RAGIP PAŞA
1115
1284

اغنيات

١٢٨٤

ط

١٧

فهرس الكتاب

مقدمة فيه فصلان الفصل الاول فى ان القران
معجز وان الايجاز فى فصاحته ٣
الفصل الثانى فى شرف علم الفصاحة ٥
الجملة الاولى فى المفردات مرتبة على مقدمة
وقسمين المقدمة على فصلين الفصل الاول فى
اقسام دلالة اللفظ على المعنى ٦
الفصل الثانى فى حقيقة البلاغة والفصاحة ٧
القسم الاول فى الدلالة اللفظية وفيه بابان ٩
الباب الاول فيه خمسة فصول الفصل
الاول فى اقامة الحجة على ان الفصاحة لا يجوز
عودها الى الدلالات اللفظية ٩
الفصل الثانى فى الادلة الالتزامية ١١
الفصل الثالث ذكر شبهة الخصوم والجواب عنها ١٢
الفصل الرابع حكاية اقوى شبههم والجواب عنها ١٤
الفصل الخامس شبهة اخرى لهم والجواب عنها ١٦
الباب الثانى فى المحاسن والمزايا فيه مقدمة

وثلثه

وثلثة اركان المقدمة فى حصر اقسام تلك
المحاسن ١٨ الركن الاول فيما يكون بسبب
الكتابة ١٨ الركن الثانى ما يكون بسبب
امور عائدة الى اللفظ وهذا الركن يتعلق
باربعة اطراف الطرف الاول فيه فصلان
الفصل الاول فى مخارج الحروف ٢٠
الفصل الثانى فيما يحصل للكلام من المحاسن ٢١
الطرف الثانى فى تركيب الحروف ٢٢
الطرف الثالث فيما يتعلق بالكلمة الواحدة ٢٣
الطرف الرابع فيما يتعلق بالكلمات وهو
على قسمين الاول يشتمل على اربعة فصول
الفصل الاول فى التجنيس ٢٣
الفصل الثانى فى الاشتقاق ٢٦
الفصل الثالث فى رد العجز على الصدر ٢٦
الفصل الرابع فى القلب ٢٨
القسم الثانى مما يحتاج الى ازيد من
كلمتين وفيه فصول الفصل الاول فى السجع ٢٨

الفصل الثاني في تضمين المزدوج ٢٩
الفصل الثالث في الترصيع ٢٩
الركن الثالث ما يتعلق بالدلالة اللفظية
وفيه خمس قواعد القاعدة الاولى
في احكام الخبر وفيه ستة عشر فصلا
الفصل الاول في انه ليس الاصلي الخ ٣١
الفصل الثاني في حد الخبر ٣١ الفصل
الثالث دلالة الخبر على الاعيان ٣١
الفصل الرابع في ان الاخبار حكم متقيد
بقيدين ٣٢ الفصل الخامس في
معنى اسناد الفعل ٣٢ الفصل
السادس في الافعال المتعد ٣٣
الفصل السابع في ان الاثبات انما يتقيد
بالمفعول الحقيقي ٣٣ الفصل الثامن
في ان الفعل المعدى الى جميع مفعولاته
خبر واحد ٣٣ الفصل التاسع
حكم المبتدا والخبر ٣٤ الفصل العاشر
في

في الفرق بين الجملتين الاسمية والفعلية ٣٤
الفصل الحادي عشر في حصه المبتدا والخبر ٣٥
الفصل الثاني عشر في المقدمة ٣٥
الفصل الثالث عشر في الفرق بين
قولنا زيد منطلق وقولنا المنطلق زيد ٣٦
الفصل الرابع عشر في ابطال قول من
يقول المبتدا والخبر اذا كانا معرفتين فايهما
شئت قدمت فهو المبتداء ٣٨
الفصل الخامس عشر في تحقيق المفهوم
الذي هو للاشارة الى مفرد ٣٨
الفصل السادس عشر في ان الصدق
والكذب يتوجهان الى خبر المبتدا ٣٨
القاعدة الثانية في الحقيقة والمجاز وفيه اربعة
عشره فصلا ٣٩ الفصل الاول فيما
به يكون اللفظ مجازا ٤٠ الفصل الثاني
في الفرق بين المجاز والكذب ٤٠ الفصل
الثالث في اقسام المجاز ٤١ الفصل الرابع

فى ان المجاز فى المثبت مجاز فى المفرد ٤٢
الفصل الخامس فى حد الحقيقة والمجاز ٤٣
الفصل السادس فى ان المجاز فى الاثبات
عقلى ٤٣ الفصل السابع فى ان الاثبات
المجازى لا يخلو عن اثبات حقيقى ٤٤
الفصل الثامن فى الامور التى لا بد منها ٤٦
الفصل التاسع فيما به يفرق بين ما اذا كانت
الجملة مجازية ٤٦ الفصل العاشر فى ان المجاز
فى المثبت لغوى ٤٧ الفصل الحادى عشر فى
ان المجاز اعم من الاستعارة ٤٨ الفصل الثانى
عشر فيما يحتاج اليه فى هذا النوع ٤٨
الفصل الثالث عشر فى المجاز الذى يكون
بالنقصان ٤٨ الفصل الرابع عشر فى
ما يكون مجازا بسبب الزيادة ٤٩
القاعدة الثالثة فى التشبيه وفيه اربعة
ابواب الباب الاول فى المتشابهين وفيه
اربعة فصول ٥٠ الفصل الاول فى اقسامهما

الفصل الثا

الفصل الثانى فى الاعتذار عما جاء فى الاشعار ٥٢
الفصل الثالث فى تفصيل القول فى التشبيه ٥٣
الفصل الرابع فى كيفية تشبيه الشيئين
بالشئ الواحد ٥٤ الباب الثانى فيما به
التشبيه وفيه ثلثة عشر فصلا الفصل
الاول فى اقسام ما به التشبيه ٥٤
الفصل الثانى فى بيان ان التشبيه بالوجه
العقلى اعم ٥٦ الفصل الثالث فى
ان التشبيه بالوصف المحسوس اقوى
من التشبيه بالوصف المعقول ٥٨
الفصل الرابع فى انه لا بد من رعاية جهة
التشبيه ٥٨ الفصل الخامس فى تقسيم
ما به المشابهة الى المفرد ٥٨ الفصل
السادس فى التقييدات ٥٩ الفصل
السابع فى ان ما به المشابهة اذا كان وصفا
متقيدا ٦٠ الفصل الثامن فى التشبيهات
المجتمعة ٦٠ الفصل التاسع فيما يظن به

تشبيها مجموعة ٦١ الفصل العاشر فيما يظن
انه تشبيه متقيد ٦٢ الفصل الحادي عشر في تقسيم
ثالث لوجه المشابهة ٦٢ الفصل الثاني عشر
في اعطاء السبب ٦٣ الفصل الثالث عشر
في اكتساب وجه المشابهة ٦٤ **الباب**
الثالث في الغرض من التشبيه وفيه فصلان
الفصل الاول في الاغراض العائدة الى المشبه ٦٥
الفصل الثاني في الاغراض العائدة الى المشبه به ٦٦
الباب الرابع في التشبيه وفيه سبعة فصول
الفصل الاول في ان التشبيه ليس من المجاز ٦٧
الفصل الثاني في التشبيه الذي يصح عليه والذي
لا يصح فيه ٦٨ الفصل الثالث في التشبيه
الواقع في الهيئات التي يقع عليها الحركات ٦٩
الفصل الرابع في التشبيه الواقع في الهيئات التي
تقع عليها السكنات ٧١ الفصل الخامس
في مراتب التشبيهات في الظهور والخفاء ٧١
الفصل السادس في التمثيل ٧٢ الفصل السابع في المثل ٧٢
القاعدة الرابعة في الاستعارة وفيه ثلثة

ابواب

ابواب **الباب الاول** في حقيقتها واحكامها
وفيه خمسة عشر فصلا ٧٢ الفصل الاول
في حدها ٧٢ الفصل الثاني في ان المستعار
هو اللفظ او المعنى ٧٣ الفصل الثالث
فيما يظن به انه استعارة ٧٦ الفصل
الرابع فيما يصح دخول الاستعارة فيه ٧٨
الفصل الخامس في كيفية وقوع الاسم المستعار ٧٩
الفصل السادس في اقسام كون الفعل مستعارا ٧٩
الفصل السابع في الفرق بين الاستعارة الاصلية
والاستعارة التبعية ٨٠ الفصل الثامن في الفرق
بين الاستعارة والتشبيه ٨٠ الفصل التاسع
في انه ليس من صحة الاستعارة حسن التشبيه ٨١
الفصل العاشر في زيادة تقرير ما قلنا ٨٢
الفصل الحادي عشر فيما يزداد به الاستعارة
حسنا ٨٢ الفصل الثاني عشر في ترشيح
الاستعارة وتجريدها ٨٣ الفصل الثالث عشر
في الاستعارة بالكناية ٨٣ الفصل الرابع عشر

فی انه کیف یترل الاستعاره منزلة الحقیقه ٨٣
الفصل الخامس عشر فی الاستعاره الحسنة
والقبیحة ٨٤ الباب الثانی فی اقسام
الاستعارة ٨٥ الباب الثالث
فی ایراد ما جاء فی القران وفیه ستة فصول
الفصل الاول فی استعارة المحسوس
للمحسوس بسبب اشتراکه ٨٩ الفصل الثانی
فی استعارة المحسوس للمحسوس لشبه عقلی ٩١
الفصل الثالث فی استعارة المحسوس
للمعقول ٩١ الفصل الرابع فی استعارة
المعقول للمعقول ٩٢ الفصل الخامس
فی استعارة المعقول للمحسوس ٩٢
الفصل السادس فی الاستعارة التخییلیة ٩٢
القاعدة الخامسة فی الکنایة وفیها فصول
الفصل الاول فی حقیقة الکنایة ٩٢ الفصل
الثانی فی ان الکنایة لیست من المجاز ٩٣
الفصل الثالث فی ترجیح الکنایة علی التصریح ٩٤

الجملة الثانیة فی النظم مشتملة علی ستة ابواب
الباب الاول فی حقیقة النظم وفیه ثلثة
فصول الفصل الاول فی ان النظم عبارة عن
توخی معانی النحو فیما بین الکلم ٩٥ الفصل
الثانی فی زیادة تحقیق لما قلنا ٩٨ الفصل
الثالث فی اقسام النظم ٩٩ واما القسم الثانی
وهو الذی یکون الجمل المذکورة متعلقا بعضها
بالبعض وفیه وجوه الوجه الاول المطابقة ١٠٠
الوجه الثانی المقابلة ١٠٠ الوجه الثالث
ان یزاوج بین معنیین ١٠١ الوجه الرابع
وهو الاعتراض ١٠١ الوجه الخامس الالتفات ١٠١
الوجه السادس الاقتباس ١٠١ الوجه السابع
التلمیح ١٠٢ الوجه الثامن ارسال المثلین ١٠٢
الوجه التاسع اللف والنشر ١٠٢ الوجه
العاشر التعدید ١٠٢ الوجه الحادی عشر
تنسیق الصفات ١٠٢ الوجه الثانی عشر
مراعاة النظیر ١٠٣ الوجه الرابع عشر

الموجه ١٠٣ الوجه الخامس عشر المحتمل للضدين ١٠٣
الوجه السادس عشر توكيد المدح بما يشبه
الذم ١٠٣ الوجه السابع عشر تجاهل العارف ١٠٣
الوجه الثامن عشر في السوال والجواب ١٠٣
الوجه التاسع عشر الالغاز ١٠٤ الوجه العشرون
في الجمع والتفريق ١٠٤ الوجه الحادي والعشرون
في المرازل ١٠٥ الوجه الثاني والعشرون في
التعجب ١٠٥ الوجه الثالث والعشرون
في حسن التعليل ١٠٥ **الباب الثاني**
في التقديم وفيه احد عشر فصلا الفصل الاول
في فائدة التقديم ١٠٥ الفصل الثاني في التقديم
والتاخير في الاستفهام ١٠٦ الفصل الثالث
في دخول الاستفهام على المضارع ١٠٨
الفصل الرابع في التقديم والتاخير في النفي ١٠٩
الفصل الخامس في التقديم والتاخير في الخبر المثبت ١١٠
الفصل السادس في التقديم والتاخير في الخبر المنفي ١١٢
الفصل السابع فيما يكون تقديم الاسم فيه كاللازم ١١٣
الفصل الثامن في تقديم النكرة على الفعل ١١٣
الفصل التاسع في تقديم حرف السلب ١١٤
الفصل العاشر في تقديم بعض المفعولات
على بعض ١١٥ الفصل الحادي عشر في استيفاء
اقسام التقديم والتاخير ١١٦ **الباب الثالث**
في الوصل والفصل وفيه خمسة فصول الفصل
الاول في ضبط معاقد هذا الباب ١١٨
الفصل الثاني في امثلة ما يترك العاطف ١٢٠
الفصل الثالث فيما يظن انه من هذا الباب
وليس منه ١٢٢ الفصل الرابع في عطف
الجمل على الجمل ١٢٣ الفصل الخامس في تفصيل
الحال ١٢٥ **الباب الرابع** في الحذف والاضمار
والايجاز وفيه خمسة فصول الفصل الاول
في حذف المفعولات ١٢٧ الفصل الثاني
في الاضمار على شريطة التفسير ١٢٩ الفصل
الثالث في انه قد يترك الكناية الى التصريح ١٣٠
الفصل الرابع في حذف المبتدا ١٣١

الفصل الخامس في الايجاز ١٣٢ الباب
الخامس في المباحث المتعلقة بانّ
وانّما وفيه ثلثة عشر فصلا ١٣٤
الفصل الاول في مواقع انّ وفوائدها ١٣٤
الفصل الثاني في حكاية قول المبرد ١٣٧
الفصل الثالث في مواضع استعمال انّما ١٣٩
الفصل الرابع في الخبر بالنفي والاثبات ١٣٩
الفصل الخامس في فائدة انما وذكر العبارات ١٤١
الفصل السادس في حكم الجملة المشتملة على المنصوب ١٤٣
الفصل السابع ان في حكم المفعولين ما ذكرناه ١٤٣
الفصل الثامن في ان حكم المبتدا والخبر ايضا
كذلك ١٤٤ الفصل التاسع في تحقيق
هذه الاحكام ١٤٤ الفصل العاشر في انّ
حكم المبتدأ والخبر بعد انّما ١٤٥ الفصل الثاني
عشر في حسن موقعها ١٤٦ الفصل الثالث
في قوله تعالى لم يكد يراها ١٤٧ الباب
السادس فيه اربعة فصول متفرقة ١٤٧

الفصل الاول في وجه الاعجاز في سورة الكوثر ١٤٧
الفصل الثاني في وجه الحكم في المتشابهات ١٥٠
الفصل الثالث في الجواب عما قاله بعض
الملحدين ١٥١ الفصل الرابع في بيان
فساد طعنهم ١٥٤

عدد ١٢٧٦

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
١١٧٥ وكفى عبده

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1115

١٢٧٠

١٢٨٤

RAĞIP P.
Ka. N.
1274

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزه عن مشابهة المحدثات والممكنات
المقدس عن مشاكلة المخلوقات والكائنات
المتعالى عن ان يحيط به الامكنة والاحياز والجهات
ويتغير بكرور الدهور ومرور الاوقات ويتطرق
اليه اصناف المتغيرات والتبدلات وترتمى
الى كنه كبريائه الافكار والتخيلات فهو العالم
الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارضين
والسموات وهو الخبير الذى لا يحتجب عنه شئ
من الاسرار والخفيات ثم الصلوة على محمد
المؤيد باظهر الادلة والبينات المسدد باوضح
البراهين والمعجزات وهو القران البالغ فى
الفصاحة الى اعلى الدرجات وارفع المراتب
والغايات **وبعد** فان احق الفضائل

بالتقديم

بالتقديم واسبقها فى استيجاب التعظيم
العلم الذى لا شرف الا وهو السبيل اليه
ولا خير الا وهو الدليل عليه ولا منقبة الا وهو
ذروتها وسنامها ولا مفخرة الا وبه صحتها
وتمامها ولا حسنة الا وهو مفتاحها ولا محمدة
الا ومنه يتقد مصباحها لا سيما العلم الذى
هو ارسخ العلوم اصلا وابسقها فرعا وفصلا
واكرمها نتاجا وانورها سراجا وهو العلم
البيان الذى لولاه لم تر لسانا يحوك الوشى
ويصوغ الحلى ويلفظ الدرر وينفث السحر
والذى لولا تحفيه بالعلوم وعنايته بها
وتصويره اياها لبقيت كامنة مستورة
ويعجز العقل عن ان يظهر لها صورة ولا ستتر
السرار باهلتها واستولى الخفاء على جملتها
ثم مع ما لهذا العلم من الشرف الظاهر
والنور الزاهر فالناس كانوا مقصرين
فى ضبط معاقده وفصوله متخبطين فى

السرار اختفاء القمر فى اخر الشهر قوله لاستتر السرار باهلتها تحقيق لما سبق من قوله لبقيت كامنة مستورة مقدوحة فالاهلة كناية عن الظهور

اتقان فروعه واصوله • معتقدين فيه اعتقادات
حائدة عن منهج الصواب والسداد • زايغة عن
طريق الحق والرشاد • ظانين ان كل من عرف
اوضاع لغة من اللغات • وقدر على استعمال
بعض العبارات • فهو بالغ فى تلك اللغة من
البيان الى ذرى افلاكها • ومالك لمباديها
وغاياتها • واستمر استيناس الناس بهذا
الوسواس • الى ان وفق الله تعالى الامام
مجد الاسلام • عبد القاهر بن عبد الرحمان
الجرجانى تغمده الله برحمته • وافاض عليه فنون
مغفرته • حتى استخرج اصول هذا العلم وقوانينه
ورتب حججه وبراهينه • وبالغ فى الكشف
عن حقايقه • والفحص عن لطائفه ودقايقه •
وصنف فى ذلك كتابين • لقب احدهما
بدلائل الاعجاز • وثانيهما باسرار البلاغة •
وجمع فيهما من القواعد الغريبة • والدقايق العجيبة •
والوجوه العقلية والشواهد النقلية • واللطائف

الادبية • والمباحث العربية • ما لا يوجد فى كلام
من قبله من المتقدمين • ولم يصل اليها غيره
احد من العلماء الراسخين • ولكنه رحمة الله عليه
لكونه مستخرجا لاصول هذا العلم واقسامه •
وشرائطه واحكامه • اهمل رعاية ترتيب الفصول
والابواب • واطنب فى الكلام كل الاطناب •
ولما وفقنى الله تعالى لمطالعة هذين الكتابين
التقطت منهما معاقد فوائدهما • ومقاصد
فرائدهما • وراعيت الترتيب مع التهذيب
والتقرير • وضبطت اوابد الاجمالات
فى كل باب بالتقسيمات اليقينية • وجمعت
متفرقات الكلم فى الضوابط العقلية • مع
الاجتناب عن الاطناب الممل • والاحتراز
عن الاختصار المخل • وسميته نهاية الايجاز
فى دراية الاعجاز • وخدمت به عالى مجلس
الصدر الصاحب الاجل الكبير • المنعم الاستاذ
قوام الدين مجد الاسلام ملك الافاضل

سيد الوزرا فانه الفايز بقصب السبق
فی جمیع المباحث العقلية والواصل الى كنه
الحق والحقيقة فی المطالب النقلية والمرجوع
اليه فی استكشاف المشكلات واستيضاح
المعضلات ولما حاولت التقرب الى مجلسه
الرفيع وجنابه المنيع لم اجد فيما تناله القوى
البشريه وتفى به المنة الانسانية احسن
من اهداء مثل هذا الكتاب المشتمل على العلم
الذى هو اساس العلوم الدينية وقواعده
مقررة بالادلة اليقينية واسال الله تعالى
ان يوفقنى فى ذلك للصدق والصواب
ويجنبنى عن الخطأ والاضطراب انه خير مامول
واكرم مسؤل وقد رتبنا هذا الكتاب على مقدمة
وجملتين اما المقدمة فمشتملة على فصلين
الفصل الاول فى ان القران معجز وان الاعجاز
فى فصاحته الدليل على كون القران معجزا ان
العرب تحدوا الى معارضته ولم ياتوا بها ولولا

لا شك ان المقادلة بالسنان مع بقا النفس سالمة ايسر من تركها والاشتغال بالمقاتلة التى هى سبب هلاك الابدان ولولا عجزهم عن المعارضة لما اثروا المقاتلة على المقاولة

عجزهم عنها لكان محالا ان يتركوها ويتعرضوا
لشبا الاسنة ويقتحموا موارد الموت واما
وجه كونه معجزا فللناس فيه اربعة مذاهب
قال النظام ان الله تعالى ما انزل القران
ليكون حجة على النبوة بل هو كساير الكتب
المنزلة لبيان الاحكام من الحلال والحرام
والعرب انما لم يعارضوه لان الله تعالى صرفهم
عن ذلك وسلب علومهم به ويدل على فساد
ذلك وجوه ثلثة الوجه الاول ان عجز العرب
عن المعارضة لو كان لان الله اعجزهم عنها
بعد ان كانوا قادرين عليها لما كانوا مستعظمين
لفصاحة القران بل يجب ان يكون تعجبهم
من تعذر ذلك عليهم بعد ان كان مقدورا
عليه بهم كما ان نبيا لو قال ان معجزتى انى اضع
يدى على راسى هذه الساعة ويكون ذلك
متعذرا عليكم ويكون الامر كما زعم لم يكن تعجب
القوم من وضعه يده على راسه بل من تعذر

النظام من رؤساء المعتزلة فى زمن الرشيد

ذلك عليهم ولما علمنا بالضرورة ان تعجب
العرب كان من فصاحة القران نفسها بطل
ماقاله النظام الثاني انه لوكان كلامهم مقارنا
في الفصاحة قبل التحدي لفصاحة القران
لوجب ان يعارضوه بذلك ولكان الفرق
بين كلامهم بعد التحدي وكلامهم قبله كالفرق
بين كلامهم بعد التحدي وبين القران ولما لم يكن
كذلك بطل ذلك الثالث ان نسيان الصيغ
المعلومة في مدة يسيرة يدل على زوال العقل
ومعلوم ان العرب مازالت عقولهم بعد
التحدي فبطل ماقاله النظام ومن الناس
من جعل الاعجاز في ان اسلوبه مخالف لاسلوب
الشعر والخطب والرسائل لاسيما في مقاطع
الايات مثل تعملون وتؤمنون وهو ايضا
باطل من خمسة وجوه الاول لوكان الابتداء
بالاسلوب معجزا لكان الابتداء باسلوب الشعر
معجزا الثاني ان الابتداء باسلوب لا يمنع الغير

فيه نظر لان نسيان بعض المحفوظات لا يدل على زوال العقل شيخ بهاء الدين محمد العاملي

من الاتيان بمثله الثالث يلزم ان الذي
تعاطاه مسيلمة من الحماقة في انا اعطيناك
الجماهر فصل لربك وهاجر وكذلك والطاحنات
طحنا في اعلى مراتب الفصاحة الرابع انا لما
فاضلنا بين قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
وبين قولهم القتل انفى للقتل لم يكن المفاضلة
بسبب الوزن والاعجاز انما يتعلق بما به ظهرت
الفضيلة الخامس وهو ان وصف بعض
العرب القران بان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
لا يليق بالاسلوب ومنهم من جعل الاعجاز
في انه ليس فيه اختلاف وتناقض وهو
ايضا باطل لان التحدي كما وقع بالقران كله
وقع بالسورة وقد يوجد في خطبهم ما مقداره
مقدار سورة الكوثر ولا يكون فيه اختلاف
وتناقض ومنهم من قصر وجه الاعجاز على اشتماله
على الغيوب وهو ايضا باطل لان التحدي قد
وقع بكل سورة والاخبار عن الغيوب لم يوجد

في كل سورة ولما بطلت هذه المذاهب
ولا بد من امر معقول حتى يصح التحدي ويعجز
الغير عنه ولم يبق وجه معقول في الاعجاز سوى
الفصاحة **الفصل الثاني** في شرف علم
الفصاحة لما ثبت ان عجز العرب انما كان
عن المزايا التي ظهرت لهم في نظم القران والبدايع
التي راعتهم في مبادي الايات ومقاطعها
وفي مضرب كل مثل ومساق كل خبر وصورة
كل عظة وتنبيه واعلام وتذكير وجب على
العاقل ان يبحث عن تلك المزايا والبدايع
ما هي وكم هي وكيف هي ولا يمكن ذلك الا
بالبحث عن حقيقة المجاز والحقيقة والاستعارة
والتشبيه والتمثيل وحقيقة النظم والتقديم
والتاخير والايجاز والحذف والوصل وساير
وجوه المحاسن المعتورة في النظم والنثر واذا
ثبت ذلك كان العلم الباحث عن حقيقة
الفصاحة والكاشف عن ماهيتها والمتفحص

عن

عن اقسامها والمستخرج لشرائطها واحكامها
والمقرر لمعاقدها وفصولها والمحرر لفروعها
واصولها باحثا عن اشرف المطالب الدينية
وارفع المباحث العقلية اليقينية وهو البحث
عن جهة دلالة القران على صدق محمد صلى الله
عليه وسلم بالتفصيل والتحصيل ويكون صاحبه
مرتقيا في ذلك من حضيض التقليد الى اوج
التحقيق وذلك ما لا اشرف وراءه ولا رتبة
فوقه ثم ان الفصاحة اما ان يكون عايدة الى
مفردات الكلام او الى جملته لا جرم انا رتبنا
الكلام على جملتين ولما تقدم المفرد على الجملة ذاتا
استحق التقديم عليها وضعا **الجملة الاولى**
في المفردات وهي مرتبة على مقدمة وقسمين
اما المقدمة فمشتملة على فصلين **الفصل الاول**
في اقسام دلالة اللفظة على المعنى وهي اما
ان يكون وضعية او عقلية فالوضعية
كدلالة الالفاظ على المعاني التي هي موضوعة

بازائها كدلالة الحجر والجدار والسماء والارض
على مسمّاتها ولا شك في كونها وضعيّة والّا لما
امتنع اختلاف دلالاتها باختلاف الاوضاع
وامّا العقليّة فامّا على مايكون داخلا في مفهوم
اللفظ كدلالة لفظة البيت على السقف الذي
هو جزء مفهوم البيت ولا شك في كونها عقلية لامتناع
وضع اللفظ باذا حقيقة مركبة والحق يكون متناولا لاجزائها
وامّا على مايكون خارجا عنه كدلالة لفظ السقف
على الحائط فانّه لمّا امتنع انفكاك السقف عن
الحائط عادة كان اللفظ المفيد لحقيقة السقف
مفيدا للحائط بواسطة دلالته على الاوّل فتكون
هذه الدلالة عقليّة وعبّر الشيخ عمّا قلنا بان قال
ههنا عبارة مختصرة وهي ان يقول المعنى ومعنى
المعنى فنعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ وهو
الذي يفهم منه بغير واسطة وبمعنى المعنى ان
يفهم من اللفظة معنى ثم يفيد ذلك المعنى
معنى اخر واعلم انّ الكناية والمجاز والتمثيل لا يقع

الّا في هذا القسم وكانت الدلالتين الاولين
غير معتبرتين في علم الفصاحة **الفصل الثاني**
في حقيقة البلاغة والفصاحة والبلاغة بلوغ
الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن
الايجاز المخلّ والاطالة المملّة وامّا الفصاحة
فهي خلوص الكلام عن التعقيد واصله من
الفصيح وهو اللبن الذي اخذت عنه
الرُّغْوَةُ او ذَهَب لبَاؤه وقد فصح وافصح
اذا صار كذلك وافصحت الشاة فصح
لبنها ثم قالوا افصح الاعجميّ فصاحة فهو فصيح
اذا خلصت لغته من اللكنة وتحقيق الكلام
في هذا الباب ان يقول اعلم ان المقصود
من الكلام افادة المعاني وهذه الافادة كما
عرفت على وجهين افادة لفظية وافادة معنويّة
فامّا الافادة اللفظية فيستحيل تطرّق الكمال
والنقصان اليها فانّ السامع للفظ امّا
انْ يكون عالما بكونه موضوعا لمسمّاه او لا يكون

فان كان عالما به عرف مفهومه بتمامه وان
لم يكن عالما به لم يعرف منه شيئا اصلا فالالفاظ
فى دلالتها الوضعية اما ان تفيد مسمياتها
بالكمال او لا يفيد شيئا منها اصلا فاما ان يفيد
افادة ناقصة فذلك غير معقول مثاله اذا
اردت تشبيه زيد بالاسد فى الشجاعة فان
افدت هذا المعنى بالدلالة الوضعية وقلت
زيد يشبه الاسد فى الشجاعة فقد افدت
مقصودك بالفاظ دالة عليه دلالة وضعية
وهذه الافادة تمنع من تطرق الزيادة والنقصان
اليها لانك ان نقصت من هذه الالفاظ شيئا
فقد نقصت من المعنى لا محالة وان زدت
فيها فقد زدت المعنى لا محالة وان اقمت
مقام كل لفظ ما يرادفها امتنع ان تزداد
تلك الافادة قوة بسبب ذلك لان السامع
لها ان عرف كونها موضوعة بازاء مفهومات
الالفاظ الاول كان فهمه منها كفهمه من تلك

الالفاظ الاول وان لم يعرف ذلك لم يفهم
منها ذلك المعنى ويخرج من هذا التحقيق ان
الايجاز والاختصار والتطويل والاطناب
والحذف والاضمار يستحيل تطرقها الى الدلالات
الوضعية ولهذا السر لم يستعمل فى العلوم
العقلية الا الدلالات الوضعية لعدم احتمالها
للزيادة والنقصان الموقعين فى الغلط والشبهة
واما الافادة المعنوية فلاجل ان حاصلها
عائد الى انتقال الذهن عن مفهوم اللفظ
الى ما يلازمه ثم اللوازم كثيرة وهى تارة تكون
قريبة وتارة تكون بعيدة لاجرم صح تادية المعنى
الواحد بطرق كثيرة وصح فى تلك الطرق ان
يكون بعضها اكمل فى افادة ذلك المعنى وتاديته
وبعضها انقص واضعف فهذا ما يتعلق
بالبلاغة بسبب المفردات واما البلاغة
العائدة الى النظم والتركيب فتحقيق القول
فيها ان الكلام المنظوم لا محالة مركب من

المفردات وتلك المفردات امكن تركبها على
وجه يفيد ذلك المعنى المقصود وامكن تركبها
على وجه لا يفيد ذلك المعنى المقصود ثم للتركيب
المفيد مراتب كثيرة ولها طرفان واوساط
فالطرف الاعلى هو ان يقع ذلك التركيب
بحيث يمتنع ان يوجد ما هو اشد تناسبا
واعتدالا في افادة ذلك المعنى منه والطرف
الاسفل هو ان يقع على وجه لو صار اقل تناسبا
منه لخرج عن كونه مفيدا لذلك المعنى وبين
هذين الطرفين مراتب متباينة تكاد تكون
غير متناهية واحتيارا راجحها يقتضي الفصاحة
في النظم وهذا معنى قول الشيخ النظم عبارة
عن توخي معاني النحو فيما بين الكلم وسيأتي
تفصيله في الجملة الثانية من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى والآن نقول هذا في ضرب
المثال كما ان الانسان اذا حاول تركيب
صورة مخصوصة من اصباغ معلومة فلذلك

التركيب في الحسن طرفان واوساط فالاعلى
ان يقع التناسب بحيث لا يمكن ان يزاد
عليه وحينئذ تكون تلك الصورة في الطبقة
العليا من الحسن والاسفل هو ان يحصل
هناك قدر من التناسب بحيث لو انتقص
لم تحصل تلك الصورة ثم بين الطرفين مراتب
مختلفة واذا عرفت ذلك فنقول اما الطرف
الاسفل فليس من البلاغة شيء واما سائر
المراتب فان كل واحدة منها اذا اعتبرت
بالنسبة الى ما تحتها تكون بلاغة وفصاحة
واما الطرف الاعلى وما يقرب منه وهو المعجز
فهذا هو التحقيق في الفصاحة والبلاغة في الكلام
اللتين لاجل المفردات تارة ولاجل النظم
اخرى واذ قد فرغنا عن هذين الفصلين فالمقصود
في هذه الجملة بيان احوال الالفاظ المفردة
في دلالاتها الوضعية ودلالاتها المعنوية فلذلك
رتبناها على قسمين ثم ان المقصود من الابحاث

المتعلقة بالدلالة اللفظية منحصرة فى امرين احدهما
استقصاء القول فى ان الفصاحة والبلاغة
لا يجوز عودهما الى الدلالة اللفظية والاخرى
بيان ان الفصاحة وان كانت غير عائدة
الى الدلالة اللفظية لكن من الامور العائدة الى
جوهر اللفظ والى دلالاته الوضعية ما يفيد
الكلام كمالا وزينة وجمالا ورتبة ثم تعديد تلك
الامور وتفصيلها وتحصيلها **القسم الاول**
فى الدلالة اللفظية وفيه بابان **الباب الاول**
وفيه خمسة فصول **الفصل الاول** فى اقامة
الحجة على ان الفصاحة لا يجوز عودها الى الدلالات
الوضعية للالفاظ اعلم ان الذين يجعلون
الفصاحة صفة للفظ فالاظهر انهم يجعلونها
صفة للالفاظ لاجل دلالاتها الوضعية على
مسمياتها ويحتمل احتمالا بعيدا ان يجعلوها
صفة للالفاظ لا باعتبار دلالاتها على مسمياتها
وهنا ادلة تبطل الاحتمال الاول خاصة وادلة

تبطل

تبطل الاحتمال الثانى خاصة وادلة تبطلهما جميعا
اما ما يدل على فساد الاحتمال الاول خاصة فوجهان
الاول ما بينا ان من المستحيل ان يكون بين اللفظين
تفاضل فى الدلالة الوضعية حتى يكون احد
المترادفين ادل على مفهومه من الاخر سواء
كانا من لغة واحدة او من لغتين او يكون
الموضوع لمفهوم ادل عليه من الموضوع لمفهوم
اخر عليه ولما امتنع التفاوت فى الدلالة امتنع
التفاوت فى الفصاحة الثانى لو كانت
الفصاحة لاجل الدلالة اللفظية لكانت
مقابلة اللفظة بمرادفها معارضة لها فكانت
الترجمة معارضة واما ما يدل على بطلان الاحتمال
الثانى خاصة فوجهان الاول ان الفصاحة
لو كانت صفة للفظ لكانت اما ثابتة
لاحاد الحروف والعلم ببطلانه ضرورى او
لمجموع احادها وهو محال فان حصول المجموع
لما كان ممتنعا امتنع اتصافه بصفة ثبوتية

لا يجوز ان يكون الجسم ادل على مفهومه من الجدار على مفهوم الجدار بل هما ثابتان [illegible] فى الدلالة

لان ما لا يكون ثابتا لا يثبت له غيره والثاني
لو كانت الفصاحة عائدة الى الكلمة من حيث
تركبها من الحروف لكان الجاهل بالعربية
اذا سمع الكلام الفصيح عرف فصاحته واما
ما يدل على بطلان الاحتمالين جميعا فوجوه
سبعة الاول ان الفصاحة مزية تحصل
بالمتكلم والاحكام الثابتة للالفاظ من حيث
هي الفاظ فهي ثابتة لها لذواتها ومن حيث
دلالتها على مسمياتها فهي بوضع الواضع دون
المتكلم فالفصاحة غير عائدة الى الالفاظ من
احد هذين الوجهين الثاني العالم بلغة من
اللغات لا يحتاج في التلفظ بمفرداتها الى
الروية والفكرة ويحتاج في التكلم بالكلام الفصيح
بتلك اللغة الى الروية فالفصاحة غير متعلقة
بالمفردات الثالث لو كانت الفصاحة بسبب
دلالات مفردات الكلم لبقيت الفصاحة
كيف ما تركبت تلك المفردات ولم يكن النظم

والترتيب

والترتيب معتبرا اصلا ولما بطل ذلك
بطل ما قالوه وبهذا يظهر الفرق بين تركيب
الكلام من الكلم وبين تركيب الكلام من
الحروف فان ترتب الكلم من الكلام المفيد
امر عقلي وترتب الحروف في الكلمة امر وضعي
الرابع ان النبي صلى الله عليه وسلم تحدى العرب
بفصاحة القران ولو كان عائدة الى الالفاظ
لكان قد تحداهم بالموجود عندهم في الماضي
والحاضر الخامس لو كانت الفصاحة في قوله
واشتعل الراس شيبا عائدة الى مفردات
هذه الاية فلا تخلو اما ان يكون ثبوت الفصاحة
في كل واحد منها موقوفا على ان يعقبه المفرد
الاخر او لا يتوقف فالاول محال لان كل واحد
من المفردات يعدم عند حصول ما يتلوه والمعدوم
ليس له صفة ثبوتية والثاني يوجب ان يكون
لها حالة الانفراد من الفصاحة ما لها عند الاجتماع
وذلك يدفعه الحس السادس ان الكلمة

قد تكون فصيحة فی موضع بعد ان كانت ركيكة
فی غيره ولو كانت فصاحتها لذاتها ولدلالتها
الوضعية لما اختلف ذلك باختلاف المواضع
السابع انهم اتفقوا على ان الاستعارة والكناية
والتمثيل من ابواب الفصاحة وسيعرف انها
امور عائدة الى المعنى لا الى اللفظ فاذن ليس
كل فصاحة لفظية **الفصل الثانی** فی الادلة
الالتزامية اعلم انهم يصفون البلاغة بما لا تصف
به الالفاظ فی دلالاتها كقولهم لا يستحق الكلام
الوصف بالبلاغة حتى يسابق معناه لفظه
ولفظه معناه ولا يكون لفظه اسبق الى سمعك
من معناه الى قلبك وكقولهم حتى يدخل فی الاذن
بلا اذن وكل ذلك مما لا يتصور ان يوصف
دلالة اللفظ على مفهومه لانه لا يخلو السامع من
ان يكون عالما بمعانی الالفاظ فحينئذ لا يمكن دخول
التفاوت فی فهمه لمعانيها او يكون جاهلا بها فيكون
ذلك ابعد وجملة الامر ان التفاوت بالسرعة

والبطؤ انما يكون فی فهم المعانی فاما فی الدلالات
الوضعية وذلك محال لان طريق معرفتها التوقف
فثبت ان الاوصاف المذكورة لا يليق الا
بالمعانی وقد يمدحون اللفظ ايضا فيقولون
لفظ متمكن غير قلق ولا ناب به موضعه وانه
جيد السبك صحيح الطابع وانه ليس فيه فضل
عن معناه وانه من حق اللفظ ان يكون طبعا
للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وكقول
من وصف رجلا من البلغاء بانه كانت الالفاظ
قوالب لمعانيه وقد يذمونه بانه معقد وانه
لتعقيد استهلك المعنى وكل ذلك مما لا يليق
بنطق اللسان لان الموصوف بالتمكن والقلق
ليس احاد الحروف بل الكلمة وهی بمجموعها غير
موجودة لان الحرف الاول ما لم يعدم لا يوجد
الاخر وبتقدير وجود الكلمة بتمامها يمتنع وصفها
بهما لان الشیء انما يتمكن ويقلق فی مكانه الذی يوجد
فيه ومكان الحرف هو الحلق والفم واللسان

فلو اتصفت بالتمكن والقلق لكانا في اماكن
الحروف من الحلق والفم واللسان وقولهم ليس
فيه فضل عن معناه محال ان يراد به اللفظ
لانه ليس ههنا اسم او فعل او حرف يزيد على
معناه او ينقص وهكذا الجهل فليس يمكن ان
يكون جملة من مبتدا وخبر او فعل وفاعل يحصل
بها الاثبات او النفي اتم او انقص مما يحصل باخرى
وكذلك السبيل في السبك والطابع بل كل
هذه الاوصاف انما يليق بالدلالة المعنوية

الفصل الثالث في ذكر شبهة الخصوم والجواب
عنها احتج اصحاب اللفظ بان قالوا انا لا نفصل
الترتيب والنظم في المعاني الا بواسطة حصولها
في الالفاظ فلو كان حصولها في الالفاظ تابعا
لحصولها في المعاني لزم الدور الجواب ان هذا
القائل نسي حال نفسه واعتبر حال غيره وذلك
لانه اولا ينظم الكلام في ذهنه ثم يعبر عنه بلسانه
الثاني قالوا نرى الناس باسرهم يقولون هذا لفظ

فصيح وهذه الفاظ فصيحة ولا نرى عاقلا يقول
هذا معنى فصيح وهذه معاني منظومة فدل على
ان النظم والفصاحة من صفات الالفاظ
لا المعاني الجواب انهم وان كانوا لا يستعملون
النظم في المعاني فقد استعملوا فيها معناه
وذلك قولهم فلان يرتب المعاني في نفسه
ويقررها ويبني بعضها على البعض واما وصف
اللفظ بالفصاحة فذلك عند دلالة المعنوية
لا عند دلالة الوضعية وذلك لا يضرنا الثالث
قالوا ان ابا العباس ثعلبا صنف كتابا ولم
يذكر فيه الا مفردات اللغة ثم انه سماه بالفصيح
ومن المعلوم بالضرورة انه اذا قيل الشمع
بفتح الميم افصح من الشمع باسكان ميمه لا يكون
ذلك من اجل المعنى فثبت ان الفصاحة غير
عائدة الى المعنى الجواب الفصاحة في هذه المواضع
يعني بها كون اللفظ اثبت في اللغة واجرى
على مقاييسها وقوانينها التي وضعوها ولا نزاع

في ذلك انما النزاع في الفصاحة التي يفيد
قوة في البيان على ماالخصناه ولاشك ان ذلك
ليس لاجل سكنات الحروف او حركاتها
والا لكان المساوي لها في تلك الحركات او
السكنات مساويا لها في الفصاحة ولان
النبي عليه السلام تحدى العرب بفصاحة
القران ومن المستحيل وقوع التحدي بامثال
هذه الاشياء الرابع لو كان النظم عبارة عما
قلتموه من توخي معاني النحو فيما بين الكلم لكان
البدوي الذي لم يسمع النحو قط غير قادر على
النظم وليس كذلك فان قدرته على النظم
اكمل من قدرة الاستاد الماهر في النحو الجواب
البدوي القادر على النظم عالم بمعاني النحو
لكنه غير عالم باصطلاح النحاة وذلك غير معتبر
فان البدوي اذا عرف الفرق بين ان يقول
جاءني زيد راكبا وبين ان يقول جاءني زيد الراكب
لم يضره الجهل باصطلاح النحاة في تسمية الاول

حالا

حالا والثاني صفة بل البدوي عالم بمعاني
النحو ولذلك يميز بين مفهومات كلمة ما بانه
تارة تكون للنفي وتارة تكون للاستفهام وتارة
بمعنى الذي وتارة بمعنى المجازاة **الفصل الرابع**
في حكاية اقوى شبههم والجواب عنها الذي
عليه تعويلهم انه لما صح ان يعبر عن المعنى الواحد
بلفظين احدهما فصيح والاخر ركيك وجب
ان تكون الفصاحة غير عائدة الى المعنى وربما
قالوا لولا ان الامر كذلك لكان يجب ان
لا يكون للشعر الفصيح مزية على تفسير المفسر له
لان اللفظ اذا كان انما يشرف من اجل معناه
والتفسير قد اتى على معنى المفسر والا لم يكن
تفسيرا له فيجب ان لا يتفاوتا في الفصاحة
وليس الامر كذلك الجواب عنه مبني على المقدمة
التي مهدنا من ان دلالة اللفظ على المعنى تارة
تكون وضعية وتارة تكون عقلية معنوية وان
المعنوية ليست دلالة نفس الصيغة على معناها

بل دلالة معناها على معنى اخر وقد ذكرنا ان الكناية
والمجاز والاستعارة داخلة في هذا القسم والان
نشير الى ذلك اشارة خفيفة ونحيل بالاستقصاء
الى ما سياتي فاذا قلت فلان كثير الرماد لم يكن
ذلك دالا على المضيافية دلالة وضعية بل
دلالة معنوية من حيث ان كثرة الرماد المشعرة
باحراق الحطب الكثير تحت القدور لها اشعار
بالمضيافية وهذا هو الكناية واذا قلت رايت
اسدا كان الغرض جعل الرجل مساويا للاسد
في بطشه وقوته والسامع لا يعقل ذلك من
لفظ الاسد بل من معناه بما تقرر عنده انه
لا يعني لجعل الادمي اسدا الا انه بلغ في
القوة مبلغا يتوهم انه الاسد حقيقة وهذا
هو الاستعارة واذا قلت لمن يتردد في امره
انه يقدم رجلا ويؤخر اخرى لم يعد ذلك
الا اذا عرف انه لما لم يكن المقصود ما ينبئ عنه
الظاهر قد اريد به انه في تردده كالذي قام

ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم
رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى وهذا هو التمثيل
واعلم انا نبين بعد ذلك ان شاء الله تعالى
ان الكناية ابلغ من الافصاح والاستعارة
اوقع في القلوب من التصريح بالتشبيه وكذلك
القول في التمثيل ونذكر العلة في ذلك واذا ثبت
ان دلالة هذه الاقسام على معانيها معنوية
عقلية فنقول من تامل في الزامهم علينا ان التفسير
كالمفسر في الفصاحة وجدهم كانهم قالوا لو
كان الكلام اذا كان فيه كناية او استعارة
او تمثيل كان فصيحا وجب ان يكون فصيحا
عند ما لا يوجد فيه هذه المعاني وذلك لان تفسير
الكناية ان تتركها وتصرح بالمعنى عنه فنقول
معنى قولنا كثير الرماد انه كثير الاضافة وكذلك
تفسير الاستعارة ان تترك الاستعارة و
تصرح بالتشبيه فنقول المعنى اني رايت رجلا
يساوي الاسد في الشجاعة وكذلك تفسير

التمثيل ان تتركه وتذكر الممثل فتقول في قوله
اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى ان المعنى
انه قال اراك مترددا في فعلك وعند
ذلك يظهر فساد هذه الشبهة لانه بمنزلة
ان يقال لرجل علل حكما بعلة ان كان
هذا الحكم يجب لهذه العلة فينبغي ان يجب
مع عدمها وعلى الجملة سبب هذه الشبهة
انهم لما نظروا الى تفسير مفردات اللغة
بعضها ببعض ولم يجدوا للتفسير مزية على
المفسر ظنوا ان سبيل ما نحن فيه ذلك
وهو غلط لان المفسر فيما نحن فيه انما زاد
في الفصاحة على التفسير من حيث كانت
الدلالة في المفسر دلالة معنوية وفي التفسير
دلالة لفظية ولما كانت سبب الفصاحة
هو الدلالة المعنوية لم يلزم كون التفسير مساويا
للمفسر ومما يقرره انا اذا سمعنا الكلام العامي
ان الطبيعة لا تتغير ثم سمعنا قول المتنبي يراد

يراد على القلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل
علمنا بالضرورة ان لهذا المعنى في هذا الشعر
من المزية والجمال ما هو غير حاصل له في الكلام
الاول وعلمنا بالضرورة ان ذلك ليس
من اجل الحروف ولا من اجل تبديل المترادفات
بعضها بالبعض فهو اذن لما ذكرناه ومما
يوكد انك تقول زيد كالاسد فتجعله
تشبيها ساذجا ثم تقول كان زيدا الاسد
فتكون قد فخمت التشبيه فان اخذت
انه من الشجاعة بحيث يتوهم انه الاسد
بعينه ثم تقول ان لقيته ليلقينك منه
الاسد فتفيد تلك المبالغة مع زيادة
اخرى وهي انك اخرجته عن حيز التوهم
الى مكان القطع ثم اذا نظرت الى قوله
ان تلقني لا ترى غيري بناظرة
تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد
وجدته قد فضل الجميع فثبت ان الفصاحة

يعني يطلب من القلب ان ينساكم
ولكن كيف السبيل اليه وان ذكركم
صارت طبيعة راسخة في القلب
والطبايع تابى ولا تنقاد لمن
ينقلها الى حالة اخرى

عائدة الى الدلالات المعنوية **الفصل**
الخامس في شبهة اخرى لهم والجواب
عنها قالوا ما يدل على ان الفصاحة عائدة
الى الدلالات اللفظية ان اللفظة المستعملة
في كلام قد تفيده نوع فصاحة وبلاغة وبراعة
ثم اذا ابدلناها بمرادفها لم نجد تلك البراعة
مثل انا لو قلنا في بيت البحتري بخلت
جفونك ان تكون مساعدي شحّت
جفونك ان تكون موافقي او معاوني وكذلك
بيت المتنبي وقيدت نفسي في هواك محبة
ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا وكبلت نفسي
وكذلك قوله نسيم لا يروع الترب وانى
نسيم لا يخيف الترب وفي قول القائل
تعاللت كي اشجى ومابك علة ومابك مرضة
ففي كل ذلك يتغير الشعر وتذهب الفصاحة
وقول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ولو قيل

اوله بارض تنوفية للريح فيه نسيم ... والحجلة الفعلية حشو ه

تمامه تريدين قتلي قد ظفرت بذلك ه

اقعد امر للقائم اجلس امر للنائم ... فلا تغفل بينهما

ذر المفاخر لا تذهب لمطلبها واجلس
فانك انت الآكل اللابس فليس ههنا
الا تبديل اللفظة بمرادفها مع ان الفصاحة
قد ذهبت فدل على ان الفصاحة قد تكون
عائدة الى اللفظ الجواب ان ذلك التفاوت
بسبب ان المفردات التي ابدل بعضها
بالبعض غير مترادفة اما الاول فلان الشح
شدة البخل ولذلك قالوا زند شحاح اذا
لم يور نارا والمبالغة غير لائقة ببيت البحتري
يدل عليه انا اذا نظرنا الى بيت ابي نواس
وهو بالمال جواد وهو بالعرض شحيح وجدنا اللفظة
الشحيح في البيت قبولا في النفس بحيث لو قال
وهو بالعرض بخيل لم يكن كذلك لان الموضع
موضع المبالغة من حيث كان الغرض من
البخل بالعرض صيانته فلما جعله شديد البخل به
كان جعله شديد الصون له وفي كلام الناس
هو اشح بدينه ومروته من ذلك واما امتناع

ابدال موافقى بساعدى فلان المساعدة
انما تستعمل فيما اذا حمل الانسان نفسه
على فعل من اجل صاحبه يدلك عليه انه يصلح
يوافق فيما لا يصلح فيه يساعد فانا نقول الشافعى
يوافق اباحنيفة رحمهما الله فى هذه المسئلة ولا
نقول يساعده وكذا سبيل يعاون فانه لا يصح
ان يقال الشافعى يعاون اباحنيفة رحمهما الله
فى هذه المسئلة واما كبلت نفسى فى موضع
قيدت فسبب قبحه ان الكبل هو القيد
الثقيل الذى يقيد به اللصوص يقال انى به
مكبلا وهو لا يصلح ان يستعار الا فى الموضع
المكروه كما قال فك السرى عن الندى اغلاله
فجرى فكان مكبلا مغلولا وهذا فى غاية الحسن
لانه لما جعل للندى اغلالا كان الاولى ان يجعله
مقيدا بقيد ثقيل وانا لنعلم انه لو قال وكان
مقيدا مغلولا لم يكن الكلام فى حسنه واما يخيف
فى موضع يروع فالفرق بينهما ان راع يدل على

هزة وقلق يعرض فى قلب الانسان من شئ
يرد عليه ويظهر له بغتة وان كان قد يكون
عن خوف فليس هو نفس الخوف ويدل
عليه قولهم راعنى حسنه بمعنى اعجبنى ولولا ما
ذكرت لما جاز ذلك لان استحسان الشئ
لا يقتضى الخوف واما وما بك مرضة فظاهر
الركاكة لانه يقال مرض مرضة اى مرة والمعنى
فى البيت الجنس ويقال صحيح ما به علة ولا يقال
ما به مرضة **الباب الثانى** فى المحاسن
والمزايا الحاصلة بسبب الالفاظ وما يتبعها
وفيه مقدمة وثلثة اركان **اما المقدمة**
ففى حصر اقسام تلك المحاسن لما دللنا
على ان الفصاحة لا يجوز ان تكون صفة للفظ
فلنبين الان اقسام المزايا الحاصلة للكلام
بسبب الالفاظ والكتابات فنقول اعلم
ان للاشياء اربع مراتب فى التحقيق الاولى حصولها
وتحققها فى انفسها الثانية حصول تصوراتها

والعلم بها عند العقل الثالثة الالفاظ الحاصلة
الدالة على تلك الصور الرابعة الكتابات
الدالة على تلك الالفاظ ومزية الكلام في الحسن
والجمال تارة تكون بسبب الكتابة وتارة تكون
بسبب اللفظ من حيث هو هو وتارة بسبب
اللفظ من حيث له الدلالة الوضعية الاصلية
وتارة بسبب اللفظ من حيث له الدلالة المعنوية
الفرعية وغرضنا في هذا الباب ان نتكلم في الاقسام
الثلاثة الاول وههنا دقيقة وهي انه فرق بين
قولنا الحسن والمزية انما يحصلان للمركبات
بسبب امور عائدة الى المفردات وبين قولنا
الحسن والمزية انما يحصلان في انفس تلك
المفردات فان الاول هو الحق والثاني ان كان
حقا قد يكون الا نادرا **الركن الاول** فيما يكون
بسبب الكتابة وذلك اما لامور عائدة
الى مفردات الحروف او الى مفردات الكلم
فالاول على قسمين اما ان تعتبر حال الحرف

في

في نفسه او تعتبر حاله مع غيره فالاول على
وجهين احدهما كون الحروف خالية من
النقط كقول الحريري اعدد لحسادك حد السلاح
وثانيهما ان يكون الحروف كلها منقوطة
فتنتني فجننتني تجني   بتجن يفتن غب تجني
واما القسم الثاني فعلى وجوه ثلثة الاول
عدم اتصال الحروف بعضها ببعض كقوله
وزر دار زر زر ودار زرارة
اسم امراة
ودار رداح ان اردت دواءا
امراة
ومنها ان تكون الحروف كلها متصلة كقول الحريري
فتنتني فجننتني الى آخره وثالثها ان تكون احد
الحروف منقوطا والاخر غير منقوط كقول الحريري
اخلاق سيدنا تحب   وبعقوته يلب
العقوة الساحة ه
واما ما يكون لامور عائدة الى الكلمة فمنها
الاخيف الفرس الذي في احدى عينيه العور ه
الخيفا وهي الكلام الذي جملة حروف احدى
كلمتيه منقوطة وجملة حروف الكلمة الاخرى
غير منقوطة كقول الحريري الكرم ثبت الله

جيش سعودك يزين واللؤم غض
الدهر جفن حسودك يشين ومنها تجنيس
الخط كقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا ومنها المصحف وهو قريب من الاول
الا ان الفرق ان الغرض من المصحف لا يكون
مايشعر به ظاهره بل غيره وليس التجنيس
كذلك وهو اما مضطرب او منتظم فالمضطرب
هو الذي لا بد فيه من فصل الحروف المتصلة
او وصل المنفصلة مثل ما قيل في قسورة
ابن محمد في تنور هيثم جمد ومثله مقلوبا
بابن بحر ترع في عز بزخشاب والمنتظم
هو الذي لا يحتاج فيه الى مثل ذلك مثل قولهم
هو الحبيب المحبب وهو شر الناس فهذا ما يتعلق
بالكتابة **الركن الثاني** ما يكون بسبب امور
عائدة الى اللفظ واما المحاسن الحاصلة بسبب
امور عائدة الى اللفظ من حيث هو لفظ فاما
ان يكون بسبب امور عائدة الى احاد الحروف

او الى حال تركبها او الى الكلمة الواحدة او الى الكلمات
الكثيرة فظهر ان الكلام في هذا الركن يتعلق باربعة
اطراف **الطرف** الاول فيما يتعلق باحاد الحروف
وفيه فصلان **الفصل الاول** في مخارج الحروف
ذكر علي بن عيسى عن النحاة ان مخارج الحروف
ستة عشر الاول اقصى الحلق ويخرج منه الهمزة
والهاء والالف الثاني وسط الحلق وهو العين
والحاء الثالث ادناه الى الفم وهو الغين والخاء
الرابع اقصى اللسان وما فوقه من الحنك وهو
القاف الخامس اسفل من موضع القاف
من اللسان قليلا ما يليه من الحنك وهو الكاف
السادس من وسط اللسان بينه وبين وسط
الحنك وهو الجيم والشين والياء السابع
من حافة اللسان وما يليها من الاضراس
وهو الضاد الثامن من حافة اللسان من ادناها
الى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها
من الحنك الاعلى مما فويق الضاحك والناب

والرباعية والثنية وهو مخرج اللام التاسع
من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا
مخرج النون العاشر من مخرج النون غير انه ادخل
في ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام مخرج الرا
الحادي عشر فيما بين طرف اللسان واصول الثنايا
مخرج الطاء والدال والتاء الثاني عشر فيما بين
طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاء والسين
والصاد الثالث عشر مما بين طرف اللسان
واطراف الثنايا مخرج الظاء والثاء والذال الرابع
عشر من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا
العليا مخرج الفاء الخامس عشر مما بين الشفتين
مخرج الباء والميم والواو السادس عشر من الخياشيم
مخرج النون الخفيفة وقال الخليل الذلاقة في المنطق
انما هي بطرف اسلة اللسان وذلق اللسان
تحديد طرفيه كذلق السنان قال ولا ينطلق طرف
اسلة اللسان الا بثلثة احرف وهي الزاي
واللام والنون ولهذا يسمى هذه حروف الذلاقة

ويلحق بها الحروف الشفهية وهي ثلثة ايضا
الفاء والباء والميم ثم قال ولما ذلقت هذه
الحروف الستة وسهلت على اللسان
في المنطق كثرت في ابنية الكلام فليس شيء
من بناء الخماسي التام معرى منها فان وردت
عليك كلمة خماسية او رباعية معراة من
الحروف الذلق او من الحروف الشفهية فاعلم
ان تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من
كلام العرب وقال ايضا والعين والقاف
لا تدخلان في بناء الا حسنتاه لانهما اطلق
الحروف اما العين فانصع الحروف جرسا (او صوتا)
والذها سماعا فاما القاف فامتن الحروف
واصحها جرسا فاذا كانتا هما او احديهما
في بناء حسن البناء لنصاعتهما فان كان البناء
اسما لزمته السين والدال مع لزوم العين
والقاف لان الدال لانت عن صلابة الطاء
وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت

اي انقباضها

الناصع الخالص يقال
ابيض ناصع واصفر ناصع

وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاء
كذلك وقال في الهاء تحتمل في البناء للينها
وهشاشتها انما هي نفس لا اعتباص فيها
وهذه الاعتبارات لابد من رعايتها ليكون
الكلام سلسا عن الاسلات عذبا على العذبات
وهي كالشرط للفصاحة والبلاغة **الفصل**
الثاني فيما يحصل للكلام من المحاسن بسبب
احاد الحروف فمنها الحذف وهو ان تحترز عن
حرف او حرفين في الكلام اظهارا للمهارة في
تلك اللغة وهذا كما ان واصل بن عطا كان
يحترز عن الراء للثغته فجرب في انه كيف يعبر
عن معنى قولنا اركب فرسك واطرح رمحك
فقال في الحال الق قناتك واعل جوادك
والحريري بلغ الغاية في ذلك حيث ذكر اشعارا
حذف عنها الحروف المنقوطة باسرها واشعارا
حذف عنها غير المنقوطة ومنها الاعنات
وهو التزام حرف قبل حرف الروي او الردف

من غير ان يكون ذلك واجبا في رعاية
السجع كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر **الطرف الثاني** في تركب الحروف
والشرط فيه ان يكون التركيب معتدل المزاج
فان من التركيبات ما يكون متنافرا جدا
كقوله وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب
قبر حرب قبر وكقوله لم يضرها والحمد لله
شئ وانثنيت عزف نفس ذهول
ويقال لا يستطيع احد ان ينشد هذين البيتين
ثلاث مرات فلا يتتعتع ولا يتلجلج ومنها
التعتع في الحروف والتلجلج في الكلمات
ما يكون ثقيلا لكن لا الى هذا الحد كقول ابي تمام
كريم متى امدحه امدحه والورى جميعا ومهما لمته لمته وحدي
ومنه ما يكون فيه بعض الكلف الا انه لا يبلغ
ان يعاب صاحبه والسبب في هذا التنافر
اما القرب القريب لمخارجها وذلك لان
ما كان كذلك يحتاج فيه الى حبس الصوت
في زمانين متلاصقين فلا يظهر الحرف الاول

واما وجود العود الى ما عنه البدؤ كقولهم
العهخع ثم اعلم ان هذه الدرجات كما تترتب
فى جانب الثقل فهى موجودة فى جانب
السلاسة حتى ان الكلمة قد تكون فى غاية
السلاسة ثم ان اصحاب اللفظ قد بلغ غلوهم
فى مذهبهم الى ان قصروا الفصاحة والبلاغة
على هذا القدر وهو باطل من وجوه ثلثة
الاول لو كانت الفصاحة مقصورة على هذا
الاعتبار لوجب ان لا يعد الاستعارة والكناية
والتشبيه ولا حسن الفصل والوصل ورعاية
التقديم والتاخير وغيرهما من ابواب الفصاحة
وبطلان ذلك معلوم بالضرورة الثانى يلزم
ان تكون الالفاظ المنظومة لا على وجه يقصد بها
الفائدة ولا على نسق المعانى اذا كانت
معتدلة المزاج ان تكون فى غاية الفصاحة
وذلك باطل فان شرطوا فيه كونه مفيدا
للمعنى وذلك ايضا باطل من حيث ان الالفاظ

السليمة عن الحروف المتنافرة المنطبقة
على المعانى المتناسبة ليست عزيزة الوجود
فقولنا اطال الله بقاك وادام عزك
واتم نعمته عليك الفاظ سليمة عن الحروف
المتنافرة بل الالفاظ السوقية الساقطة
اكثرها برئ عن الحروف المتنافرة ولذلك
لا يوجد الكلمة الثقيلة الا نادرة الثالث
انه يلزم ان يكون القرآن معجزا لا بما هو قرآن
لانه انما كان قرآنا لكونه كلاما منظوما مفيدا
للمعانى ولما بطل ذلك بطل ما قالوا الطرف
الثالث فيما يتعلق بالكلمة الواحدة وذلك
من وجهين الاول ان تكون متوسطة فى قلة
الحروف وكثرتها فاما الحرف الواحد فليس
بمفيد اصلا واما المركبة عن حرفين فليست
ايضا فى غاية العذوبة بل البالغ فيها الثلاثيات
لاشتمالها على المبدأ والوسط والنهاية والسبب
فيه ان الصوت تابع للحركة والحركة لا بد لها

من هذه الامور فمتى كانت هذه المراتب اتم
ظهورا فی الحركة كان الكلام اسهل جريانا على
اللسان واما الرباعيات والخماسيات
فلا يخفى ثقلها والسبب فيه زيادتها على الدرجات
الثلاث التی يتعلق بها كمال الصوت الثانی
الاعتدال فی حركات الكلمة فاذا توالت خمس
حركات كان ذلك فی غاية الخروج عن الوزن
ولذلك كان الشعر لا يحتملها واما اربع حركات
فانها فی غاية الثقل ايضا بل المفيد توالی حركتين
يعقبهما سكون وان كان لا بد فتوالی ثلث
حركات **الطرف الرابع** فيما يتعلق بالكلمات
المتركبة وهو على قسمين فانه اما ان يكفی فی
تحققه اعتبار حال كلمتين فقط او يحتاج
فيه الی ازيد من ذلك فالقسم الاول يشتمل
على اربعة فصول **الفصل الاول** فی التجنيس
المتجانسان اما ان يكونا مفردين او احدهما
مفردا والاخر مركبا او كلاهما مركبا فان كانا مفردين

فالمجا

فالمجانسة التامة انما توجد اذا تساويا
فی انواع الحروف واعدادها وهياتها كقوله
لشؤون عينی فی البكاء شؤون وجفون
عينك للبلاء جفون فاما اذا اختلفا
فی احد هذه القيود فاما ان يكون الاختلاف
واقعا فی هيئات الحروف فقط او اعدادها
فقط او فی انواعها فقط او فی قيدين من
هذه القيود اما اذا كان الاختلاف واقعا
فی هياتها فقط فهو المسمى بالتجنيس الناقص
ولا يخلو اما ان يكون الاختلاف فی هيئة
الحركة كقولهم جنة البَرد جنة البُرد والمقصود
هو البَرد والبُرد او فی الحركة والسكون كقولهم
البدعة شَرَكُ الشِرْك او فی التخفيف
والتشديد كقولهم الجاهل اما مفرِط واما مفرّط
واما اذا كان الاختلاف واقعا فی اعدادها
فقط فذلك ان يوجد فی احدى الكلمتين
حرف لا يوجد فی الثانية وكل ما وجد فی الثانية

الشؤون مجاری الدموع ويقال
للدمع شأن ايضا

فهو موجود على استقامته في الاولى وهو المسمى
بالمذيل وذلك اما ان يقع في اول الكلمة كقوله
والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ
المساق او في وسطها كالكمد والكند والرمد
والرد او في اخرها كقول ابي تمام
يمدون من ايد عواص عواصم   تصول
باسياف قواض قواضب   واما اذا كان
واما اذا كان الاختلاف واقعا في انواعها
فقط فالشرط ان لا يقع الاختلاف باكثر
من حرف واحد ثم ان الحرفين اللذين وقع
الاختلاف فيهما اما ان يكونا متقاربين او لا يكونا
متقاربين فالاول يسمى المضارع والمطرف
وذلك اما في اول الكلمة كقولهم بيني وبين ليل
دامس وطريق طامس او وسطها كقولهم
ما حصصتني ولكن خسستني او في اخرها كقوله
صلى الله عليه وسلم الخير معقود بنواصي الخيل
واما ان كان الاختلاف بحرفين غير متقاربين

يسمى

يسمى التجنيس اللاحق وهو ايضا اما ان
تقع في اخر الكلمة كقوله تعالى واذا جاءهم
امر من الامن او في وسطها كقوله تعالى وانه
على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد
او في اولها كقول الحريري لا اعطي زمامي
من يخفر ذمامي ولا اغرس الايادي في
ارض الاعادي فهذا كله نظر في انفس
المفردات المتجانسة واما النظر في مواضعها
فلا يخلو اما ان يجعل بعضها في مقابلة البعض
عند التسجيع وهو ظاهر واما ان يضم البعض
الى البعض في اواخر الاسجاع وقوافي الابيات
وهذا يسمى مزدوجا ومكررا ومرددا وهو على
قسمين تارة يكون في صدر اللفظ الاول
حرفان ابدا كقولهم النبيذ بغير النغم غم
وبغير الدسم سم ولا يكون تارة كقولهم
من طلب شيا جد وجد ومن قرع بابا
لج ولج واعلم ان المجانس قد يكون مذكورا

صريحا وقد يكون مذكورا بالاشارة كقولهم
حلقت لحيته موسى باسمه وقد فرغنا عن
اقسام ما يكون الاختلاف في قيد واحد
اما اذا كان في قيدين فهو التجنيس المشوش
كقولهم فلان مليح البلاغة لبيق البراعة
فلو كانت عينا الكلمتين متحدتين لكان تجنيس
تصحيف او لاماهما متفقتين لكان مضارعة
فلما لم يكن كذلك بقي مذبذبا واذ قد اتينا
على اقسام مجانسة المفردين فلنذكر مجانسة
المفرد المركب وهو على ضربين متشابه لفظا
وخطا ومتشابه لفظا لا خطا فالاول قوله
اذا ملك لم يكن ذا هبة
فدعه فدولته ذاهبة
والثاني يسمى بالتجنيس المفروق وهو قوله
كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا
واما تجنيس الخط فقد ذكرنا الفصل

الثاني في الاشتقاق وهو ان يجئ بالفاظ
يجمعها اصل واحد في اللغة كقوله فاقم وجهك
للدين القيم وقوله يمحق الله الربوا ويربي الصدقات
وقوله تعالى فروح وريحان وجنة نعيم وقوله
عليه الصلوة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة
ومما يشبه المشتق وليس منه قوله تعالى وجنا
الجنتين دان وقوله تعالى اني لعملكم من القالين
وانما اوردنا الاشتقاق في هذا الباب
وان كان لا بد فيه من رعاية المعنى لقربه
من المتجانس الفصل الثالث في رد العجز
على الصدر وهو كل كلام وجد في نصفه
الاول ثم اللفظان اما متشابهان من جميع
الوجوه وهما اما ان يكونا موضوعين لمعنى
واحد او لمعنيين واما غير متشابهين من
جميع الوجوه بل من بعض الوجوه فاما ان يكون
بين معنييهما مشابهة من بعض الوجوه
وهما اللفظان المشتركان في الاشتقاق

اولا مشابهة بينهما اصلا وهما اللفظان
بينهما شبه الاشتقاق وظاهران ووجوه المشابهة
اربعة الاول ان يشترك اللفظان صورة
ومعنى الثاني ان يشتركان صورة لا معنى الثالث
ان يشتركان في الاشتقاق الرابع ان يشتركا
في شبه الاشتقاق ثم اللفظين المتشابهتين
اما ان يكونا طرفيتين او حشويتين او يكون
الصدر طرفيا والعجز حشويا او يكون الصدر
حشويا والعجز طرفيا فاما القسم الثاني والثالث
فلم اظفر بامثلتها فاما القسم الاول وهو ان يكونا
طرفيتين ففيه الاقسام الاربعة المذكورة وهي
انهما اما ان يتفقا لفظا ومعنى كقوله
سكران سكر هوى وسكر مدامة
انى يفيق فتى به سكران
او يتفقا لفظا ويختلفا معنى كقوله
ذوائب سود كالعناقيد ارسلت
فمن اجلها منا النفوس ذوائب

اوسعها

او يتفقا في الاشتقاق كقوله عيبك اهل
الفضل قد دلني انك منقوص ومعيوب
او يوجد مشابهة الاشتقاق كقوله تعالى اني
لعملكم من القالين ۞ واما القسم الثاني وهو
ان يكون الصدر حشويا والعجز طرفيا فالاقسام
الاربعة المذكورة حاصلة فيه ثم ينقسم كل
قسم منها الى اربعة اقسام فانه اما ان يقع
الصدر في حشو المصراع الاول او في اخره او في
اول الثاني او في وسطه وهذا القسم الاخير
لم اظفر بامثلة اقسامه فبقيت الاقسام المعتبرة
في كل قسم ثلاثة فالقسم الاول وهو المتفقان
لفظا ومعنى فاما ان يكون الصدر في حشو
المصراع الاول او اخره او اول الثاني مثال
الاول اما القبور فانهن اوانس بجوار قبرك
والديار قبور ومثال الثاني ومن كان بالبيض
الكواعب مغرما فمازلت بالبيض القواضب
مغرما ومثال الثالث وان لم يكن الا معرج ساعة

قليلا فانى نافع لى قليلها   القسم الثانى وهو
المتحدان لفظا لا معنى وهو احسن من القسم الاول
فالاقسام الثلاثة من ان المصدر اما فى حشو المصراع
الاول او اخره او اول الثانى حاصلة فيه مثال
الاول   واذا البلابل افصحت بلغاتها
فانف البلابل باحتساء بلابل   ومثال الثانى
فمشعوف بايات المثانى   ومفتون برنات المثانى
ومثال الثالث   رماك زمان السوء من حيث لا ترى
فرام ولم يظفر بما هو رام   واما القسم الثالث
وهو المختلفان من بعض الوجوه والمتحدان فى
الاشتقاق فالاقسام الثلاثة حاصلة فيه
مثال الاول   وما ان شبت من كبر ولكن
لقيت من الاحبة ما اشابا   ومثال الثانى
ففعلك ان سئلت لنا مطيع
وقولك ان سالت لنا مطاع
ومثال الثالث وهو قول ابى تمام
ثوى فى الثرى من كان يحيى به الورى

ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
وقد كانت البيض البواتر فى الوغا
بواتر فهى الان من بعده بتر
القسم الرابع وهما اللذان بينهما شبهة الاشتقاق
فالاقسام الثلثة عائدة فيه مثال الاول
اذا العزاء حلت دار قوم
فليس تزول الا بالعزاء
مثال الثانى قول الحريرى   ومضطلع بتلخيص المعانى
ومطلع الى تخليص عانى   ومثال الثالث
لعمرى لقد كان الثريا مكانه
ثراء فاضحى الان مثواه فى الثرى
الفصل الرابع فى القلب وهو اما فى الكلمة الواحدة او فى الكلمات فان كان فى الكلمة
الواحدة فاما ان يتقدم كل واحد من حروفها
على ما كان متاخرا عنه او يصير بعض الحروف
كذلك دون بعض فالاول يسمى مقلوب
الكل مثل الفتح والحتف فى قولك   حسامك
منه للاحباب فتح   ورمحك منه للاعداء حتف

ثم ان وقع مثل هاتین الکلمتین علی طرفی
البیت یسمی مقلوبا مجنحا کقوله

ساق هذا الشراع الحین الی من قلبه قاس
سارحی القوم فالهم علینا جبل راس

وان کان التقدیم والتاخیر فی بعض حروف
الکلمة یسمی مقلوب البعض کقوله علیه الصلوة والسلام
اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا واما ان کان
القلب فی مجموع کلمات بحیث یکون قراتها
من اولها الی اخرها عین قراتها من اخرها الی
اولها فذلک مقلوب مستو مثل قول الحریری
اس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا

القسم الثانی

القسم الثانی ما یحتاج فیه الی ازید من کلمتین
وفیه فصول الفصل الاول فی السجع قال علی
بن عیسی بانه تکلف التقفیة من غیر تادیة
الوزن واصله من سجع الحمامة وهو علی ثلثة
اقسام فاما ان تکون الکلمتان متساویتین
فی عدد الحروف فی نوع الحرف الاخیر فیسمی

بالمتوازی

بالمتوازی کقوله تعالی فیها سرر مرفوعة واکواب
موضوعة واما ان یختلفا فی العدد ویتفقا
فی الحرف الاخیر فیسمی بالمطرف کقوله تعالی
مالکم لا ترجون لله وقارا وقد خلقکم اطوارا
واما ان یتفقا فی عدد الحروف ولا یتفقا فی
الحرف الاخیر ویسمی المتوازن کقوله تعالی
ونمارق مصفوفة وزرابی مبثوثة وهذا القسم
خارج عن الحد المذکور ثم ان روعی التساوی
فی جمیع کلمات القرائن کان احسن کقوله تعالی
واتیناهما الکتاب المستبین وهدیناهما الصراط
المستقیم واعلم ان السجع قد یکون متکلفا
بالتعسف وعلامته ان یکون الحرف لم یحتج
الیه لاجل المعنی وانما احتیج الیه لاجل التقفیة
وان کان فیه معنی فقد ترک الاولی منه
لاجل التقفیة وذلک هو السجع القبیح والبالغ
الی النهایة فی القبح ما یروی عن مسیلمة الکذاب
یا ضفدع بنت ضفدعین نقی کم تنقین لا الماء تکدرین

ولا الشرب يمنعين وكقوله كسجاح قومي
وادخلي المخدع فقد هي لك المضجع ان شئت
سكنناك وان شئت على اربع فهذا معنى
سخيف وقول متكلف ضعيف **الفصل**
الثاني في تضمين المزدوج وهو ان يكون المتكلم
بعد رعاية الاسجاع يجمع في اثناء القرائن بين
لفظتين متشابهتي الوزن والروي كقوله تعالى
وجئتك من سبا بنبا يقين وقوله عليه الصلوة والسلام
المومنون هينون لينون وكقولهم فلان رفع
دعامة الجهد والمجد باحسانه وبرز بالجد والجد
على اقرانه **الفصل الثالث** في الترصيع وهو
ان يكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة
الاعجاز كقوله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم
وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
وقد يجئ مع التجنيس وذلك احسن كقولهم
ما وراء الخلق الدميم الا الخلق الذميم **الركن**
الثالث ما يتعلق بالدلالة اللفظية وذلك

من اربعة اوجه الاول ان يكون الكلمة
عربية اصلية ليست مما احدثه المولدون
المستعرب ولا مما اخطات العامة فيه
الثاني ان تكون اجرى على مقاييس اللغة
وقوانينها الثالث المحافظة على قوانين النحو
والاعراب والاحتراز عن اللحن الرابع الاحتراز
عن الالفاظ الغريبة الوحشية والدليل
على كون ذلك معتبرا انك تقراء السورة
من السور الطوال فلا تجد فيها من الغريب
شيا كثيرا واذا تاملت ما جمعه العلماء في
غريب القران لم يكن الغرابة الا بسبب الاستعارات
والتمثيلات كقوله تعالى واشربوا في قلوبهم
العجل ومثله خلصوا نجيا فاصدع بما تؤمر
فاما ان تكون الالفاظ في انفسها غريبة فليس
ذلك الا في كلمات معدودة كقوله تعالى
عجل لنا قطنا وقوله ذات الواح ودسر
وقوله قد جعل ربك تحتك سريا ولانه لو كان

الكثر الفاظ القران غريبا لما صح التحدى به
لان ذلك اما ان يكون مع من يعلم امثال
تلك الغرائب او مع من لا يعلمها فان كان
مع من يعلمها امكنه معارضتها وان كان
مع من لا يعلمها كان ذلك نازلا منزلة مخاطبة
الزنجى بالعربية وذلك غير جائز فظهر ان استعمال
الغريب لا يفيد الكلام حسنا اصلا ثم الكلام
فى هذا القسم الثانى فى احكام الدلالات المعنوية
اعلم ان الالفاظ المفردة لا تستعمل لافادة
مدلولاتها المعنوية الا عند التركيب والمركبات
اصنافها كثيرة ولكن الخبر هو الذى يتصور
بالصور الكثيرة وتظهر فيه الدقائق العجيبة
والاسرار العربية من علم المعانى والبيان
فلاجل ذلك اثرنا ان نشير الى بعض احكام
الخبر قبل الخوض فى ساير الاقسام وقد رتبنا
مباحث هذا القسم فى خمس قواعد **القاعدة**
الاولى فى احكام الخبر وفيه ستة عشر فصلا

الفصل الاول فى انه ليس الغرض الاصلى
من وضع الالفاظ المفردة افادتها لمسماتها
وذلك لان افادتها موقوفة على العلم بكونها
موضوعة لها وهذا العلم متوقف على العلم
بتلك المسميات فلو استفيد العلم بتلك
المسميات من تلك الاسامى لزم الدور
وقوله تعالى انبئونى باسماء هؤلاء يقتضى ان يكون
المخاطبون بهذا الخطاب عالمين بتلك
الاشياء حتى يصح مطالبتهم بذكر اسمائها
بل الحق ان الغرض الاصلى من وضع المفردات
لمسماتها ان يضم بعضها الى البعض
ليحصل منها الفوائد المركبة وهكذا جميع المفردات
مع ما يتركب منها واعلم انه يلزم مما بيناه
ان يكون ذكر المفردات وحده بمنزلة نعيق
الغراب فى الخلو عن الفائدة **الفصل الثانى**
فى حد الخبر وقد ذكرنا ان الذى يهمنا من اصناف
المركبات الخبر فلنذكر حده وهو القول المقتضى

بصريحه نسبة علوم الى معلوم بالنفي او بالاثبات
ومن حده بانه المحتمل للصدق والكذب المحدودين
بالخبر لزمه الدور ومن حده بالمحتمل للتصديق
والتكذيب المحدودين بالصدق والكذب
واقع في الدور بمرتين واعلم ان تسمية احد
جزوي الخبر بكونه خبرا مجاز كما يفعله النحويون

الفصل الثالث في انه لا دلالة للخبر

على اعيان الموجودات قولك خرج زيد
لا دلالة له على خروج زيد بل على حكمك بذلك
اذ لو دل على خروج زيد لكانت هذه الالفاظ
متى وجدت وجد خروج زيد لاستحالة
انفكاك الدليل على المدلول ولو كان كذلك
لكذبت لا نسمع الرجل يثبت او ينفي الا تيقنت
ثبوت مثبته او انتفاء منفيه بل لو اثبته
واحد ونفاه اخر لزم اجتماعهما جميعا ولان
الانسان اذا ظهر له من البعيد شيء ظنه
حجرا اخبر عنه بانه حجر ثم اذا ازداد القرب

وعرف انه حيوان لكنه ظنه طيرا سماه بذلك
ثم ازداد القرب وعرف انه انسان
سماه بذلك فالاخبار عنه بهذه الاشياء
عند اختلاف التخيلات يدل على ان الخبر
لا يتناول الا حكم العقل بذلك ولان قولنا
خرج زيد من قول الكاذب يدل على ما يدل
عليه من قول الصادق والا لكان اما خلوا
عن المعنى او دالا على معنى اخر والقسمان
باطلان فثبت الاول وهو المطلوب

الفصل الرابع في ان الاخبار حكم متقيد

بقيدين الاخبار بالاثبات او النفي يقتضي
مخبرا عنه ومخبرا به ففي الاثبات يقتضي مثبتا
ومثبتا له فاذا قلت زيد ضارب او ضرب
زيد فقد اثبت الضرب وصفا او فعلا
لزيد وكذلك النفي يقتضي منفيا ومنفيا عنه
فعلى هذا الاثبات لا بد وان يكون متعلقا
بامرين ليكون احدهما مثبتا والاخر مثبتا له

وكذلك النفي متعلقا بامرين ليكون احدهما
منفيا والاخر منفيا عنه ويلزم ان يكون
لكل واحد من حكمي الاثبات والنفي تقييدان
بيانه انك اذا قلت ضربت زيد عقد قصدت
اثبات الضرب لزيد فقولك اثبات الضرب
لزيد تقييد للاثبات وقولك لزيد تقييد
بانه له وكما لا يتصور ان يكون ههنا اثبات
مطلق غير مقيد بوجه اعني ان يكون اثبات
من غير مثبت كذلك لا يتصور ههنا اثبات
مقيد بقيد واحد مثل اثبات شئ فقط
دون ان يقول اثبات شئ لشئ وهكذا النفي
لابد وان يتقيد مرتين والتحقيق فيه ان
للنسبة بين المنسوب والمنسوب اليه تعلقا
بهما فلهما بسبب كل واحد منهما تقييد على حدة

الفصل الخامس في معنى اسناد الفعل

الى الفاعل تارة يراد به وقوع الفعل بقدرة
الفاعل وتارة يعني به مجرد اتصافه به فالاول

مثل قولك ضرب زيد والثاني مثل قولك
مرض زيد او مات زيد بل قولك علم الله كذا
وقدر عليه وقد يتصور في الفعل ان يكون مستندا
الى فاعله بالاعتبارين جميعا مثل قولك قام
زيد فان القيام مستند اليه لكونه فعلا له ولكونه
صفة له ايضا وهما متغايران فانه لجهة الموصوفية
بالقيام مشارك للشجر القائم على ساقه ولكن
من حيث المؤثرية مغايرة وبالجملة فلا شك
في تغاير الاعتبارين وعدم تلازمهما والحق
امكان اجتماعهما وان كان للقوم فيه منع

الفصل السادس في الافعال المتعدية

منها ما تعدى الى المفعول به كقولك ضربت
زيدا فزيد مفعول به لانك فعلت الضرب به
ولم تفعله في نفسه ومنها ما يتعدى الى المفعول
المطلق الحقيقي كقولك فعل زيد القيام فالقيام
مفعول في نفسه وليس المفعول به واحق منه
ان يقول خلق الله العالم فالمنصوب فيه

مفعول مطلق لا مقيد اذ من المحال ان يكون
معنى خلق الله العالم [illegible]ل الخلق به فان
خلق العالم ان كان غير العالم لم يخل من ان يكون
مخلوقا فيستدعى خلقا اخر فيتسلسل اولا يكون
مخلوقا فيلزم من قدمه قدم العالم **الفصل
السابع** فى ان الاثبات انما يتقيد بالمفعول
الحقيقى لا بالمفعول به نحو قولك ضرب زيد
عمرا معناه اثبت زيد الضرب بعمرو فالاثبات
انما يتقيد بالضرب الذى هو المفعول الحقيقى
لا بعمرو الذى ليس بمفعول فى الحقيقة
لان المفعول به اذا لم يكن فعلا لك لم يكن
الاثبات منتسبا اليه فلا يكون له به تقيد
نعم الضرب تقيد به والضرب هو المثبت
وللمثبت تقيد بالمفعول له واما الاثبات
فليس به تقيد اصلا **الفصل الثامن**
فى ان الفعل المعتدى الى جميع مفعولاته
خبر واحد واذا قلت ضرب زيد عمرا يوم

الجمعة خلف المسجد ضربا شديدا تاديبا
له لم يكن الخبر الا بشى واحد عن شئ واحد لانك
لم تات بهذه الكلم لتخبر بها عن الفاعل بل
ليتقيد بها الفعل المخبر به عن الفاعل والمعنى
اسناد الضرب المقيد بهذه القيود الى زيد
ويظهر منه ان الكلام يخرج بذكر المفعول به
الى معنى غير الذى كان عند عدم ذكر المفعول
وان وزان الفعل المعدى الى المفعول به
مع الفعل المطلق وزان الاسم المخصص بالصفة
مع الاسم المتروك على شياعه كقولك جاءنى
رجل ظريف مع قولك جاءنى رجل فى انك
لست فى ذلك كمن يضم معنى الى معنى اخر
وفائدة الى فائدة ولكن كمن يريد ههنا شيئا
وهناك شيئا اخر فاذا قلت ضربت زيدا
كان المعنى غيره اذا قلت ضربت ولم تذكر
مضروبا مخصوصا واذا قلت ضربت زيدا
تقويما له كان المعنى غيره اذا قلت ضربت

زيدا ولم تزد وهكذا يكون الامر ابدا كلما زدت
شيئا وجدت المعنى قد صار غير الذي كان
واعلم ان حكم المفعول معه يخالف حكم سائر
المفعولات لانك اذا ذكرته صار الخبر
في حكم الخبرين **الفصل التاسع** في ان
حكم المبتدا والخبر في هذا الباب ما ذكرناه
وهو كقوله كان مثار النقع فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه فقوله كان
مثار النقع الى واسيافنا جزء واحد وليل
تهاوى كواكبه بجملته الجزء الذي ما لم تأت
به لم تكن قد اتيت بكلام وكذلك قول
امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي جزء واحد

الفصل العاشر في الفرق بين الجملة
الاسمية والفعلية في المعنى الاسم له دلالة
على الحقيقة دون زمانها فاذا قلت زيد
منطلق لم تفد الا استناد الانطلاق الى زيد

واما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها
فاذا قلت انطلق زيد افاد ثبوت الانطلاق
في زمان زمان معين وكل ما كان زمانيا
فهو متغير والتغيير مشعر بالتجدد فاذا الاخبار
بالفعل يفيد وراء اصل الثبوت كون الثابت
في التجدد والاسم لا يقتضي ذلك ويشبه
ان يكون الاسم في صحة الاخبار به اعم وان كان
الفعل فيه اكمل واتم لان الاخبار بالفعل مقتصر
على الزمانيات او ما يقدر فيه ذلك والاخبار
بالاسم لا يقتضي ذلك واذا عرفت ذلك
فنقول ان كان الغرض من الاخبار الاثبات
المطلق غير المشعر بزمان وجب ان يكون
الاخبار بالاسم كقوله تعالى وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد لانه ليس الغرض الا اثبات
الوصف للكلب واما تعريف زمان ذلك
فغير مقصود واما اذا كان الغرض من الاخبار
الاشعار بزمان ذلك الثبوت فالصالح له

هو الفعل كقوله تعالى هل من خالق غير الله
يرزقهم من السماء فان تمام المقصود لا لحصول مجرد
كونه معطيا للرزق بل لكونه معطيا للرزق في
كل حين واوان **الفصل الحادي عشر** في حقيقة
المبتداء والخبر ومتى اجتمعت الذات والصفات
فالذات اولى بالمبتدائية والصفة بالخبرية ثم اما
ان يكون في اللفظ لذلك او بعكس والاول
اما ان لا تدخل لام التعريف على الخبر وهو كقولك
زيد منطلق او تدخل عليه كقولك زيد المنطلق
او زيد هو المنطلق واما ان عكس فاخبر بالذات
عن الصفة فهو كقولك المنطلق زيد وتحقيق الفرق
بين هذه الثلاثة يستدعي تقديم مقدمة **الفصل
الثاني عشر** في المقدمة لام التعريف قد تكون
لتعريف الحقيقة فقط وقد تكون لتعريفها عند
عمومها وقد تكون لتعريفها عند تشخصها واعتبار
الحقيقة من حيث هي هي مغاير لاعتقادها
عند عمومها او تشخصها لان اعتبار الحقيقة ان

تضمن

تضمن الاعتبارين وجب ان يكون كل ما
يتحقق فيه تلك الحقيقة واحدا وكثيرا معا
وان تضمن احدهما وجب ان لا تحصل الحقيقة
الا لاحد القسمين مثلا قولنا السوادية ان اقتضت
التعدد والتوحيد فحيثما وجدت وجدا جميعا
وان اقتضت التعدد فقط وجب ان لا يتحقق
السوادية في السواد الواحد وان اقتضت
الاتحاد فقط وجب ان لا يتحقق في السوادات
الكثيرة فاذا ثبت ان اعتبار الحقيقة مغاير
لاعتبار توحدها وتكثرها فنقول لام التعريف
مستعملة في الاعتبارات الثلثة فاذا قلت
الرجل خير من المرأة فتارة تعني به العموم وتارة
تعني به شخصا معينا وذلك اذا مضى ذكر
رجل معين فاذا قيل قلت الرجل خير من
المرأة وتعني به ذلك الشخص وتارة تعني به
تلك الحقيقة وذلك اذا كان المراد اثبات
الحكم لتلك الحقيقة مع قطع النظر عن عمومها

وخصوصها **الفصل الثالث عشر** فى الفرق
بين قولنا زيد منطلق وقولنا زيد المنطلق وقولنا
المنطلق زيد اذا قلنا زيد منطلق افاد ثبوت
الانطلاق لزيد من غير افادة لدوام ذلك
الثبوت او انقطاعه ومن غير اشعار منه
بالزمان المخصوص لذلك الثبوت بل على
ما يعم الموقت والمقيد ومقابليها واذا
قلت زيد المنطلق او زيد هو المنطلق فاللام
فى الخبر يفيد انحصار المخبر به فى المخبر عنه مع
قطع النظر عن كونه مساويا او اخص منه
ثم انها اما ان تكون لتعريف المعهود السابق
وذلك مثل ما اذا اعتقدت وجود انطلاق
معين ولكن لا تعلم ان المقصود به زيد او عمرو
فاذا قلت زيد المنطلق عينت ان صاحب
ذلك الانطلاق المعين هو زيد فقد افاد
حصر ذلك الانطلاق المعين فى زيد واما لتعريف
الحقيقة فيكون بوضعه مفيدا للحصر مثلا

اذا قلت زيد المنطلق واردت به حقيقة
المنطلق مع قطع النظر عن تشخصها وعمومها
فافاد الحصر ثم ينظر فان امكن الانحصار نزل
الكلام على حقيقته والا على المبالغة اما وجه
تنزيله على الحقيقة فكما اذا قيدت المخبر به بقيد
يمكن ان يكون منحصرا فى شخص واحد مثل
قولك هو الوفى حين لا تظن باحد خيرا
واما وجه تنزيله على المبالغة فكقولك زيد
هو الجواد وهو العالم فانا لما علمنا امتناع
الحصر حقيقة علمنا انه قيل ذلك على طريق
المبالغة واعلم ان اللام قد تفيد معنى الحصر
فائدة اخرى فاذا قلت هو البطل المحامى وهو
المرتجى المتقى فكانك تريد ان تقول لصاحبك
هل سمعت بالبطل المحامى وهل حصلت معنى
هذه الصفة وكيف ينبغى ان يكون الرجل
حتى يستحق ان يقال له ذلك فان اردت
العلم بذلك فعليك بهذا الرجل فانه صاحبك

وعنده بغيتك وحاصله انه مع ما افاد من
انحصار الخبر في المبتدأ افاد بلوغ المبتدأ في استحقاقه
لما اخبر عنه به الى حيث صار معرّفا لحقيقته ودليلا
على وجوده فكانك تعرف حقيقة الشجاعة
وتدل على وجودها زيد المشار اليه قال الشيخ
الامام وقد يجي لام التعريف لا للحصر كقول الخنساء
اذا قبح البكاء على قتيل   رايت بكاءك الحسن الجميلا
لم ترد ان ما عدا البكاء عليه ليس بجميل ولا حسن
ولكنها ارادت ان تدخله في جنس ما حسنه
الحسن الظاهر الذي لا ينكره احد واقول لو جعل
ذلك مفيدا للحصر على وجه المبالغة لم يكن فيه
خلل هذا كله اذا كان لام التعريف في الخبر لافادة
الحقيقة فاما انها هل تفيد العموم فالاشبه
انه غير جائز الا على تاويل وهو ان يكون معنى قولنا
انت الشجاع اى انت كل الشجعان كما يقال
انت الخلق كلهم وانت العالم وكما قال ابو نواس
ليس على الله بمستنكر   ان يجمع العالم في واحد

وهذا

وهذا التاويل ايضا ليس بحسن لان هذا
التاويل يفيد ان شجاعته امثال ما وجدت
في الشجعان ولا يفيد نفي الشجاعة عن غيره
وقوله انت الشجاع يفيد نفي الشجاعة عن الغير
فظهر ضعف هذا التاويل في اما المنطلق زيد
فذلك انما تقوله اذا اعتقد معتقد ان
انسانا قد انطلق لكن لم يعلم انه زيد او عمرو
فتقول المنطلق زيد اى الذي تعتقد فيه انه
منطلق هو زيد فالحاصل ان الاخبار يجب
ان يكون عما يعرف بما لا يعرف فاذا قلت
المنطلق زيد فالمنطلق معلوم اما الشخص الذي
هو المنطلق فمجهول واذا قلت زيد منطلق
كان المقصود اثبات الانطلاق لزيد
واذا قلت زيد المنطلق كان المقصود
اما حصر انطلاق معين او حصر حقيقة
الانطلاق اما تحقيقا او مبالغة الفصل
الرابع عشر في ابطال قول من يقول

المبتدأ والخبر اذا كانا معرفتين فايهما قدمت
فهو المبتدأ موصوف والخبر صفة فكما وجب
المبتداء صح
ان يكون احدهما في الوجود اولى بان يكون
موصوفا والاخر بان يكون صفة فكذلك
في اللفظ فاذا قلنا الله خالقنا ومحمد نبينا
فالخالقية صفة لله تعالى والنبوة صفة لمحمد
صلى الله عليه وسلم فهما في الحقيقة متعينان
للخبرية ولا يصلحان للمبتدائية **الفصل
الخامس عشر** في تحقيق المفهوم من الذي
هو للاشارة الى مفرد عند محاولة تعريفه
بقضية معلومة كقولك ذهب الرجل
الذي ابوه منطلق فابوه منطلق قضية
فاذا حاولت تعريف الرجل بهذه القضية
المعلومة ادخلت عليه الذي وهو تحقيق
قولهم انه مستعمل لوصف المعارف بالجمل
فان الغرض من الوصف التمييز والتعريف
الفصل السادس عشر في ان الصدق

والكذب

والكذب يتوجهان الى خبر المبتدأ لا الى
صفته انك اذا حكيت عن انسان
انه قال زيد بن عمرو سيد ثم كذبته
لم يكن انكارك متوجها الى كون زيد بن عمرو
ولكن على كونه سيدا لانك اذا كذبت
قائلا في كلام او صدقته فانما ينصرف
التكذيب منك والتصديق الى اثباته
ونفيه لا الى ما جعله صفة يدل عليه فانك
تجد الصفة ثابتة في حال النفي كثبوتها
في حال الاثبات فاذا قلت ما جاءني زيد
الظريف كان الظرف ثابتا لزيد كثبوته
اذا قلت جاءني زيد الظريف ووجه اخر
وهو ان الصفة ليس ثبوتها للموصوف
لاجل اثبات المتكلم اياها للموصوف لان
الاحتياج الى ذكر الصفة لازالة اللبس
فاذا قلت جاءني زيد الظريف فالحاجة
الى ذكر الظرف لاحتمال انه فيمن جاءك

واحدا اخو يسمى زيدا فاذا قلت جاءني زيد
ولم تقل الظريف التبس على المخاطب
فلا يدري ايهما عنيت ام ذلك واذا كان
الغرض من ذكر الصفة ازالة اللبس
كان محالا ان تكون غير معلومة للمخاطب
والا لكنت تبين الشيء للمخاطب بوصف
هو لا يعلمه وذلك محال فدل هذا على انك
اذا اخبرت عن مبتداء موصوف بشيء
فان التصديق والتكذيب يتوجهان الى
ما اخبرت به لا الى الصفة فهذا ما اردنا ذكره
من احكام الخبر في هذا الموضع ليكون كالمقدمة
فيما يريد الشروع فيه وله احكام اخر سيذكر بها
في مواضعها ان شاء الله تعالى وقد حان
ان نخوض في المقصود وهو المجاز والكناية

القاعدة الثانية في الحقيقة والمجاز الحقيقة — الحقيقة

فعيلة بمعنى مفعولة من حق الله الامر يحقه
بمعنى اثبته او من احققته انا اذا كنت ذا

ذا يقين وانما سمي خلاف المجاز بذلك
المجاز — لانه شيء مثبت معلوم بالدلالة والمجاز مفعل
من جاز الشيء يجوزه اذا تعداه واذا عدي
باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وصف بانه
مجاز على معنى انهم جازوا به موضعه هذه
القاعدة محصورة في اربعة عشر فصلا

الفصل الاول فيما به يكون اللفظ مجازا
وهو شيئان الاول ان يكون منقولا عن
معنى وضع اللفظ بازائه وبهذا يتميز عن اللفظ
المشترك والثاني ان يكون ذلك النقل
لمناسبة بينهما وعلاقة ولاجل ذلك لا يوصف
الاعلام المنقولة بانها مجازات مثل تسمية
رجل بالحجر فانه ليس هذا النقل لتعلق
بين حقيقة الحجر وبين ذلك الشخص واما
اذا تحقق الشرطان فانه يسمى مجازا وذلك
مثل تسمية النعمة والقوة باليد لما بين اليد
وبينهما من التعلق فان النعمة انما تعطى باليد

والقوة انما تظهر بكمالها في اليد وايضا
تسمية المزادة راوية وهي اسم للبعير الذي
يحملها في الاصل ومثل ما بين النبت والغيث
والسماء والمطر حيث قالوا رعينا الغيث
يريدون النبت الذي الغيث سبب نشئه
عادة وقالوا اصابنا السماء يريدون المطر

الفصل الثاني في الفرق بين المجاز والكذب
والدعوى الباطلة انما يظهر هذا الفرق بالنظر
الاول لان المبطل اذا اخرج الحكم عن موضعه
واعطاه غير المستحق لم يعرف انه انما اعطاه
لكونه فرعا لاصل بل يجزم بان ثبوت الحكم
في ذلك الموضع ثبوت اصلي وكذلك
الكاذب يدعي ان الامر على ما وصفه
وليس هو من التاول في شيء والمجاز
لم يكن مجازا لانه اثبات الحكم بغير مستحقه
بل لانه اثبات الحكم لما لا يستحقه بسبب
ما بينه وبين المستحق من المناسبة

الفصل الثالث في اقسام المجاز المجاز
اما ان يكون داخلا في الاثبات او في
المثبت او فيهما جميعا مثال ما وقع في
الاثبات قوله تعالى واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وقوله عز وجل فمنهم من يقول
ايكم زادته هذه ايمانا وقوله تعالى واخرجت
الارض اثقالها وقوله تعالى حتى اذا اقلت
سحابا ثقالا وقوله تعالى تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها وقوله تعالى فما ربحت تجارتهم
فهذه الافعال في جميع هذه المواضع مستندة
الى غير الفاعل لان الايات لا توجد العلم
ولا الارض تخرج الاثقال ولا النخلة تؤتي
الاكل وقول الشاعر اشاب الصغير
وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي
فالمجاز واقع في اثبات الشيب فعلا لكر
الغداة والعشي لانه فعل الله تعالى في الحقيقة
فاما المثبت فلم يقع فيه مجاز لانه الشيب

وهو موجود كما يرى ومن هذا الباب قولهم
نهارك صائم وليلك قائم والقانون
فيه ان ينسب الشئ الى غير ما هو لذاته اليه
ومثال ما دخل المجاز في المثبت دون الاثبات
قوله تعالى فاحيينا به الارض بعد موتها جعل
خضرة الارض ونضرتها لما فيها من النبات
والازهار حيوة فالمجاز دخل في المثبت واما
الاثبات فعلى الحقيقة لان فاعل ذلك هو
الله تعالى ومثال ما دخل المجاز في الاثبات والمثبت
جميعا قول الرجل لصاحبه احيتني رؤيتك
يريد سرتني فقد جعل المسرة حيوة وهو مجاز
في المثبت ثم اسندها الى الرؤية وهو مجاز
في الاثبات فان قيل لماذا اسقطتم ذكر
المجاز في المثبت له قلنا لان الفعل ان اضيف
الى ما هو له فليس في المثبت له مجاز وان
اضيف الى غير ما هو له فهو الذي سميناه المجاز
في الاثبات **الفصل الرابع** في ان المجاز

في المثبت مجاز في المفرد وفي الاثبات في الجملة
لان المثبت لا بد وان يكون مفردا او في
قوة المفرد والاثبات انما يكون في الجملة
فاذا رايتهم يقولون تارة المجاز اما ان يكون
جملة او مفردا واخرى المجاز اما ان يكون
في الاثبات او في المثبت فاعتقد ان القسمين
متلازمان وكل مجاز في الجملة فهو مجاز
في الاثبات وبالعكس وكل مجاز في المفرد
فهو مجاز في المثبت وبالعكس والفرق بينهما
ان انقسام المجاز الى ما يكون في الاثبات والى
ما يكون في المثبت سابق بالرتبة على انقسامه
الى الجملة والى المفرد فان الاثبات والمثبت
ركنان لقوام الخبر واما كون الاثبات
مقتضيا للجملة وكون المثبت مفردا فحكمان
عارضان بهما بعد تمام حقيقتهما **الفصل
الخامس** في حد الحقيقة والمجاز وانما
اخرنا التحديد عن التقسيم لان اكثر الناس

لايميّزون بين هذين القسمين فاردنا التنبيه
عليه اوّلا حتى يكون التحديد منطبقا عليها
قال الشيخ الامام اعلم انّ حدّ كلّ واحد من
وصفي الحقيقة والمجاز اذا كان الموصوف به
المفرد غير حدّه اذا كان الموصوف به الجملة
ولنبدأ بحدّهما في المفرد فالحقيقة في المفرد كلّ
كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعا
لا يستند فيه الى غيره كالاسد للبهيمة المخصوصة
والمجاز كل كلمة اريد بها غير ما وقعت له في وضع
واضعها لملاحظة بين الثاني والاوّل وامّا الجمل
لكل جملة وضعتها على انّ الحكم المفاد بها على
ما هو عليه في العقل وواقع موقعه فهي حقيقة
مثاله خلق الله تعالى العالم وانشأ العالم
وكلّ جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه
في العقل لضرب من التاوّل فهي مجاز الفصل
السادس في انّ المجاز في الاثبات عقلي لانا
اذا قلنا اشاب الصغير وافنى الكبير كرّة الغداة

ومرّ العشيّ فلا شك انا لم ننقل صيغة اشاب
الى غير مفهومها الاصلي بل المجاز فيه انّ الشيب
انما يحصل بفعل الله تعالى ونحن لم نسنده اليه
بل اسندناه الى كرّ الغداة واسناده الى قدرة
الله تعالى حكم ثابت له لذاته لا بسبب وضع
واضع فاذا اسندناه الى غيره فقد نقلناه
عمّا يستحقه لذاته في الاصل فيكون التصرف
في حكم عقليّ فيكون المجاز عقليّا فان قيل
لم لا يجوز ان يقال صيغة اشاب موضوعة
بازاء صدور الشيب من القادر فاذا نقلتها
الى صدور الشيب عن كرّ الغداة فقد استعملت
الصيغة في غير موضوعها الاصلي اللغويّ
فيكون المجاز لغويّا الجواب ان صيغ الافعال
لا تدلّ على اعيان الفاعلين مثلا صيغة
فعل لا تدلّ الّا على صدور الفعل عن شيء مّا
فامّا انّ ذلك الشيء قادر او غير قادر فهو غير
داخل في مفهومه ويدلّ عليه وجوه خمسة

الاوّل ان صيغة فعل لو كان مفهومها
صدور الفعل عن القادر لكان قولنا فَعَل
القادر مكرّرا وليس الامر كذلك الثانى يلزم
ان يكون مجرّد قولك فَعَل محتملا للتصديق
والتكذيب لان نسبة الفعل الى القادر بالثبوت
جملة خبريّة وهى محتملة للتصديق والتكذيب
الثالث قد بيّنّا فيما مضى ان اسناد الفعل
الى الفاعل تارة يفيد صدوره عنه وتارة
يفيد موصوفيّته به وقد بيّنّا ان كلّ واحد
من هذين الاعتبارين قد يوجد مع عدم
الثانى واذا وجدت هذه الصيغة مع عدم
كل واحد منهما لم يكن لها دلالة على احدهما الرابع
قد قرّرنا فيما مضى ان الصيغة الواحدة تدلّ
من الكاذب على ما تدلّ عليه عند صدورها
من الصادق فاذا قال الموحد هذا فعل الله
وقال الملحد هذا فعل الفلك وجب ان يكون
لفظ الفعل مفيدا فى الموضعين لمفهوم واحد

فيجب

فيجب ان لا يكون له دلالة على الفاعل المعين
الخامس هب ان الالفاظ العامة مثل فَعَلَ
وصنع واوجد مشعرة بالقادر ولكن الافعال
الخاصة مثل قولهم نهارك صائم وليلك قائم
وقولهم اشاب الصغير مرّ الليالى غير مشعرة بالفاعل
المعين وفيه حصول المطلوب واذا ثبت انّ
صيغ الافعال غير منقولة عن موضوعاتها الاصليّة
وصيغ الفاعلين ايضا غير منقولة عن موضوعاتها
الاصليّة ثبت انّ المجاز فى نسبة تلك الافعال
الى اولئك الفاعلين فيكون المجاز واقعا فى
امر عقلى واعلم انك ان اردت ان ترى
المجاز فى نفس الفعل او الخلق من حيث هما
لا اثباتهما فالمثال فيه قولهم فى الرجل المُشرِف
على الهلاك اذا تخلّص منه كانّما خلق الآن
وانّما انشى اليوم وقد عدم ثم انشى نشاءة
ثانية وذلك انك تثبت هنا خلقا وانشاءً
على تاويل انك جعلت حال اشرافه على الهلاك

عدما حتى يلزم منه ان يكون خلاصه منه
ابتداء وجود وخلقا وانشاء واذا ثبت
ذلك فنقول لا يمكن ان يقال في نحو فعل
الربيع النور بمثل ذلك حتى يقال النور غير
مفعول بالحقيقة لانه كفر بل الحق ان نجعله مفعولا
حقيقة ولكن اسناده الى الربيع هو المجاز

الفصل السابع في ان الاثبات المجازي
لا يخلو عن اثبات حقيقي قال الشيخ الامام
في دلائل الاعجاز وليس بواجب في هذا النوع
من المجاز ان يكون للفعل فاعل في التقدير اذا
انت نقلت الفعل اليه عدت به الى الحقيقة
مثل انك تقول في ربحت تجارتهم ربحوا في
تجارتهم فان ذلك لا يتاتى في كل شيء الا ترى
انه لا يمكنك ان تثبت للفعل في قوله اقدمني
بلدك حق لي على انسان فاعلا سوى الحق
وكذلك لا تستطيع في قوله وصيرني هواك
وبي لحيني يضرب المثل وقوله يزيدك وجهه

حسنا

حسنا اذا زدته نظرا ان تزعم ان لصيرني
فاعلا فقد نقل عنه الفعل فجعل للهوى
كما فعل ذلك في فما ربحت تجارتهم ولا
تستطيع كذلك ان تقدر ليزيد في قوله
يزيدك وجهه حسنا فاعلا غير الوجه فالاعتبار
اذن بان يكون المعنى الذي يرجع اليه
الفعل موجودا في الكلام على حقيقته معنى
ذلك ان القدوم في قولك اقدمني
بلدك حق لي على انسان موجود على
الحقيقة وكذلك الصيرورة في قوله وصيرني
هواك والزيادة في قوله يزيدك وجهه
موجودتان على الحقيقة واذا كان معنى
اللفظ موجودا على الحقيقة لم يكن المجاز
فيه نفسه فاذا لم يكن المجاز في نفس
اللفظ كان لا محالة في الحكم هذا ما قاله
وفيه نظر وذلك لان الفعل يستحيل
وجوده الا من الفاعل فالفعل المسند

الی شیٔ اما ان یستند الی ما هو مستند فی
ذلک ذاته الیه فیکون الاسناد حقیقیا
وان لم یستند الی ذلک الشیٔ فلابد من
شیٔ اخر یکون هو مستندا لذاته الیه والّا لزم
حصول الفعل لا عن الفاعل وهو محال
واما قولک اقدمنی بلدک حق لی فالاقدام
عبارة عن فعل القادر للقدوم والقادر
فی فعله للشیٔ لا یحتاج الّا الی الداعی وهو العلم
او الاعتقاد لکون الفعل مصلحة وذلک
ههنا حاصل لانّ علمه بان له فی تلک البلدة
حقا هو الحامل له علی ذلک الفعل واذا ثبت
ذلک ظهر انه لا مجاز فی هذا الکلام اصلا
لان الاقدام حاصل وذلک لا یستدعی
الّا الغرض والغرض هو ذلک الحق فاذا
لا مجاز فی هذا الکلام اللهم الّا ان یقال الداعی
هو العلم بذلک لا نفسه فیکون مجازا
من هذا الوجه ولکن لو ثبت له ذلک بطل

دعواه لانّ المجاز ههنا اظهر وجود الحقیقة
واما قوله یزیدک وجهه حسنا فالزیادة
من الحسن لها فاعل حقیقی وهو الله تعالی
وکذلک القول فی سائر الامثلة المذکورة

الفصل الثامن فی الامور التی لابد منها

حتی یحسن استعمال هذا المجاز ولیس کل
موضع یصلح ان یتعاطی بعد المجاز الحکمی
فیه بسهولة بل ربما یحتاج الی ان یهیٔ الشیٔ
لذلک بامور یتوخاها فی النظم کقوله

تَنَاسَ طِلَابَ العامریة اِذ نَاَتْ
بِاَسْجَحَ مِرْقَالِ الضُّحی قَلِقِ الضَّفْرِ
اذا ما اَخَتْهُ الاَفَاعِی تمیزت
شَوَاةُ الاَفَاعِی من مثلمة سُمْرِ
تَجُوبُ له الظلماءَ عین کانها
زجاجةُ شِرْبٍ غَیْرُ مَلْاٰیٔ ولا صَفَر

یصف جملا یرید انه یهتدی بنور عینیه
فی الظلماء فیمکنه بها ان یخرقها وتمضی فیها

ولولاها كانت الظلماء كالسد والحاجز
وانت تعلم انه لولا انه قال تجوب له
فعلق بتجوب له لما صلحت العين لان
يسند تجوب اليها ولكان لايتبين جهة
التجوز في جعل الجوب فعلا للغير كما ينبغي
وكذلك تعلم انه لو قال مثلا تجوب له
الظلماء عينه لاضطرب معناه وانقطع
السلك من حيث كان يعيبه حينئذ
ان يصف العين بما وصفها به الآن

الفصل التاسع فيما به يفرق بين ما
اذا كانت الجملة مجازية وبين ما اذا
كانت الدعوى كاذبة اما فيما يعلم
بالضرورة استحالة ذلك الاستناد
فيُعلم ان العاقل ما انكر الضرورة بل تجوز
فيه وذكر الشيخ في مثال ذلك قول
الرجل محبتك جاءت بي اليك وقول
عمرو بن العاص في الكلمات التي استحسنها

هن مخرجاتي من الشام وفي هذين المثالين
نظر لانا اذا حملنا ذلك الاسناد على
استناد فاعلية الفاعل الى الغرض والداعي
كان الكلام حقيقة لا مجازا قال واما فيما
يعلم امتناعه بالنظر فانما نعلم كونه مجازا
اذا علمنا ان قائلها لا يعتقد ظاهر ذلك
القول مثل انا اذا سمعنا الموحد يقول
اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر
العشي علمنا انه قال متجوزا لا محققا او بان
يردفه القائل بما يقطع عنه ذلك الوهم
كما صنع ابو النجم فانه قال اولا

قد اصبحت أُمُّ الخيار تدّعي
عليّ ذنباً كلّه لم اصنع
من ان رأت رأسي كرأس الأصلع
ميّز عنه قنزعاً عن قنزع
جذبُ الليالي أبطئي أو اسرعي

فقد تجوز في جعل الفعل الثاني لليالي

ثم بين انه بنى كلامه على التخييل فقال

افناه قيل الله للشمس اطلعي

حتى اذا واراك افق فارجعي

فتبين بهذا ان الله تعالى هو المبدي والمعيد

والمنشئ والمعيد **الفصل العاشر**

في ان المجاز في المثبت لغوي لانا اذا وصفنا

الكلمة المفردة بالمجاز كقولنا اليك مجاز

في النعمة عنينا به اصل الوضع للجارحة

لكنها نقلت الى النعمة لما بينهما من العلاقة

فكونها حقيقة في الجارحة ليس امرا عقليا

بل وضعيا فازالتها الى النعمة ازالة الحكم

وضعي فلاجرم كان المجاز لغويا واعلم

ان اللفظ في اول ما وضعه الواضع للمعنى

ليس بحقيقة فيه ولا مجاز اما انه ليس

بحقيقة فلان شرط كونه حقيقة ان يكون

مستعملا فيما وضعه الواضع بازائه

وليس قبل اول الوضع وضع اخر حتى يكون

حقيقة واما انه ليس بمجاز فلان شرط

المجاز ان يكون منقولا عن مركزه الاصلي

وذلك في الوضع الاول محال فاذن كل

الالفاظ فانها في زمان وضعها لا يكون

حقيقة ولا مجازا **الفصل الحادي عشر**

في ان المجاز اعم من الاستعارة لانها

كما ستاتي عبارة عن نقل الاسم عن اصله

الى غيره للتشبيه بينهما على حد المبالغة وظاهر

انه ليست كل مجاز فهو للتشبيه وايضا

فليس كل مجاز من باب البديع وكل

استعارة فهي من البديع فيلزم ان لا يكون

كل مجاز استعارة وايضا فان العارية

ان يعطي المعير للمستعير ما عنده فاذا قلت

رايت اسدا فقد اثبت الاسدية

للرجل فقد حصل للمستعير ما كان حاصلا

للمعير فظهر وجوب تخصيص اسم الاستعارة

بما كان النقل لاجل التشبيه على حد المبالغة

الفصل الثاني عشر فيما يحتاج في هذا
النوع ليعلم كونه مجازا او مستعارا قال
الشاعر وصاعقة من نصله تنكفي بها
على ارؤس الاقران خمس سحائب عنى
بخمس السحائب انامله ولكن لم يأت
بهذه الاستعارة دفعة بل ذكر ما يستدل
به عليها فذكر ان ههنا صاعقة وقال
من نصله فبين ان تلك الصاعقة من
نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران
ثم قال خمس سحائب فذكر الخمس التي
هي عدد انامل اليد فبان من مجموع هذه
الامور غرضه الفصل الثالث عشر
في المجاز الذي يكون بالنقصان اعلم ان
الكلمة كما انها توصف بالمجاز لنقلها عن
معناها فقد توصف به لنقلها عن حكم
كان لها الى حكم ليست هي بحقيقة فيه
مثاله ان المضاف اليه يكتسي اعراب المضاف

في نحو قوله تعالى واسأل القرية وقوله تعالى
واختار موسى قومه سبعين رجلا فان
الاصل واسأل اهل القرية وكذلك واختار
موسى من قومه فالحكم الذي يجب للقرية
في الاصل هو الجر والنصب فيها مجاز وانه
لا ينبغي ان يجعل وجه المجاز في ذلك مجرد
الحذف لان الحذف اذا تجرد عن تغير
حكم من احكام ما بقي بعد الحذف لم يسم
مجازا الا ترى انهم يقولون زيد منطلق
وعمرو فيحذف الخبر ثم لا يوصف جملة الكلام
من اجل ذلك بانها مجاز لانه لم يؤد
الى تغير حكم فيما بقي وايضا فالمجاز اذا كان
معناه ان تجوز بالشيء اصله فالحذف
بمجرده لا يستحق الوصف بذلك لان
ترك الكلمة واسقاطها من الكلام لا يكون
نقلا عن اصلها لان النقل انما يتصور فيما
يدخل تحت النطق واذا امتنع وصف

المحذوف بالمجاز بقي القول فيما لم يحذف
وما لم يحذف ودخل تحت الذكر لا يكون
زائلا عن موضعه حتى يتغير عن احكامه

الفصل الرابع عشر فيما يكون مجازا
بسبب الزيادة اعلم ان الزيادة كالحذف
فيما ذكرناه فلا يجوز ان يقال زيادة ما في
نحو فبما رحمة تصير الكلام مجازا وذلك
لان حقيقة الزيادة في الكلمة ان يكون
سقوطها وثبوتها سواء ومحال ان يكون
ذلك مجازا لان المجاز ان يراد بالكلمة
غير ما وضعت له في الاصل لحاتهامك
في فظاهر النصب في القرية ان السؤال
واقع عليها والزائد الذي سقوطه كثبوته
لا يتصور فيه ذلك اما اذا حدث بسبب
ذلك الزائد حكم يزول لاجله الكلمة عن
اصلها جاز حينئذ ان يوصف ذلك
الحكم او ما وقع فيه بانه مجاز كقولك

في قوله تعالى ليس كمثله شيء ان الجر في المثل مجاز
لان اصله النصب والجر حكم عرض من اجل
زيادة الكاف ولو كانوا اذا جعلوا الكاف
مزيدة لم يعملوها لما كان لحديث المجاز سبيل
ومما يليق بهذا المكان البحث عن قوله تعالى
فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا اتفق
المفسرون على ان ما ههنا حرف مصدري
ومعناه فان امنوا بايمان مثل ايمانكم وهذا
لا وجه له لان ما لو كان حرفا مصدريا لم يعد
اليه من الصلة ضمير وهو الهاء في قوله به والصواب
ان يقال ما اسم موصول بمعنى الذي وامنتم به
صلته ومثل مزيدة وتقديره فان امنوا بما امنتم
به اي بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما يجب
الايمان به وزيد مثل كما زيد في قوله تعالى ليس
كمثله شيء وذكر بعضهم ان مثل ليس بمزيد
ولكنه صفة محذوف وتقديره فان امنوا
بشيء مثل التي امنتم به فقد اهتدوا وهذا على سبيل التهكم

مطلب

لانّ ما اجئوا به ليس له مثل حتى يؤمنوا به
فهذا اخر ما اردنا ذكره من احكام المجاز ويجب
علينا ان ينتقل عنها الى الاستعارة ولكن
البحث عنها لا يتم الّا بتقديم البحث عن التشبيه
فلاجرم قدّمنا ذلك على الاستعارة واوردنا
في هذه الجملة وان كان ايراده اليق بالجملة الثانية
القاعدة الثالثة في التشبيه والنظر فيه
يتعلق بالمتشابهين والتشبيه وما به التشبيه
وما لاجله التشبيه وفيه اربعة ابواب
الباب الاوّل في المتشابهين وفيه
اربعة فصول الفصل الاول في اقسامها
المشبّه والمشبّه به امّا ان يكون محسوسين
او معقولين او المشبه معقولا والمشبه به محسوسا
او المشبه محسوسا والمشبه به معقولا **فالقسم الاول**
وهو الذي يكون المشبه والمشبه به محسوسين
كقوله تعالى والقمر قدّرناه منازل حتى عاد
كالعرجون القديم وقوله وله الجوار المنشئات

في البحر كالاعلام وقوله كانهم اعجاز نخل
حاوية ثم لابدّ وان يكونا شريكين من وجه
ومختلفين من وجه فلا يخلوا امّا ان يكون
اشتراكهما في الذات واختلافهما في الصفات
واما ان يكون بالعكس فالاول مثل تشبيه
العَدْوِ بالطيران لانه ليس الاختلاف بينهما
الّا بالسرعة والبطوء والثاني كتشبيه الشعر
بالليل والوجه بالنهار **والقسم الثاني**
وهو تشبيه المعقول بالمعقول كتشبيه الموجود
العاري عن الفوائد بالمعدوم او تشبيه الشئ
الذي يبقى فوائده بعد عدمه بالموجود
القسم الثالث وهو تشبيه المعقول
بالمحسوس كقوله تعالى والذي كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذ
بيتا وقوله مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم
كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف

وايضا مثل تشبيه الحجة بالنور الذى هو
محسوس بالبصر وليس لاحد ان يقول الحجة
ايضا مسموعة وذلك لانا نقول الحجة لاتفيد
من حيث هى اصوات مسموعة شيا بل المفيد
هو المعانى العقلية الحاصلة فى الذهن ووجه
المشابهة ان القلب مع الشبهه كالبصر مع
الظلمة فى ان البصر فى الظلمة لا يفيد لصاحبه
تمكنة السعى ولو سعى فربما دفع الى الهلاك وتردى
فى اهوية وعن الامثلة تشبيه العدل بالقسطاس

واما القسم الرابع وهو تشبيه المحسوس
بالمعقول فهو غير جايز لان العلوم العقلية
مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك
قيل من فقد حسا فقد علما واذا كان
المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون
جعل الفرع اصلا للمعقول فتشبيهه به
يكون جعل الفرع اصلا والاصل فرعا
وهو غير جايز ولذلك لو حاول محاول

المبالغة فى وصف الشمس بالظهور
والمسك بالطيب فقال الشمس
كالحجة فى الظهور والمسك كخلق فلان
فى الطيب كان سخيفا من القول

الفصل الثانى فى الاعتذار عما جاء فى
الاشعار من هذا الجنس وقد جاء كثيرا فى
الاشعار تشبيه المحسوس بالمعقول كقوله
وكان النجوم بين دجاها
سنن لاح بينهن ابتداع
وقوله ولقد ذكرتك والظلام كانه
يوم النوى وفواد من لم يعشق وقوله
كان انتضاء البدر من تحت غيمه
نجاء من البأساء بعد وقوع
وقول التنوخى اما ترى البرد قد وافت عساكره
وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
فالارض تحت ضريب الثلج تحسبها
قد البست حبكا او غشيت ورقا

فانهض بنار الى فحم كانها
في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا
بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا
وقول الآخر ربّ ليل كانه املي فيك وقد رحت
عنك بالحرمان وقول الصاحب حين
اهدى العطر الى القاضي ابي الحسن
يا ايها القاضي الذي نفسي له
في قرب عهد لقائه مشتاقه
اهديت عطرا مثل طيب ثنائه
فكانما اهدى له اخلاقه
واعلم ان الوجه في حسن هذه التشبيهات
انه يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل
في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وحينئذ
يصح التشبيه فاما في البيت الاول فلانه
لما شاع وصف السنة بالبياض والاشراق
والبدعة بخلاف ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

اتيتكم بالحنيفية البيضاء ليلها كنهارها ويقال
في العرف هذه حجة بيضاء ويقال للشبهة
وكل ما ليس بحق انه مظلم ويقال شاهدت
سواد الكفر وظلمة الجهل في جبين فلان
تخيل ان السنن كانها جنس من الاجناس
التي بها اشراق ونور وابيضاض في العين
وان البدعة نوع من الانواع التي لها فضل
اختصاص بسواد اللون فصار تشبيه
النجوم فيما بين الدجى بالسنن فيما بين البدع
على قياس تشبيهم النجوم في الظلام ببياض
الشيب في سواد الشباب وبالجملة فهذا
التشبيه لا يتم الا بتخيل ما ليس بمتلون متلونا
ثم بتخيل كونه اصلا للمتلونات الحقيقية من
ذلك الجنس وهذا هو التاويل في قوله
ولقد ذكرتك والظلام كانه لانه لما كانت
الاوقات التي تحدث فيها المكاره توصف
بالسواد فيقال اسود النهار في عيني واظلمت

الدنيا على جعل يوم النوى كانه اعرف واشهر
بالسواد من الظلام فشبهه به ثم عطف عليه
فواد من لم يعشق نظرا فان الظريف يدعى
القساوة على من لم يعشق والقلب القاسى
يوصف بشدة السواد فصار هذا القلب عنده
اصلا فى الكدرة والسواد فقاس عليه وعلى
ذلك قول العامة ليل كقلب المنافق والكافر
الا ان فى هذا شوبا من الحقيقة حيث يتصور
فى القلب اصل السواد ولا يمكن ان يوجد فى
البدعة اصل السواد وهكذا التاويل فى شعر
الصاحب لان المعتاد تشبيه الثناء بالعطر
وهو قد عكس الامر فاقام على ادعاء ان ثناءه
هو الاصل فى الطيب وانه بلغ فيه الى حد متى
شبه به عطر فقد بولغ فى وصفه بالطيب وجعل
له فى الشرف والفضل على جنسه اوفر النصيب

الفصل الثالث فى تفصيل القول فى تشبيه
الموجود بالمتخيل الذى لا وجود له فى الاعيان

مثاله تشبيه الجمر الموقد ببحر من المسك موجه
الذهب وتحقيق القول فيه ان المعدوم
انما يكون متخيلا اذا فرض المتخيل مجتمعا
من امور كل واحد منها موجود فى الاعيان
ومتى كان كذلك كان التشبيه حسنا لطيفا
وهو كتشبيه النرجس بمداهن در حشوهن
عقيق وتشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد فان النشر فى الياقوت
ممتنع ومع ذلك فالتشبيه فى غاية الحسن
وسياتى تمام تحقيقه عند ذكر التشبيهات
الغريبة وقريب من هذا الجنس قول امرئ القيس
ومسنونة زرق كانياب اغوال فانهم
وان كانوا لم يشاهدوا انياب الاغوال لكنهم
لما اعتقدوا فيها غاية الحدة حسن التشبيه
عليه وعليه جاء قوله تعالى طلعها كانه روس
الشياطين **الفصل الرابع** فى كيفية تشبيه
الشيئين بالشئ الواحد وقد ياخذ المشبه

كان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

كان عيون النرجس الغض حولها
مداهن در حشوهن عقيق
اذا بلهن القطر خلت دموعها
بكاء عيون حشوهن خلوق

صدره ايقتلنى والمشرفى مضاجعى

صفة من صفات نفسه وصفة من
صفات غيره ثم يشبهها بشئ اخر كقوله

صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى
وثغوره فى صفاء وادمعى كاللالى

الباب الثانى فيما به التشبيه وفيه ثلاثة
عشر فصلا الفصل الاول فى اقسام ما به
التشبيه ما به المشابهة لايخلو اما ان يكون
صفة حقيقية او حالة اضافية والاول
لايخلو اما ان يكون كيفية جسمانية او صفة
نفسانية والاول لايخلو اما ان يكون كيفية
محسوسة او لايكون محسوسة فان كانت
محسوسة فاما ان يكون محسوسة اولا او ثانيا
والمحسوسات الاول فهى مدركات السمع والبصر
والشم والذوق واللمس فالاشتراك
فى الكيفية المبصرة مثل تشبيه الخد بالورد
لاشتراكهما فى الحمرة وكذلك تشبيه الوجه بالنهار
والشعر بالليل والاشتراك فى كيفية مسموعة

كتشبيه

كتشبيه اطيط الرحل باصوات الفراريج فى قوله

كان اصوات من ايغالهن بنا
اواخر الميس اصوات الفراريج

التقدير كان اصوات اواخر الميس اصوات
الفراريج من ايغالهن بنا ثم فصل بين
المضاف والمضاف اليه والاشتراك
فى كيفية مذوقة كتشبيه بعض الفواكه
الحلو بالعسل والسكر والاشتراك فى
كيفية مشمومة كتشبيه بعض الرياحين
برايحة الكافور والاشتراك فى كيفية
ملموسة كتشبيه اللين الناعم بالخز والخشن
بالمسح هذا اذا كان ما فيه الاشتراك محسوسا
اولا اما اذا كان محسوسا ثانيا فالمحسوسات
الثانية هى الاشكال والمقادير والحركات
والاشكال اما مستقيمة او مستديرة
والتشبيه لاجل الاشتراك فى الاستقامة
مثل تشبيه المستوى المنتصب قامته

بالرمح والقد اللطيف بالغصن وان كان
الاشتراك فى الاستدارة فكتسمية الشئ
المستدير بالكرة تارة وبالحلقة اخرى وان كان
الاشتراك فى المقادير فكتشبيه العظيم الجثة
بالجبل والفيل وان كان فى الحركة مع اعتدال
الاستقامة فكتشبيه الذاهب على الاستقامة
بنفوذ السهم واما اذا كان الاشتراك فى
كيفية جسمانية غير محسوسة فهو كالاشتراك
فى الصلابة والرخاوة واما اذا كان الاشتراك
فى كيفية نفسانية فهو كالاشتراك فى الغرايز
والاخلاق مثل الكرم والحلم والقدرة والعلم
والذكاء والفطنة والتيقظ والمعرفة واما اذا
كان الاشتراك فى حالة اضافية لا فى كيفية
حقيقية فهو مثل قولك هذه حجة كالشمس
فاشتراكهما ليس فى شئ من الكيفيات الحقيقية
ولكن فى امر اضافى وهو ان كل واحد منهما
مزيل للحجاب ثم ان هذه الاضافات قد تكون

جلية وقد تكون خفية وربما يبلغ الجلى
فى القوة الى ان يقرب من القسم الاول
مثال الجلى تشبيه الحجة بالشمس وكذلك
قولهم فى صفة الكلام الفاظه كالماء فى السلاسة
وكالنسيم فى الرقة وكالعسل فى الحلاوة
يريدون ان اللفظ اذا لم يتنافر حروفه
تنافرا يثقل على اللسان ولم يكن غريبا
وحشيا بل كان مالوفا ثم ان القلب
يرتاح به والنفس تنشرح له فلسرعة
وصوله الى النفس صار كالماء الذى يسوغ
فى الحلق والنسيم الذى يسرى فى البدن
ويتخلل المسالك اللطيفة منه ولاجل
اهتزاز النفس به اشبه العسل الذى
يلذ طعمه ويميل الطبع اليه وهذا المثال
اشد حاجة الى تصور النفس من تشبيه
الحجة بالشمس ولكنه مع ذلك غير بعيد
عن الفهم والمتوغل فى البعد عن الطبع

وشدة الحاجة الى التاويل فقول من ذكر
بني المهلب هم كالحلقة المفرغة لايدرى
اين طرفاها الا ترى انه لا يفهم المقصود
من ذلك الا من له ذهن يرتفع به
عن طبقة العامة

الفصل الثاني

في بيان ان التشبيه بالوجه العقلي
اعم من التشبيه بالوجه الحسي اما تشبيه
المحسوس بالمحسوس فيمكن ان يكون
لاجل الاشتراك في وصف محسوس
ويمكن ان يكون الاشتراك في وصف
معقول ويمكن ان يكون لاجلهما جميعا
مثال الاول تشبيه الخد بالورد ومثال
الثاني قوله عليه الصلوة والسلام اياكم
وخضراء الدمن فالمشبه ماخوذ للمرأة
من النبات وهما محسوسان ولكن
وجه المشابهة هو مقارنة الحسن
الظاهر للقبح الباطن وهو امر عقلي

وكذلك

وكذلك تشبيه الرجل النبيه بالشمس
فان النباهة صفة عقلية وكذلك
قوله عليه الصلوة والسلام اصحابي كالنجوم
المعنى انه يهتدى بهم في امور الاديان
كما يهتدى بالنجوم في الليالي المظلمة فالمشبه
في امر عقلي ومثال الثالث تشبيه
الرجل الرفيع القدر الحسن الوجه بالشمس
واما الاقسام الثلاثة اعني تشبيه
المعقول بالمعقول والمعقول بالمحسوس
والمحسوس بالمعقول فيمتنع ان يكون
وجه المشابهة غير عقلي لان وجه المشابهة
مشترك بين الجانبين فلو كان محسوسا
لكان المعقول الموصوف به محسوسا
من ذلك الوجه وهو محال وان كان
الثاني اى لو كان وجه المشابهة معقولا
صح ذلك لصحة ان يصدر عن الشئ
الذي لا يكون محسوسا اثر معقول فثبت

ان التشبيه بالوصف المعقول اعم من التشبيه
بالوصف المحسوس **الفصل الثالث**
فى ان التشبيه بالوصف المحسوس اقوى
من التشبيه بالوصف المعقول بيان ذلك
من وجوه ثلاثة اما الاول ان اكثر الغرض
من التشبيه التخييل الذى يقوم مقام التصديق
فى الترغيب والترهيب والخيال اقوى على
ضبط الكيفيات المحسوسة منه على الامور
الاضافية الثانى ان الاشتراك فى نفس
الصفة اسبق من الاشتراك فى مقتضاها
كان الصفة فى نفسها متقدمة فى التصور
على مقتضاها الثالث ان المشابهة فى الصفة
قد تبلغ الى حيث يتوهم ان احدهما الاخر
واما المشابهة فى مقتضى الصفة فلا تبلغ
الى هذا الحد لان من المستحيل ان لا يجد العاقل
فصلا بين ما يقتضيه ذوق العسل فى نفس
الذايق وبين ما يحصل بالكلام المقبول فى نفس السامع

الفصل الرابع فى انه لابد من رعاية
جهة التشبيه ويجب ان لا يتعدى فى
التشبيه عن الجهة المقصودة والا وقع الخطأ
مثل ما يقال النحو فى الكلام كالملح فى الطعام
فالمعنى ان الكلام لا ينتفع به الا براعاة احكام
النحو كما لا ينتفع بالطعام ما لم يصلح بالملح
والذى ظنه بعضهم ان وجه التشبيه
ان القليل من النحو مغن والكثير مفسد
كما ان الكثير من الملح مفسد فهو باطل لان
الزيادة والنقصان فى جريان احكام
النحو فى الكلام محال فقولنا كان زيد ذاهبا
لابد فيه من رفع الاسم ونصب الخبر وهذا
ان وجد فقط يتم النحو وتمتنع الزيادة
عليه وان لم يحصل كان الكلام فاسدا
لا يفيد للسامع فائدة فاذا امتنع الزيادة
والنقصان فى النحو ثبت ان تشبيه النحو
بالملح ليس لما اعتقدوه فثبت بهذا ان التشبيه

قد يكون من جهة فيظن انه من جهة اخرى
وحينئذ يقع الغلط

الفصل الخامس

في تقسيم ما به المشابهة الى المفرد والمركب
المشابهة اما ان تكون في امر واحد او في
امور كثيرة فان كان في امر واحد فلا يخلوا
اما ان لا يكون مقيدا بانتسابه الى شيء او يكون
مقيدا بذلك فالاول مثل ما مضى من تشبيه
الكلام بالعسل في ان كل واحد منهما يوجب
للنفس لذة وحالة محمودة والذي يكون
مقيدا بالانتساب الى شيء وذلك اربعة
امور فاما الى المفعول به كقولهم اخذ القوس
باريها وذلك لان المقصود وقوع الاخذ
في موقعه ووجوده من اجله وهذا لا يحصل
من الاخذ المطلق ولكن من حيث الحكم
الحاصل له بوقوعه من البارى للقوس
عليه ومن هذا الباب قولهم ما زال يفتل
في الذروة والغارب فان التشبيه ليس

من الفتل المطلق بل من الفتل المعدى
الى الذروة والغارب واما الى ما يجرى مجرى
المفعول به وهو الجار والمجرور كقولهم لمن يفعل
ما لا يفيد هو كالراقم على الماء فالتشبيه ليس
بمنتزع من الرقم بل منه على الماء واما الى الحال
كقولهم كالحادي وليس له بعير اى الحادى
حال ما لا يكون له بعير واما الى المفعول به والجار
والمجرور معا كقولك هو كمن تجمع السيفين في
غمد وهو كثير الجوز على القبة وكمبتغى الصيد
في عرينة الاسد فالجمع المعدى الى السيفين
لا يكفى في الشبه ما لم يشترط كونه جمعا لهما
في الغمد وكذلك الكلام في ساير الامثلة
ومن هذا الباب قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا
فانه تضمن التشبيه من اليهود لا لامر يرجع
الى حقيقة الحمل المطلق بل لامرين اخرين
مع ذلك احدهما تعديته الى الاسفار
والاخر اقتران الجهل بما فيها لان الغرض

توجيه الذم الى من اتعب نفسه فى حمل
ما يتضمن المنافع العظيمة ثم لا ينتفع به لجهله
وهذا المقصود غير حاصل من الحمل المطلق
بل من الحمل المشروط بالشرطين الاخيرين

الفصل السادس ان التقييدات
كلما كان اكثر كان التشبيه اوغل فى كونه
عقليا مثاله من التنزيل قوله تعالى انما مثل
الحيوة الدنيا كماء انزلناه الى قوله كان لم
تغن بالامس فترى فى هذه الاية عشر جمل
اذا فصلت وهى وان تقيد بعضها
بالبعض حتى صارت جملة واحدة فان ذلك
لا يمنع من ان تكون صور الجمل معناها حاصلا
يمكن ان يشار اليها واحدة واحدة ثم
ان الشبه منتزع من مجموعها من غير ان
يمكن فصل بعضها من بعض فانك لو
حذفت منها جملة واحدة من اى موضع
كان لاخل ذلك بالمغزى من التشبيه

الفصل السابع فى ان ما به المشابهة
اذا كان وصفا متقيدا فانه ينقسم
الى ما لا يمكن افراد جزئه بالذكر والى ما يمكن
ذلك فيه مثال الاول قوله كانما المريخ
والمشترى قدامه فى شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت
قدامه شمعه فلو قلت كان المريخ
منصرف بالليل عن دعوة وتركت
حديث المشترى والشمعة كان خلفا
من القول وذلك ان الشبه لم يكن
للمريخ من حيث هو هو ولكن من حيث
الحالة الحاصلة له من كون المشترى امامه
وانت وان كنت تقول كان المشترى
شمعة على التشبيه العامى فى قولهم كان
النجوم مصابيح وشموع فان القائل
لم يضع التشبيه على هذا وانما قصد
الهيئة التى يكتسبها المريخ من كون المشترى

امامه فاذن الواو في والمشتري واو الحال
فهي كالصفة في كونها تابعة لايمكن افرادها
بالذكر بل يذكر في ضمن الاول على طريق التبعية
ومثال مايمكن افراده بالذكر ويكون اذا ازيل
التركيب استوى التشبيه في طرفيه الا ان
المعنى يتغير قوله وكان اجرام النجوم لوامعا
درر نثرن على بساط ازرق فاذا قلت كانّ
درر وكانّ السماء بساط ازرق وجدت
التشبيه معقولا ولكنّ المقصود من التشبيه
قد زال لانّ المقصود هناك ذكر الامر العجيب
من طلوع النجوم مؤتلفة مفترقة في اديم السماء
وهي زرقاء زرقتها الصافية والنجوم تتلألأ
في اثناء تلك الزرقة ومعلوم انّ هذا المقصود
لايبقى اذا فرق التشبيه **الفصل الثامن**
في التشبيهات المجتمعة انما يكون الامر كذلك
اذا كان التشبيه في امور كثيرة ولايتقيد
البعض بالبعض وحينئذ يكون ذلك تشبيهات

مضمونا بعضها الى بعض لاغراض كثيرة كل
واحد منها منفرد بنفسه ولهذا النوع خاصيات
الاولى انه لايجب فيها الترتيب الاترى انك
اذا قلت زيد كالاسد بأسا والبحر جودا والسيف
مضاء والبدر بهاء لم يجب عليك ان تحفظ
في هذه التشبيهات نظاما مخصوصا الثانية
اذا اسقط البعض فانه لايتغير حال الباقي
كقولهم هو يصفو ويكدر ويحلو ويمر ولو تركت
ذكر الكدورة والمرارة وجدت المعنى في تشبيهك
له بالماء في الصفاء وبالعسل في الحلاوة باقيا
على حقيقته **الفصل التاسع** فيما يظن به انه
تشبيهات مجموعة ولايكون كذلك بل يكون
تشبيها واحدا متقيدا بقيود وهو كقوله
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة
فلما رجوها اقشعت وتجلت
فربما ظن ان مجرد قوله ابرقت قوما عطاشا
غمامة تشبيه مستقل بنفسه لاحاجة

به الى مابعده من تمام البيت فى افادة المقصود
الذى هو ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة
ولكنا لما تاملنا علمنا ان مقصود الشاعران
يعمل ابتداء مونسا مطمعا بانتهاء موحش
مؤيس وذلك لايتم به الا بجملة البيت
فان قلت فهذا يلزمك فى قولك هو يكدر
ويصفو لان الاقتصاد على احد الامرين
يبطل غرض القائل لان قصده ان يصف
الرجل بانه يجمع بين الصفتين وان الواحدة
منهما لا تدوم فالجواب ان بين الموضعين
فرقا لان الغرض من البيت ان يثبت
ابتداء مطمعا ادى الى ابتهاء موحش وتادية
الشئ الى غيره حكم زائد على ذاته وليس
لك فى قولك يصفو ويكدر اكثر من الجمع
بين الوصفين نعم لو قلت يكدر ثم يصفو
فجئت بثم الذى يوجب كون الثانى مرتبا
على الاول كنت صيرت ذلك مثل ما قلناه

فى البيت والله اعلم **الفصل العاشر**
فيما يظن انه تشبيه متقيد مع انه تشبيهات
مجموعة لاتعلق للبعض بالبعض وهذا كقول
امرى القيس كان قلوب الطير رطبا
ويابسا لدى وكرها العناب والحشف
البالى فليس لمضامة الرطب من القلوب
الى اليابس منها هياة يقصد ذكرها او يعنى
بامرها ولا لاجتماع الحشف البالى مع العناب
ولو فرقت التشبيه فقلت كان الرطب
من القلوب عناب وكان اليابس
حشف لم تجد التشبيهين موقوفا فى
الفائدة على الاخر ونظيره فى جميع التشبيهات
قول المتنبى بدت قمرا ومالت خوط بان
وفاحت عنبرا ورنت غزالا فهنا
تشبيهات كل واحد مستقل بنفسه
وليس بينهما امتزاج فيحصل منه شئ واحد
الفصل الحادى عشر فى تقسيم

ثالث لوجه المشابهة بالقريب والغريب
وبيان احكامه فالاول مثل ما اذا احضرت
بالبال استدارة الشمس واستنارتها
وقعت المرآة مجلوة في قلبك وعرفت
كونها شبيهة للشمس وكذلك متى نظرت
الى الوشي المنشور وطلبت له شبها في
ذهنك وجدت الروض الممطور والمفتر
عن ازهاره المتبسم عن انواره واذا نظرت
الى السيف الصقيل عند سلة تذكرت
انعقاق البرق وان كان هذا اقل ظهورا
واما الغريب فهو الذي يحتاج في ادراكه
الى دقة نظر وقوة فكر مثل تشبيه الشمس
بالمرآة في كف الاشل فالشمس كالمرآة
في كف الاشل وتشبيه البرق باصبع
السارق كقول كشاجم

ارقت ام نمت لضوء بارق
مؤتلفا مثل الفواد الخافق

كانه اصبع كف سارق **الفصل الثاني عشر** في اعطاء السبب في كون
بعض التشبيهات قريبا والبعض بعيدا
السبب في ذلك امران الاول ان الاحساس
لا يعطي التفصيل والتمييز بين جهة الاشتراك
وجهة الامتياز فانك اذا ابصرت
انسانا لم يفدك ذلك الابصار الا
ادراك ذلك الشخص الواحد فاما
العلم بكونه مساويا لساير الحيوانات
في الحيوانية ومغايرا لها في الانسانية والتمييز
بين جهة الاشتراك وجهة الامتياز
فذلك من شان العقل وبالجملة فالحس
انما يدرك المركب من حيث هو شيء
واحد فاما تفصيل ذلك الاجزاء بعضها
عن البعض وتمييز ما يكون داخلا في حقيقته
عما يكون خارجا فذلك انما يتم بالعقل
وايضا فلان شعور الحس بما هو اشد

اجمالا اقدم من شعوره بما هو اشد
تفصيلا فانك بالنظر الاول انما تدرك
المرئي ادراكا اجماليا ثم ترى التفصيل بعد
ذلك وهكذى السمع فانك تقف من تفاصيل
الصوت بان يعاد عليك حتى يسمع
مرة ثانية على مالم تقف عليه بالسماع الاول
وايضا تدرك من طعم المذوق بان تعيده
الى اللسان مالم تعرفه في الذوقة الاولى ومن
المعلوم ان بادراك التفصيل يقع التفاضل
بين داء وراء وسامع وسليع واما الجمل
فتستوي فيها الاقدام وانت تعلم ان في
ادراكك تفصيل ماتراه وتسمعه ثم تفكرك
في تلك التفاصيل كمن يبتغي الشيء من بين
جملة وكمن يميز الشيء مما قد اختلط به وانك
حين لا يهمك التفصيل كمن يأخذ الشيء
جزافا واذا كان ادراك الجملة قبل ادراك
التفصيل وان ادراك التفصيل لا يحصل

الا بالكد والطلب لاجرم كان ادراك
الجملة اسهل حصولا من ادراك التفصيل
واذا عرفت ذلك فنقول الشيئان اذا
كانا مشتركين على الاطلاق لم يكن بالعقل
حاجة الى التفصيل والتمييز اعني تمييز جهة
الاشتراك عن جهة الامتياز فلا جرم كان
ادراك المشابهة سهلا هينا اللهم الا
ان تعتبر فيه نوعا اخر من التفصيل مثل
ان هذا السواد اصفى من ذلك وهذه
الحمرة اقوى من تلك فحينئذ تحتاج بقدر
ذلك التفكر مثل تشبيه حمرة الخد بحمرة التفاح
والورد فان ازداد التفصيل بخصوصيات
تدق العبارة عنها احتيج في ادراك ذلك
الجزء الى زيادة التفكر كتشبيه سقط النار
بعين الديك فان التفاوت بينهما اكثر
من التفاوت بين السوادين في الصفاء
وعدمه وبالجملة فادراك الشيء من حيث

هو ادراك واحد واما ادراك صفاته
الذاتية والعرضية فادراكات كثيرة وهي
انما تحصل بالتحليل والتقسيم السبب
الثاني هو ان ما يقتضي بقاء الشيء على
تكرره على الحس وكل ما كان اقل تكررا على
الحس كان اسرع زوالا عن الذكر واذا
كان الشبه المتكرر على الحس حاضر الذهن
من غير طلب وفكرة فلا جرم ما لا يحس
الا نادرا كان غريبا واذا عرفت ذلك فنقول
كلما كان التشبيه المتوسط بين الطرفين اميل
الى الطرف البعيد كان اغرب وعن الذهن
اعزب وما كان الى الطرف الحاضر اقرب
كان بالحضور اولى **الفصل الثالث عشر**
في اكتساب وجه المشابهة الطريق اليه
تمييز ما به المشابهة عما به الامتياز مثلا
من اراد تشبيه الشيء بالشيء في هيأة الحركة
وجب ان يطلب الوفاق بين الهيئة

والهيئة

والهيئة مجردة عن الجسم وساير ما فيه
من اللون وغيره من الاوصاف كما فعل
ابن المعتز حيث قال وكان البرق مصحف قار
فانطبقا مرة وانفتاحا فلم ينظر من جميع
اوصاف البرق ومعانيه الا الى الهيأة
التي تجدها العين منه من انبساط يعقبه
انقباض ثم لما بحث عن اصناف الحركات
لينظر ايها اشبه بها فاصاب ذلك
فيما فعله القاري باوراق المصحف من
فتحها مرة وتطبيقها اخرى ولم يكن حسن
حال التشبيه لكونه جامعا بين المختلفين
من جنس بل لحصول الاتفاق التام بينهما
بينهما من ذلك الوجه فلاجل اجتماع الامرين
اعني الاتفاق التام بينهما من ذلك الوجه
والاختلاف التام كان حسنا بديعا
ومما يناسب ذلك في كونه جامعا
بين المختلفين ان يحاول الشاعر جعل

الشئ سببا لضده كقولنا احسن من
حيث قصد الاساءة ونفع من حيث
اراد الضر وقوله اعتبني سوء ما صنعت
من الرق فيا بردها على كبدي فصرت عبدا
للسوء فيك وما احسن سوء قبلي الى احد

الباب الثالث في الغرض من التشبيه

هذا الغرض اما ان يكون عائدا الى المشبه
او الى المشبه به فلنعقد بينهما فصلين

الفصل الاول في الاغراض العائدة الى المشبه

الغرض فيه لا يخلو اما ان يكون بيان حكم
مجهول او لا يكون كذلك والاول لا يخلوا
اما ان يكون بيان امكان وجوده او بيان
مقدار وجوده اما بيان الامكان فهو ما اذا
كان المدعي يدعي ما لا يكون امكانه بينا فيحتاج
الى التشبيه لبيان امكانه مثل قوله

فان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال

فلما

فانه اراد ان يقول الممدوح فاق الانام
بحيث لم يبق بينهم وبينه مشابهة ومقاربة
بل صار اصلا بنفسه وجنسا برأسه
وهذا في الظاهر كالممتنع فانه يبعد ان يتناهى
بعض احاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك
النوع الى ان يصير كانه ليس من ذلك
فلما قال فان المسك بعض دم الغزال فقد
احتج لدعواه لان المسك قد خرج عن صفة
الدم وحقيقته حتى لا يعد في جنسه اذ لا
يوجد في الدم شئ من الصفات الشريفة
التي للمسك واما بيان المقدار فهو كما اذا
حاولت ان تنفي الفائدة عن فعل انسان
وان تدعي انه لا يحصل منه على طائل فتشبهه
في ذلك بالقابض على الماء فدعوى كون
ذلك الفعل غير مفيد ليس دعوى بعيدة
فالتشبيه هنا لا لبيان امكانه لكن لبيان
مقداره لان لخلو الفعل من الفائدة مراتب

مختلفة فی الافراط والتفريط والتوسط فاذا
مثل بالمحسوس عرفت مرتبته وعلمت درجته
وكذلك اذا قلت فی شی اسود انه كحنك
الغراب لم يكن المقصود الا تعريف مقدار
السواد لا يعرف امكان وجوده والثانی
اذا لم يكن الغرض من التشبيه بيان حكم مجهول
فالغرض احد امور ثلثة الاول ان الامور
القولية متاخرة عن الادراكات الحسية
فی الزمان فلا جرم الف النفس مع الحسيات
اتم من الفها مع العقليات فاذا ذكرت المعنى
الجلی ثم عقبته بالتمثيل الحسی فكانك قد نقلت
النفس من المعنى الغريب الى القريب الثانی
ان المعنى وان كان معلوما يقينيا الا ان
التمثيل المحسوس يفيده زيادة قوة كما اخبر
الله تعالى عن ابرهيم صلوات الله عليه فی قوله
بلى ولكن ليطمئن قلبی يوكد ما قلناه ان الرجل
لو كان على طرف نهر وقت اخباره صاحبه

بانه

بانه لا يحصل من سعيه على شیٔ فادخل يده
فی الماء وقال انظر هل حصل فی كفی من الماء
شیٔ فكذلك انت فی امرك كان كذلك ضرب
من التاثير زايد على القول والنطق بذلك
وكذلك لو اردت مثلا ان تضرب مثلا
فی تنافی الشيئين فاشرت الى ماء ونار فقلت
هذا وذلك هل يجتمعان وجدت لتمثيله
من التاثير ما لا تجده اذا اخبرت بالقول
فقلت هل يجتمع الماء والنار ويدل على ما ذكرنا
انك قد تبالغ فی التعبير عن المعنى مثل
ما قيل فی صفة الليل فی ليل صول تناهی
العرض والطول كانما ليله بالليل موصول
عنا فلا تجد منه من الانس ما تجده من قوله
ويوم كظل الرمح قصر طوله مع ان الاول
ابلغ من المبالغة فان ظل الرمح على كل حال
متناه وانت قد اخبرت فی البيت الاول
ان ليله بالليل موصول فدل هذا على ان التشبيه

بالمشاهد المحسوس يزيد يقينا الثالث
ان المتشابهين متى كانت المباعدة بينهما
اتم كان التشبيه احسن فتشبيه العين بالنرجس
عامى مشترك والبعد بينهما اقل من البعد
بين الثريا وعنقود الكرم المنور واللجام المفضض
والوشاح المفصل لاجرم كان تشبيه الثريا
بهذه الاشياء احسن من تشبيه العين
بالنرجس والسبب فيه ان المباعدة متى
كانت اتم كانت التشابه اغرب فكان اعجاب
النفس بذلك التشبيه اكثر لان مبنى الطباع
على ان الشئ اذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره
منه كان شغف النفس به اكثر **الفصل**
الثانى فى الاغراض العائدة الى المشبه به
وقد يقصد الشاعر على عادة التخييل ان يوهم
فى الشئ القاصر على نظيره انه زائد عليه وحينئذ
يجعل الفرع اصلا ويشبه الزائد بذلك الناقص
ويكون الغرض بالحقيقة اعلاء شان ذلك الناقص

اى هو بالغ الى حيث صار اصلا للشئ
الكامل فى ذلك الباب كقوله
وبدا الصباح كان غرته
وجه الخليفة حين يمتدح
فهذا على انه جعل وجه الخليفة كانه اعرف
واشهر واتم واكمل فى النور والضياء من الصباح
فاستقام له بحكم هذه الدعوى جعل الصباح
فرعا ووجه الخليفة اصلا واعلم ان هذه
الدعوى وان اشتبهت قولهم لا يدرى
اوجهه انور ام الصبح وغرته اضوأ ام البدر
وقولهم اذا افرطوا نور الصباح يخفى فى
ضوء جبينه او نور الشمس مسروق من نور
جبينه فان فى الطريقة الاولى خلابة وهى
انه كان يستكثر للصباح ان يشبه بوجه
الخليفة ويوهم انه قد احتشد له واجتهد
فى طلب تشبيه يفخم به امره وجهته الساحرة
انه يوقع المبالغة فى نفسك من حيث لا تشعر

ويفيد كما من غير ان يظهر ادعاوه لها لانه
وضع كلامه وضع من يقيس على اصل
متفق عليه لا ينكره احد والمعانى اذا وردت
على النفس هذا المورد كان للنفس بذلك
ضرب من الابتهاج خاص لانها كالنعمة التى
لم يكدرها المنة ولما فرغنا عن اركان التشبيه
فلنشرع الان فى بيان احكامه الباب
الرابع فى التشبيه وفيه سبعة فصول الفصل
الاول فى ان التشبيه ليس من المجاز لانه
معنى من المعانى وله حروف والفاظ تدل
عليه فاذا صرح بذكر الالفاظ الدالة عليه
وضعا كان الكلام حقيقة فاذا قلت زيد
كالاسد وهذا الخبر كالشمس فى الشهرة وله
راى كالسيف فى المضاء لم يكن منك نقل
فى اللفظ عن موضوعه فلا يكون مجازا الفصل
الثانى فى التشبيه الذى يصح عليه والذى لا يصح فيه
ذلك ان كان الغرض من التشبيه الحاق الناقص

بالزائد

بالزائد مبالغة فى اثبات الحكم للناقص
فهذا يمتنع عليه وهو كما اذا شبهت شيئا
اسود بما هو الاصل فى شدة السواد كخافية
الغراب والقار امتنع فيه العكس لان
تنزيل الزائد منزلة الناقص يضاد المبالغة
فى الاثبات واما ان كان المقصود هو الجمع
بين شيئين فى مطلق الصورة او الشكل
او اللون فالعكس مستقيم فيه وهو كتشبيه
الصبح بغرة الفرس الادهم لا لاجل المبالغة
فى الضياء بل لاجل وقوع منير فى مظلم وحصول
بياض فى سواد مع كون البياض قليلا
بالاضافة الى السواد وكذلك تشبيه الشمس
بالمرآة المجلوة والدينار الخارج من السكة
كقول ابن المعتز وكان الشمس المنيرة دينار
جلته حدايد الضراب حسن مقبول وان
عظم التفاوت بينهما وبينها لانك لم تضع
التشبيه على مجرد النور وانما قصدت

الى مستدير يتلألأ ويلمع ثم خصوص مع جنس
اللون الموجود فى المرآة المجلوة والدينار المتخلص
من حمى السبك كما يوجد فى الشمس فاما مقدار
النور وانه زائد او ناقص والجرم عظيم او صغير
فمما لم يتعرض له **الفصل الثالث** فى التشبيه
الواقع فى الهيات التى يقع عليها الحركات وان
ذلك على وجهين احدهما ان يقرن بغيرها
من الاوصاف كالشكل واللون الثانى ان
تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فمن الاول
قول ابن المعتز والشمس كالمرآة فى كف الاشل
اراد ان يريك مع الاستدارة والاشراق
الحركة التى تراها للشمس اذا انعمت التأمل
ثم ما يحصل فى نورها من اجل تلك الحركة
وذاك ان للشمس حركة متصلة دائمة ولنورها
بسبب ذلك تموج واضطراب ولا يتحصل
هذا الشبه الا بان يكون المرآة فى يد الاشل لان
حركته تدوم وتتصل ويكون فيها سرعة وبدوام

الحركة يتموج نور المرآة وتلك حال الشمس
فانك ترى شعاعها كانه يهم بان ينبسط
حتى يفيض من جوانبها ثم يبدو له ويرجع من
الانبساط التى تراه الى انقباض كانه يجمعه
من جوانب الدائرة الى الوسط ومثل هذا التشبيه
وان صور فى غير المرآة قول المهلبى الوزير

الشمس من مشرقها قد بدت
مشرقة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احيلت
يجول فيها ذهب ذائب

وذلك ان الذهب الذائب يتشكل
بشكل البوتقة فيستدير ثم اذا كانت
البوتقة على النار فانها تتحرك فيها حركة
على الحد الذى وصفت لك وما فى طبع
الذهب من النعومة وفى اجزائه من شدة
الاتصال والتلاحم يمنعه ارتفع فيها غليان
كما فى الماء ويرتفع وسطه ارتفاعا شديدا

وجملته كانها تتحرك بحركة واحدة ويكون
فيها ما ذكرنا من انبساط الى الجوانب ثم
انقباض ومنها قوله كانّ فی غدرانها حواجبا
ارادان يبدو فی صفحة الماء من اشكال
كانصاف دواير صغار ثم انك تراها
تمتد امتدادا ينقص من انحنائها وتحدبها
وكانها تنتقل من التقوس الى الاستواء وذلك
اشبه شئ بالحواجب اذا مدت والثانی
ما يكون فی هيأة الحركة مجردة من كل وصف
يقارنها فهناك ايضا لابد من اختلاط حركات
كثيرة فی جهات مختلفة وكلما كان التفاوت
اكثر كان التركيب فی هيأة المتحرك اكثر ومثاله
قول الاعشى يصف السفينة وتقاذف الامواج بها
يقص السفين الجانبيه كما ينزو الرباح خلاله كرع
الرباح الفصيل وقيل القرد والكرع ماء السماء
شبه السفينة فی انحدارها وارتفاعها بحركات
للفصيل اذا ترامى الماء فانه يكون له حركات

مختلفة فی جهات مختلفة ويكون هناك
تسفل وتصعد على غير ترتيب وهو اشبه
شئ بحال السفينة وهيئة حركاتها حين يتلاعبها
الموج واعلم ان هذه التشبيهات انما غربت
لقلة الاحساس بها وهو السبب الثانی
من اسباب الغرابة **الفصل الرابع** فی التشبيه
الواقع فی الهيئات التی تقع عليها السكنات
عن لطيف ما جاء فيه قول الاخطل فی صفة
المصلوب كانه عاشق قد مد صفحته يوم
يوم الوداع الى توديع مرتحل او قائم من
نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل
فلطفه بسبب ما فيه من صنعة التفصيل
ولو قال متمط من نعاس واقتصر عليه
كان قريب المتناول لان الشبه الى هذا
القدر يقع فی نفس الرأی للمصلوب
لكونه من باب الجملة معنى الكلی فاما على
الشرط الذی تقيد به استدامة تلك الهيأة

فلا يحضر الا مع التامل القوى وذلك لحاجته
الى ان ينظر الى امور فيقول هو كالمتمطى
ثم يقول المتمطى يمد ظهره ويديه ثم يعود
الى حاله فيزيد فيه انه مواصل لذلك
ثم لما زاد ذلك طلب علته وهو قيام
اللوثة والكسل فى القائم من النعاس
وهذا اصل فيما يريد به التفصيل وهو ان تثبت
فى الوصف امر زائد على المعلوم المتعارف
ثم يطلب له علة وسبب **الفصل الخامس**
فى مراتب التشبيهات فى الظهور والخفاء
قد عرفت ان التشبيه المركب قد يكون
بالمتخيل الذى لا وجود له فى العين كتشبيه
الشقيق باعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد وقد يكون بما له وجود
فى الاعيان وهو على قسمين فان الهيئة المعتبرة
فى التركيب اما ان يوجد كثيرا او قليلا ونبين
ذلك بالمقابلة فانت اذا قابلت قوله

وكان اجرام النجوم لوامعا
درر نثرن على بساط ازرق
بقول ذى الرمة   كانها فضة قد مسها ذهب
علمت ان الاول اغرب من الثانى لان الناس
يرون الصناعات فضة اجرى الذهب
عليها ولا يكاد يوجد درر نثرن على بساط
ازرق واعلم ان الشئ كلما كان عن الوقوع
ابعد كان اغرب فكان التشبيه المستخرج
العجب على ما بينا واعلم ان السبب الثانى
الذى تكرر الشئ على الحس معنى واحد لا يزيد
ولا ينقص ولكنه يقوى ويضعف واما السبب
الاول وهو التفصيل فانه فى حكم المنكر المتفق
لعدة من المعارف والادراكات **الفصل
السادس** فى التمثيل وقد خصوا التشبيه
المنتزع من اجتماع امور يتقيد البعض بالبعض
باسم التمثيل فقد يكون ذلك على حد الاستعارة
كقولهم لمن يتردد فى الامر اراك تقدم رجلا

وتؤخر اخرى والاصل اراك فى ترددك
كمن يقدم رجلا ويؤخر اخرى وقد يكون
لا على الاستعارة كما اوردنا من قوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية **الفصل السابع**
فى المثل المثل شبه ساير وتفسير الساير
انه يكثر استعماله على معنى ان الثانى بمنزلة
الاول والامثال لا تغير لان ذكرها على تقدير
ان يقال فى الواقعة المعينة انها بمنزلة من
قيل له هذا القول فالامثال كلها حكايات
لا تغير **القاعدة الرابعة فى الاستعارة**
وفيها ثلاثة ابواب **الباب الاول** فى حقيقتها واحكامها
وفيه خمسة عشر فصلا **الفصل الاول** فى حدها
قال على بن عيسى الاستعارة استعمال العبارة
لغير ما وضعت له فى اصل اللغة وهذا باطل
من وجوه اربعة الاول انه يلزم ان يكون
كل مجاز لغوى استعارة وقد ابطلناه الثانى
يلزم ان تكون الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر

من باب المجاز الثالث استعمال اللفظ
فى غير معناه للجهل بذلك يجب ان يكون مجازا
الرابع انه لا يتناول الاستعارة التخييلية
على ما سيأتى فالاقرب ان يقال الاستعارة
ذكر الشئ باسم غيره او اثبات ما لغيره له لاجل
المبالغة فى التشبيه فقولنا ذكر الشئ باسم
غيره احتراز عما اذا صرح بذكر المشبه كقولك
زيد اسد فانك ما ذكرت زيدا باسم الاسد
بل ذكرته باسمه الخاص فلاجرم ليس ذلك
من الاستعارة وقولنا او اثبات ما لغيره
له ذكرناه ليدخل فيه الاستعارات التخييلية
وقولنا لاجل المبالغة فى التشبيه ذكرناه ليتميز
به عن المجاز ولك ايضا ان تقول الاستعارة
عبارة عن جعل الشئ الشئ او جعل الشئ للشئ
لاجل المبالغة فى التشبيه فالاول كما اذا قلت
لقيت اسدا وتعنى الشجاع فقد جعلت
الشجاع اسدا فهذا هو جعل الشئ الشئ والثانى

كقوله اذا اصبحت بيد الشمال زمامها
فانك اثبت اليد الشمال وغرضك
ان تبالغ فى تشبيهه بالقلال فى المتصرفية
وسياتى زيادة تحقيق لذلك **الفصل**

الثانى فى ان المستعار هو اللفظ او المعنى
المشهور قيل ان الاستعارة صفة اللفظ
وهو باطل بل الحق ان المعنى يعار اولا ثم بواسطته
اللفظ والذى يدل عليه وجوه سبعة
الاول انه حيث لا يكون نقل الاسم
تابعا لنقل المعنى تقديرا لم يكن ذلك
استعارة مثل الاعلام المنقولة فانك
اذا سميت انسانا بيزيد او يشكر فانه
لا يقال لهذه الاسامى انها مستعارة
لان نقلها ليس تبعا لنقل معانيها تقديرا
الثانى ان العقلاء يجزمون بان الاستعارة
ابلغ من الحقيقة فان لم يكن نقل الاسم
تبعا لنقل المعنى لم يكن فيها مبالغة لانه

لا مبالغة فى اطلاق الاسم المجرد عاريا
عن معناه الثالث انهم اذا جعلوا شجاعة
الرجل غير ناقصة عن شجاعة الاسد
قالوا هو اسد واذا ارادوا المبالغة
فى ذلك نقلوا عن المشبه اسم جنسه
فقالوا ليس هو بانسان وانما هو اسد
قال الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا
ملك كريم وان لم يريدوا ان يخرجوه
عن جنسه قالوا هو اسد فى صورة انسان
وكل ذلك يدل على ان الاستعارة عبارة
عن ادعاء معنى الاسم للشىء اذ لو كان
عبارة عن محض نقل الاسم اليه لكان
محالا ان يقال هو ليس بانسان ولكنه
اسد او يقال هو اسد فى صورة انسان
كما انه محال ان يقال ليس بانسان ولكنه
شبيه بالاسد او يقال هو شبيه بالاسد
فى صورة انسان الرابع ان الاستعارات

التخييلية التي تكون مثل قول لبيد
اذا اصبحت بيد الشمال زمامها ليس فيها
نقل لانه ليس المعنى انه شبه شيئا باليد
فيمكنك ان تنقل لفظ اليد اليه بل
استعار له اليد على معنى انه ادعى ثبوت
اليد للشمال مبالغة في اثبات المتصرفية
له الخامس اذا قلت رايت اسدا قيل
انه جعله اسدا وحكم بثبوت الاسدية
له ولا يقال لمن سمى انسانا بالاسد انه
صيره اسدا او اثبت له وصف الاسدية
السادس اطلاق اسم الاسد على الشجاع
في اي لغة كان لاجل الاستعارة طريق
مستعمل شايع واطراد ذلك في التفاوت
كلها يدل على ان المستعار معنى الاسد
لا اسمه السابع قوله تعالى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا فظاهر الاية
يدل على انهم اثبتوا للملائكة صفات الاناث

واعتقدوا وجودها فيهم ولاجل هذا الاعتقاد
سموهم بالبنات ولا يمكن ان يكون المعنى
انهم اطلقوا عليها لفظ الاناث او لفظ
البنات من غير اثبات صفة الانوثة لان
الله تعالى قال اشهدوا خلقهم فان كانوا
لم يريدوا على اجراء هذا الاسم على الملائكة
ولم يعتقدوا اثبات صفة ومعنى فاي
معنى لان يقال اشهدوا خلقهم وايضا فلم
يقصدوا اثبات صفة ولم يفعلوا اكثر
من ان وضعوا اسماء لما كانوا مستحقين
الا للذم اليسير ولم يكن ذلك القول
كفرا منهم وكل ذلك باطل فان قيل فاجراء
اسم الاسد على الرجل اذا كان تابعا لتقدير
ثبوت صفة الاسدية له فاذا قلت رايت
اسدا فصيغة الاسد مستعملة للدلالة
على حقيقة الاسدية فلا يكون المجاز في صيغة
الاسد بل المجاز في تقدير كث ثبوت صفة الاسدية

الرجل فيكون التصرف ليس في ازالة صيغة
الاسدية عن معناها بل في اثبات صفة
الاسدية للرجل فيكون التصرف واقعا
في امر عقلي لا في امر لغوي فهذا المجاز عقلي
والمجاز في الاثبات على ما ذكرتم عقلي فيكون
المجاز كله عقليا وهو باطل فالجواب اضطرب
راي الشيخ في ان هذا المجاز عقلي ام لغوي والذي
نصره في الاسرار انه لغوي لانا وان اجرينا
اسم الاسد على الرجل المشبه بالاسد بطريق
التاويل ولكنا على الحقيقة استعملناه في غير
موضعه الاول لانا اذا اجرينا على الرجل اسم
الاسد لم نتجاوز فيه امر الشجاعة فلا ندعي للرجل
صورة الاسد وهيأته والاسم للاسد
موضوع لا للشجاعة وحدها والا لكان اسم
صفة لا اسم جنس بل هو موضوع للبنية
المخصوصة فاذا اجرينا اسم الاسد على الرجل
تبعا لثبوت صفة الشجاعة فيه فقد سلمنا

عن

عن الصيغة بعض ما هي مستحقة له في اصل
الوضع وهو بنية الاسد وهيكله فيكون
هذا ازالة عما وضع في الاصل بازائه وقال
في دلائل الاعجاز قد كثر في كلام الناس ان
الاستعارة هي لفظة منقولة عن موضوعها
الاصلي وهو خطاء لانه لما ثبت انك لا تطلق
اسم الاسد على الرجل الا بعد ان تدخله في جنس
الاسود لم تكن قد نقلت الاسم عما وضع له
اولا لانك انما تكون ناقلا له اذا لم تقصد
معناه الاصلي فاما ان تكون ناقلا عن معناه
مع ارادة معناه فهو محال والاقرب هو
الاول اما اولا فلانه في الدلائل سلم ان
الاستعارة داخلة تحت المجاز وسلم ان
المجاز يستدعي عن النقل فيلزمه قطعا
اعتبار النقل في الاستعارة واما ثانيا
فلما بينا ان صيغة الاسد لا تفيد الشجاعة
فقد والا لم تكن اسم جنس بل الشجاعة مع

البنية والهيكل واذا جعلته مستعارا فلم
تقذ به البنية واستدل في الاسرار على انه
ليس المقصود من الاستعارة اثبات
معنى اللفظ للمستعار له بان قال ان هذا
كذب وهو على الله تعالى محال والاستعارات
كثيرة في القران فدل على انه لا بد له من النقل
وللمعارض ان يعارض ذلك بالمجاز في الاثبات
فانه وارد في القران مع انه عقلي ولا يلزم
منه الكذب فكذلك ههنا **الفصل الثالث**
فيما يظن به انه استعارة ولا يكون الاسم
اذا قصد اجراؤه على غير ما هو له لمشابهة بينهما
فاما ان يسقط ذكر المشبه او لا يسقط فان
اسقط فهو استعارة بالاتفاق كقولك رايت
اسدا ووردت بحرا وان لم يسقط فلا يخلو
اما ان يذكر الصيغة الدالة على المشابهة او لا
تذكر وان ذكرتها فهو ليس من الاستعارة
بالاتفاق كقولهم زيد كالاسد او كانه الاسد

او يشبه

او يشبه الاسد او مثل الاسد واما ان
لم تذكر مثل قولهم زيد اسد وهند بدر فههنا
اختلفوا في كونه استعارة والحق انه ليس
من الاستعارة لوجوه ثلاثة الاول ان الاسم
في دلالته على مدلوله كالهيات الدالة على
الاحوال فكما انك لو نحيت عن السوقي
كل ما يدل كونه سوقيا والبسته زي الملوك
وصيرته بحيث ان كل من راه يتوهم انه هو
الملك كنت قد اعرته هيئة الملك ولو انك
تركت عليه بعض ما يدل على كونه سوقيا
كنت لم تعره هياة الملك لان المقصود
من هياة الملك حصول المهابة في النفوس
وذلك لا يحصل مع بقاء ما يدل على كونه
سوقيا فكذلك هنا اذا قلت زيد اسد
فقد تركت عليه شيئا يدل على انه ليس
باسد فلا جرم لا تحصل المبالغة المطلوبة فلا تكون
الاعارة والاستعارة حاصلة الثاني وهو

ان شرط المستعارات يحصل للمستعير
منافعه على الحد الذي تحصل للمالك فان
كان ثوبا لبسه كما يلبس المالك حتى
ان الرائي اذا رآه معه لم يميز بينه وبين
المالك ثم اذا قلت زيد اسد علم انك
اردت ان تخبر عن الشخص المعلوم واذا
قلت لقيت اسدا اعتقد انك علقت
اللقاء بواحد من هذا الجنس واذا كان
كذلك فقولك رايت اسدا يفيد باطلاقه
انك قصدت الجنس المعلوم فقد وقع
الاسم من الشجاع موقعه من الحيوان المخصوص
فقد انتفع المستعير بالمستعار مثل انتفاع
المستعار منه واما قولك زيد اسد فلم يقع
ذلك الموقع من حيث ان ذكره باسمه يمنع
من ان يصير الاسم متناولا له على حد تناوله
في موضوعه الاول فكان بمنزلة ان تعير الرجل
شيا وتمنعه من الانتفاع به الثالث وهو ان

والنفي في الخبر يتوجهان الى الخبر لا الى المبتدأ فاذا
قلت زيد اسد فالاثبات يتوجه الى اثبات
الاسدية والتصريح بذكر زيد يمنع عن ان
المقصود اثبات حقيقة الاسدية له فحينئذ
يتعين لان يكون المراد منه اثبات صفة
من صفات الاسدية فاما اذا لم تجعله خبرا
لكن اما فاعلا كقولك لقيني اسد او مفعولا
كقولك رايت اسدا او مضافا اليه
كقولك مررت باسد لم يتوجه الاثبات
في هذه المواضع الى كونه اسدا بل الى اسناد
غيره اليه وظهر الفرق بينه وبين ما اذا ذكر
المشبه صريحا ولما ظهر الفرق بينهما في المعنى
فالاولى ان يخص كل واحد باسم على حدة
وهذا البحث لفظي يكفيه القدر الذي اوردناه
ثم اعلم انا اذا فرغنا على ان التصريح بالمشبه
لا ينافي الاستعارة قلنا فيه تفصيل فانك
تارة تقول زيد اسد فتجعل المشبه به نكرة

وتارة تقول زيد هو الاسد فتجعل المشبه
معرفة واطلاق اسم الاستعارة على القسم
الاول اقرب لانه خرج بالتنكير عن ان يحسن
ادخال حرف التشبيه عليه فلو قلت هو
كاسد او هو كبحر كان كلاما نازلا غير مقبول
لكنه وان كان لا يحسن فيه الكاف يحسن
فيه كان تقول زيد كانه اسد ولكن ذلك
لا يدفع التفاوت المذكور وان كان ضعيفا

الفصل الرابع فيما يصح دخول الاستعارة
فيه اعلم ان الاسم اما ان يكون اسم العلم او الاسم
المشتق او اسم الجنس فاما اسماء الاعلام
فالاستعارة لا تدخل فيها لان المشابهة
بين الاصل والفرع معتبرة في الاستعارة
وهي غير معتبرة في الاعلام واما الاسماء المشتقة
فالاستعارة لا تدخل فيها دخولا اوليا لتحقق
ذلك في الفعل اولا فنقول الفعل شانه
الدلالة على ثبوت المصدر لشيء في زمان معين

فالاستعارة تقع اولا في المصدر وبواسطة
ذلك في الفعل فاذا قلت نطقت الحال
بكذا انما صح لانك وجدت الحال مشابهة
للنطق في الدلالة على الشيء فلا جرم استعير
اسم النطق لتلك الحالة فالاستعارة اولا
واقعة في المصدر وبواسطة في الفعل
فاذن الاستعارة في الحقيقة ليست الا في
المصدر وبواسطته في الفعل فاذن الاستعارة
في الحقيقة ليست الا في المصدر واذا عرفت
ذلك تبين لك ان الاسماء المشتقة ايضا
كذلك فان الاسم المشتق هو الذي يدل
على ثبوت المشتق منه لشيء مع عدم الدلالة
على زمان الثبوت وظهر منه ان الاستعارة
انما يقع وقوعا اوليا في اسماء الاجناس

الفصل الخامس في كيفية وقوع الاسم
المستعار لما ثبت ان التصريح بذكر المشبه
ينافي الاستعارة ظهر ان اللفظ المستعار

لايمكن وقوعه موقع الخبر ولاما يجرى مجراه
كالحال فقوله ربنا انزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا عيدا فالعيد ليس بمستعار على ما ظنه
بعضهم لوقوعه موقع الخبر وقوله تعالى سراجا
منيرا فالسراج ليس بمستعار لكونه حالا جاء
بعد تمام الكلام بل يكون اما فاعلا كقولك
لقينى اسدا ومفعولا كقولك لقيت اسدا
او مجرورا كقولك مررت باسد او مبتدأ كقولك
الاسد مقدام وبالجملة يجب ان يكون اصلا
فى الحديث عنه **الفصل السادس**
فى اقسام كون الفعل مستعارا انه وان
لم يكن دخول الاستعارة فى الفعل دخولا
اوليا الا انها داخلة فيه لانه لا يلزم من نفى
الدخول الاولى نفى مطلق الدخول فنقول
كون الفعل استعارة تارة تكون من جهة
فاعله كقولهم نطقت الحال بكذا وتارة من
جهة مفعوله كقول ابن المعتز جمع الحق لنا

فى امام قتل البخل واحيا السماحا
فقتل واحيا انما صارا مستعارين بان
عديا الى البخل والسماح ولو قال قتل الاعداء
واحيا الاحباء لم يكن هناك استعارة
وتارة من جهة مفعوليه كقول الحريرى
واقرى المسامع اما نطقت
بيانا يقود الحرون الشموسا
وتارة من جهة احد مفعوليه كقوله
نقريهم لهذميات نقد بهم
ماكان خاط عليهم كل زراد
وتارة من جهة الفاعل والمفعول كقوله
يكاد البرق يخطف ابصارهم **الفصل
السابع** فى الفرق بين الاستعارة
الاصلية والاستعارة التبعية قد
عرفت ان الاستعارة الاصلية انما
تكون فى اسماء الاجناس وهى اذا
اطلقت تكون مترددة بين الاصل

والفرع ولا يتخصص باحدهما قطعا
الا بقرينة زائدة حالية او مقالية واما
ان كان فعلا او صفة فان اسند
الى القدر المشترك بين الاصل والفرع
بقي الابهام كقولك انار هذا الشئ
فانه مشترك بين ذي النور وبين
البيان والعلم واما اذا اسند الى
ما به يتميز الاصل عن الفرع فتميزت
الاستعارة عن الحقيقة كقوله تعالى
واشتعل الراس شيبا **الفصل**
الثامن في الفرق بين الاستعارة
والتشبيه ظن بعضهم انه لا فرق بينهما
وهو باطل لان التشبيه ظن بعضهم
انه لا فرق بينهما وهو باطل لان التشبيه
حكم اضافي لا يوجد الا بين الشيئين واذا
قلت رايت اسدا لم تذكر شيئا اخر
حتى تشبهه بالاسد فظهر ان هذا ليس

من

من التشبيه في شئ بل الغرض المطلوب
منه المبالغة في التشبيه ولكن غرض
الشئ ليس هو عين الشئ وايضا فكما
ان التشبيه مطلوب من الاستعارة
فكذلك الايجاز مطلوب منها الا ترى
انك اذا قلت رايت اسدا فقد
افدت انك رايت رجلا شبيها
بالاسد في شجاعته فان ذلك الشبه
على اتم ما يكون فقد نابت تلك اللفظة
مناب هذا الكلام الطويل فالتشبيه
اذن احد غرضي الاستعارة فكما لا يجوز
ان يقال الاستعارة من باب الايجاز
فكذلك لا يجوز ان يقال انها من باب
التشبيه **الفصل التاسع** في انه ليس
من صحة الاستعارة حسن التصريح
بالتشبيه اذا قويت المشابهة بين
الشيئين كان التصريح بالتشبيه قبيحا

وذلك فی نحو النور اذا استعیر للعلم و الایمان
او الظلمة اذا استعیرت للکفر والجهل وهذا
النحو لتمکنه وقربه من الحقیقة صار کانه حقیقة
فلا یحسن لذلک ان تقول العلم کالنور
والجهل کانه ظلمة ولا یکاد یقول الرجل
ان اوقعتنی فی شبهة کانک اوقعتنی
فی ظلمة بل یقول اوقعتنی فی الظلمة وکذلک
الاکثر علی الالسن ان تقول فهمت المسئلة
فانشرح لی صدری وجعل فی قلبی نورا ولا تقول
کان نورا حصل فی قلبی وبالجملة فکلما کان
وقوع الشبه اخفی کان التصریح بالتشبیه
احسن ویخرج منه ان الاستعارة لا تحسن
الا حیث کان التشبیه متقررا بین الناس
ظاهرا فاما ما یکون خفیا یستخرجه الشاعر
او غیره بذهنه فلا بد فیه من التصریح بالتشبیه
والا کان تکلیفا بعلم الغیب ولما کان
التمثیل کما بیناه تشبیها منتزعا من مجموع

امور

امور امتنع دخول الاستعارة فی اکثر
انواعه فقوله علیه السلام الناس کابل
مایة لا تجد فیها راحلة فلو حاولت الاستعارة
وقلت رایت ابلا مائة لا تجد فیها راحلة
فی معنی رایت اناسا او الابل المائة التی
لا تجد فیها راحلة ترید الناس کما قلت
رایت اسدا علی معنی رایت رجلا کالاسد
وکذا فی قوله علیه السلام مثل المؤمن
کمثل النخلة او مثل الخامة فقلت رایت
نخلة او خامة کنت کما قال سیبویه ملغزا
تارکا لکلام الناس **الفصل العاشر**
فی زیادة تقریر لما قلنا من بیان الاستعارة
انک کلما زدت النسبة اخفاء ازدادت
الاستعارة حسنا حتی انها تکون الطف
واوقع اذا الف الکلام تالیفا ان اردت
الافصاح بالتشبیه خرجت الی ما یعافه
الناس مثاله قول ابن المعتز اثمرت

اغصان راحته لجناة الحسن عنابا
فلو اردت ان تظهر التشبيه احتجت الى ان
تقول اثمرت اصابع يده التي هي كالاغصان
لطالب الحسن شبيه العناب من
اطرافها المخضوبة وهذا مما لا يخفى غثاثته
ومن اجله كان موقع العناب في هذا
البيت احسن منه في قوله وعضت على
العناب بالبرد لان التشبيه فيه لا يقبح
هذا القبح المفرط لانك لو قلت وعضت
على اطراف اصابع كالعناب بثغر كالبرد
كان شيئا يتكلم بمثله وان كان مرذولا
الفصل الحادي عشر فيما يزداد به الاستعارة
حسنا ومما هو اصل في هذا الباب ان
يجمع بين عدة من الاستعارات قصدا
لالحاق الشكل بالشكل لاتمام التشبيه
فيما اريد كقول امرى القيس فقلت له
لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء

بكلكل

بكلكل لما جعل لليل صلبا قد تمطى به
ثنى ذلك فجعل له اعجازا قد اردف بها
الصلب وثلث فجعل له كلكلا قد ناء به
فاستوعب في جملة اركان الشخص وراعى
ما يراه الناظر من جوانبه جميعا الفصل
الثاني عشر في ترشيح الاستعارة
وتجريدها المعتبر في الاستعارة اما جانب
المستعار وهو ان تراعي جانبه وتوليه
ما يستدعيه وتضم اليه ما يقتضيه او
جانب المستعار له فالاول هو الترشيح
كقول كثير رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر
وقول النابغة وصدر اراح الليل عازب همه
المستعار في كل واحد منهما وهو الرمي والاراحة
منظور اليه في لفظي السهم والعازب
واما الثاني فهو التجريد كقوله فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف وكقول زهير
لدى اسد شاكي السلاح مقذف

تضاعف فيه الحزن من كل جانب
تمامه

لو نظر الى المستعار ههنا لقيل فكساها الله
لباس الجوع ولقال زهير لدى اسد
وافي المخالب او دامي البراثن **الفصل**
الثالث عشر في الاستعارة بالكناية
هذا انما يكون اذا لم يصرح بذكر المستعار
بل ذكر بعض لوازمه تنبيها به عليه كقول
ابي ذؤيب   واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع   فكانه حاول
استعارة السبع للمنية لكنه لم يصرح
بها بل ذكر لوازمها تنبيها به على المقصود
الفصل الرابع عشر في انه كيف ينزل
الاستعارة منزلة الحقيقة انهم قد يستعيرون
الوصف المحسوس للشيء المعقول
ويجعلون كان تلك الصفة ثابتة
لذلك الشيء في الحقيقة وكان الاستعارة
لم توجد اصلا مثاله استعارتهم العلو
لزيادة الرجل على غيره وفي الفضل والقدر

والسلطان

والسلطان ثم وضعهم الكلام وضع من
يذكر علوا مكانيا كقول ابي تمام
ويصعد حتى يظن الجهول
بان له حاجة في السماء
فلولا قصده ان ينسي التشبيه ويرفعه
بجهده ويصمم على انكاره وجحده وجعله
صاعدا في السماء صعودا مكانيا لما كان
لهذا الكلام وجه وهكذا الحكم اذا استعاروا
اسم الشيء لعينه من نحو شمس او بدر او بحر
او اسد فانهم يبلغونه الى حيث يعتقد
انه ليس هناك استعارة مثاله
قامت تظللني من الشمس
نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب
شمس تظللني من الشمس
فلولا انه انسي نفسه ان ههنا استعارة
ومجازا من القول لما كان لهذا التعجب

حسبي الله ... من الكتب التي وقفها ... الى الاء ربه ذي المواهب محمد المدعو بين الصدور ... وكفى عبده ... ١٢٧٥

معنى واعلم ان مدار هذا النوع على التعجب
وهو والى امره وصانع سحره وصاحب
سره ومع ذلك قد يجئ على عكس
مذهب التعجب كقوله لا تعجبوا من
بلى غلالته قد زر ازراره على القمر
قد عمد كما ترى الى شئ هو خاصية القمر
ثم يقول ان قوما انكروا بلى الكتان
بسرعة فهو ينهاهم عن ذلك التعجب
ويقول اما ترونه قد زر على القمر ومن
شان القمر ذلك وهذا انما يتم بالحكم
الجزم بكونه قمرا لانه لو اعترف بانه ليس
بقمر لكنه يشبه القمر يبطل كلامه **الفصل**
الخامس عشر في الاستعارة الحسنة
والقبيحة حسن الاستعارة انما يكون اذا
تضمنت المبالغة في التشبيه مع الايجاز كقول
ابي تمام لا تسقني ماء الملام فانني
صب قد استعذبت ماء بكائي فقوله

ماء الملام ليس فيه بيان بل قوله لا تسقني وهو
حقيقة او جز منه وابين واقبح منه قوله انضجت
اعمارهم قبل نضج التين فليس فيه وجه
من وجوه الحسن ومما يليق بذلك قول القائل
ايا من رمى قلبي بسهم فانفذا فقوله فانفذا
استعارة حسنة وكذلك لو قال بدل فانفذا
فاقصدا فاما لو قال بدله فاولجا او فادخلا لكانت
استعارة قبيحة لان اللائق بهذا الموضع ان
يبالغ في الوصف بالسهولة وتحقيق الاصابة
وقوله فاقصدا يفيد تحقيق الاصابة وقوله
فانفذا يفيد تحقيق السرعة والسهولة وليست
الاوصاف الاخر كذلك واعلم ان الاستعارة
قد تكون عامية وقد تكون غريبة ومدار الامر فيها
على التشبيه فمن الاستعارات العامية قولك
لقيت اسدا ووردت بحرا وشاهدت بدرا
ومن الاستعارات الخاصية قوله سالت
باعناق المطي الاباطح اراد بها سارت سيرا

حثيثا في غاية السرعة وكانت السرعة
في لين وسلاسة حتى كانها كانت سيولا
وقعت في تلك الاباطح فجرت **الباب**
الثاني في اقسام الاستعارة ان الاستعارة
تارة تعتمد نفس التشبيه وتارة لوازمه
فالاول ما اذا اشترك شيئان في وصف
فاحدهما انقص من الاخر فيعطى الناقص
اسم الزائد مبالغة في تحقيق ذلك الوصف له
كقولك رايت اسدا وانت تعني رجلا
شجاعا وعنت لنا ظبية وانت تريد امراة واما
الثاني فعندما يكون جهة الاشتراك وصفا
انما يثبت كماله في المستعار منه بواسطة شي
اخر فيثبت ذلك الشي المستعار له مبالغة
في اثبات ذلك المشترك كقوله وغداة
ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد
الشمال زمامها والشمال في تصريف الغداة
على حكم طبيعتها كالحيوان المتصرف الا ان

تصرف الحيوان انما يكون باليد في اكثر
الامر فيكون اليد كالالة التي بها تكمل القوة
على التصرف ولما كان الغرض اثبات وصف
المتصرفية وذلك مما لا تكمل الا عند ثبوت
اليد لا جرم اثبت اليد للريح تحقيقا للغرض
وكذلك قول تابط شرا اذا هزه
في عظم قرن تهللت نواجذ افواه المنايا
الضواحك لما شبه المنايا عند هزة
السيف بالمسرور وكمال الفرج انما يظهر
بالضحك الذي يتهلل فيه النواجذ لا جرم
اثبت الضحك مع تهلل النواجذ تحقيقا
للوصف المقصود والدليل على ما قلنا
انه ليس للشمال شي ينقل اليه اسم اليد
ولا للمنايا ما ينقل اليه اسم النواجذ ومن هذا
الباب قولهم فلان مرخي العنان ملقى
الزمام فانه ليس هناك شي يجري اسم
العنان عليه بل المقصود انتزاع الشبه

فى حال ما برخى عنانه فتامل ما ذكرناه فى
الفرق فانهم طولوا فيه وما ادركوا كنهه واعلم
ان اكثر الايات التى يتعلق بها اهل التشبيه
من هذا الجنس مثل قوله تعالى ولتصنع على عينى
وقوله تعالى واصنع الفلك باعيننا وفى معرفة
هذا الاصل خلاص عن تلك الاشكالات
فاذا عرفت ذلك فنقول القسم الاول
على اربعة اقسام فانه اما ان يستعار
المحسوس للمحسوس او للمعقول ويستعار المعقول
للمعقول او للمحسوس فالقسم الاول على قسمين
ايضا فانه اما ان يكون للاشتراك فى الذات
والاختلاف فى الصفات واما ان يكون
بالعكس فالاول ان تكون حقيقة تتفاوت
احادها فى الفضيلة والنقص والقوة والضعف
فينقل اللفظ الموضوع للاكمل فى ذلك النوع
الى الانقص مثاله استعارة الطيران لغير
ذى الجناح فى السرعة فان من المعلوم ان الطيران

والعدو يشتركان فى الحقيقة وهى الحركة
المكانية ولكن الطيران اسرع من العدو فلما
تساويا فى الحقيقة واختلفا فى القوة والضعف
فى السرعة لا جرم نقلوا اسم الكامل فى السرعة
الى الناقص فيها فسموا العدو طيرانا وقد يقع
فى هذا الجنس ما يظن انه مستعار ولا يكون
كذلك وذلك اذا كانت جهة الاختلاف
خارجة عن مفهوم الاسم كقوله وفى يدك السيف
الذى امتنعت به صفاة الهوى من ان
ترق فتخرقا فالظاهر ان الخرق حقيقة فى
الثوب مجاز فى الصفات ولكن التحقيق يابا{ه}
لان الشق يستعمل فى موضع الخرق فيقال
شققت الثوب والشق عيب فى الثوب
وهذه اطلاقات على وجه الحقيقة فلما قام الشق
مقام الخرق وجب ان يقوم الخرق مقام
الشق ظاهرا والا لكان للخرق مفهوم سوى
مفهوم الشق فيكون لفظ الخرق مشتركا بينهما
وهو خلاف الاصل فثبت ان الخرق والشق

لفظان مترادفان فلمّا كان الشق حقيقة
في الصفات كان الخرق المرادف له حقيقة
ايضا فيه نعم لو قلت خرق الحشمة لم يكن
من الحقيقة في شيء لانّه ليس هناك شق
فبهذا الطريق عرفنا انّ الخرق ليس اسما
للتفرّق من حيث انه حاصل في الثوب
بل هذه الخصوصيّة خارجة عن مفهوم لفظ
الخرق ولمّا كانت الخصوصيّة التي بها
يتميّز تفرّق اجزاء الحجر بعضها عن تفرّق
اجزاء الثوب غير داخلة في مفهوم الخرق
كان استعمال الخرق في الموضعين حقيقة
ولو قدّرنا دخول تلك الخصوصيّة في اسم
الخرق كان استعماله في الحجر على طريق الاستعارة
فهذا هو القانون في هذا الباب بعد ان
لا تضايق في المثال هذا كلّه اذا كان الاشتراك
في الحقيقة والاختلاف في العوارض والصفات
وامّا اذا كان بالعكس وهو ان يكون
الاشتراك في الصفات والاختلاف في الحقيقة

فمثل قولهم رايت شمسا ويريد انسانا
يتهلّل وجهه كالشمس فهنا الانسان مخالف
في الحقيقة للشمس ومشارك له في الوصف
القسم الثاني وهو استعارة اسم معقول
لشيء معقول وهذا ايضا انّما يكون في امرين
يشتركان في وصف عدمي او ثبوتي
واحدهما بذلك الوصف اولى وفيه
اكمل فينزّل الناقص منزلة الكامل ثم انّ
المشتركين امّا ان يكونا متعاندين او لا يكونا
كذلك فان تعاندا فامّا ان يكون التعاند
في الوصف بالثبوت والانتفاء او بالتضاد
مثال الاوّل استعارة اسم المعدوم للموجود
او الموجود للمعدوم امّا الاوّل فعندما لا يحصل
من ذلك الموجود فائدة مطلوبة فيكون
ذلك الموجود مشاركا للمعدوم في عدم
الفائدة لكنّ المعدوم بذلك اولى فيستعار
لذلك الموجود اسم المعدوم وامّا الثاني

فعند ما يكون الاثار المطلوبة من الشئ
باقية بعد عدم الشئ فيكون ذلك المعدوم
مشاركا للموجود بتلك الفوائد لكن الموجود
اولى بذلك فيستعار لذلك المعدوم
اسم الموجود واما اذا كان التعاند بالتضاد
حقيقة كان اوظاهرا فمثاله تشبيه الجاهل
بالميت لان المقصود من الحيوة الادراك
والعقل فاذا عدما فقد عدمت الاثار
المطلوبة من الحيوة فتصير تلك الحيوة
مساوية للموت في عدم الفائدة المطلوبة
والموت اولى بذلك فتنزل الحيوة منزلته
ثم الضدان كانا قابلين للاشد والانقص
استعير الانقص في احد الطرفين اسم
الازيد في الطرف الاخر بشرط تساوي
التشبيه مثلا كل من كان اقل علما واضعف
قوة كان لان يستعار له اسم الميت اولى
ولما كان الادراك اقدم من الفعل في كونه

حا

خاصية للحيوان لاجرم كان الاقل علما
اولى باسم الميت والجماد من الاقل قوة
وكما ان الامر في جانب النقصان كذلك
كان الاكثر علما اولى باسم الحيوة بل الاشرف
علما اولى بذلك وعليه قوله تعالى افمن كان
ميتا فاحييناه هذا اذا كانا متقابلين
اما اذا لم يكونا كذلك فهو ان يكون موجودا
ان يشتركان في وصف معقول الا ان
ذلك الوصف باحدهما اولى فينزل الناقص
منزلة الكامل مثل قولهم فلان لقي الموت
اذا كان لقي شيا من الشدايد لانها مشاركة
للموت في المكروهية لكن الموت اولى بها
فينزل تلك الشدايد منزلة الموت لاشتراكهما
في المكروهية القسم الثالث وهو ان يستعار
للمعقول اسم المحسوس وهو كاستعارة
النور الذي هو محسوس بالبصر للحجة واستعارة
القسطاس المدرك للعدل القسم الرابع

وهو استعارة اسم المعقول للمحسوس وهو
غير جايز الا على تاويل المذكور فى باب التشبيه

الباب الثالث فى ايراد بعض ما جاء فى القران من الاستعارات وتخريجها على الاصول

وفيه ستة فصول الفصل الاول
فى استعارة المحسوس للمحسوس بسبب
المشاركة فى وصف محسوس فمنها قوله تعالى
واشتعل الراس شيبا فالمستعار منه النار
والمستعار له الشيب والجامع هو الانبساط
ولكنه فى النار اقوى واعلم ان الناس
قصروا وجه الشرف فى هذه الاية على الاستعارة
وليس الامر لذلك بل فيها وجه اخر اكمل
من الاستعارة وهو انه سلك بالكلام
طريق ما اسند الفعل فيه الى شىء وهو لشىء
اخر بينه وبين الاول تعلق ويرفع ما اسند اليه
ويؤتى بالذى الفعل له فى المعنى منصوبا بعده
مبينا ان ذلك الاسناد الى ذلك الاول

انما كان من اجل هذا الثانى ولما بينهما من
الاتصال كقولهم طاب زيد نفسا وتصبب
الفرس عرقا واشباههما مما تجد الفعل فيه
منقولا عن الشىء الى ما ذلك الشىء من سببه
فانا نعلم ان اشتعل للشيب فى المعنى
وان كان هو للراس فى اللفظ كما ان
طاب للنفس وتصبب للعرق وان
اسند الى ما اسند اليه والدليل على ان
شرف هذه الاية بسبب ذلك انا لو
تركنا هذا الطريق واسندنا الفعل
الى الشيب صريحا فقلنا اشتعل شيب
الراس او الشيب فى الراس لا يبقى ذلك
الحسن فان قلت فما السبب فى ان
كان اشتعل اذا استعير للشيب على هذا
الوجه كان له هذا الفضل فنقول السبب
فيه انه يفيد مع لمعان الشيب فى الراس
انه شمل وشاع واخذ من نواحيه وعم جملته

حتى لم يبق من السواد شيء الا القليل
فهذه الفائدة مما لا يحصل اذا قيل اشتعل
الشيب في الراس بل لا يوجب اللفظ
اكثر من ظهور الشيب فيه بيانه انك تقول
اشتعل البيت نارا فيكون المعنى ان
النار قد وقعت فيه وقوع الشمول وتقول
اشتعلت النار في البيت فلا يفيد
اكثر من اصابتها جانبا منه ومثاله من
التنزيل قوله تعا وفجرنا الارض عيونا فالتفجير
للعيون في المعنى ولكنه اوقع في هذا اللفظ
على الارض ليفيد ان الارض بالكلية قد
صارت عيونا واعلم ان في الاية فائدة
اخرى وهي تعريف الراس بالالف واللام
وافادة معنى الاضافة من غير اضافة وهي
احد ما اوجب المزية ولو قيل اشتعل راسي
لذهب بعض الحسن ومن هذا الباب
قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ تموج

في بعض اصل الموج لحركة الماء فاستعمل
لحركتهم على سبيل الاستعارة وقوله
والصبح اذا تنفس استعار التنفس
للظهور **الفصل الثاني** في استعارة
المحسوس للمحسوس لشبه عقلي فمنها
قوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
المستعار له الريح والمستعار منه المراة
والجامع المنع من ظهور النتيجة والاثر وقوله
واية لهم الليل نسلخ منه النهار المستعار
له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار
منه ظهور المسلوخ عن جلدته والجامع
بينهما امر عقلي وهو ترتب احدهما على
الاخر وقوله وجعلناها حصيدا اصل
الحصيد للنبات والجامع الهلاك
وهو وصف معقول وقوله حصيدا
خامدين اصل الخمود للنار وقوله وانه
في ام الكتاب وهو افصح من ان يقال

في اصل الكتب **الفصل الثالث**
في استعارة المحسوس للمعقول منها
قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران
وقوله مستهم الباساء والضراء وزلزلوا
فلفظة زلزلوا ابلغ من كل لفظ كان
يعبر به عن غلظ ما نالهم وقوله ربنا
افرغ علينا صبرا افرغ مستعار وقوله
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس وقوله فنبذوه
وراء ظهورهم وقوله واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا كل خوض ذمه الله
في القران فلفظه مستعار من الخوض
في الماء وقوله فاصدع بما تومر استعارة
لبيانه عما اوحي اليه بظهور ما في الزجاجة
عند انصداعها وقوله افمن اسس
بنيانه على تقوى البنيان مستعار

واص

واصله للحيطان وقوله ويبغونها عوجا
العوج مستعار وقوله لتخرج الناس من
الظلمات الى النور كل ما في القران من ذكر
الظلمات والنور فهو مستعار وقوله
فجعلناه هباء منثورا وقوله الم تر انهم
في كل واد يهيمون الوادي هنا مستعار
وكذلك الهيمان وهو على غاية الافصاح
وقوله قالتا اتينا طايعين جعل للسموات
والارض قولا وطاعة وقوله ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط **الفصل الرابع** في استعارة
المعقول للمعقول قوله تعالى من بعثنا
من مرقدنا استعار الرقاد للموت
وهما امران معقولان والجامع عدم
ظهور الافعال وقوله ولما سكت عن
موسى الغضب والسكوت والزوال .
وصفان معقولان **الفصل الخامس**

في استعارة المعقول للمحسوس قوله
تعالى انا لما طغى الماء المستعار منه المتكبر
والمستعار له الماء والجامع لهما الاستعلاء
المضر وقوله بريح صرصر عاتية فالعتو
هنا مستعار وقوله تكاد تميز من الغيظ
فلفظ الغيظ مستعار وكذا في قوله تعالى
سمعوا لها تغيظا وجعلنا اية النهار مبصرة
وهو افصح من مضيئة وقوله حتى تضع
الحرب اوزارها **الفصل السادس**
في الاستعارة التخييلية اكثر الايات التي
يتمسك بها اهل التشبيه من هذا الجنس وايضا
قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل اثبات
الجناح للذل استعارة تخييلية وقوله
سنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله ذرني
ومن خلقت وحيدا **القاعدة الخامسة**
في الكناية وفيها فصول ثلاثة **الفصل**
الاول في حقيقة الكناية اعلم ان اللفظة

اذا اطلقت وكان الغرض الاصلي غير
معناها فلا يخلو اما ان يكون معناها مقصودا
ايضا ليكون دالا على ذلك الغرض الاصلي
واما ان لا يكون كذلك فالاول هو الكناية
والثاني هو المجاز ومثال الكناية قولهم
فلان طويل النجاد كثير الرماد فقولنا
طويل النجاد استعمل لا لان الغرض الاصلي
معناه بل ما يلزمه من طول القامة وهكذا
القول في المثال الاخر فهذا هو الكناية
في المثبت فاما الكناية في الاثبات فهي
ما اذا حاولوا اثبات معنى من المعاني
لشيء فيتركون التصريح باثباته له ويثبتونها
لما له به تعلق كقوله ان السماحة والمروة
والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
لما اراد اثبات هذه المعاني للممدوح لم
يصرح بها بل عدل الى ما يرى من الكناية
فجعلها في قبة ضربت عليه ومنه قولهم

المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه فكل
ذلك توصل الى اثبات المجد والكرم للممدوح
بجعلهما في ثوبه المشتمل عليه ومثاله في
جانب النفي قول من يصف امراة بالعفة
يبيت بمنجاة من اللوم بيتها   اذا ما بيوت
بالملامة حلت   فتوسل الى نفي اللوم
عنها بان نفاه من بيتها واعلم انه قد
يجتمع في البيت الواحد كنايتان الغرض
منهما واحد ولكن لا يكون احدهما في حكم
النظير للاخرى كقوله فلان جبان الكلب
مهزول الفصيل بل كل واحد منهما اصل
بنفسه **الفصل الثاني** في ان الكناية
ليست من المجاز وبيانه ان الكناية
عبارة عن ان تذكر لفظة وتفيد بمعناها
معنى ثانيا هو المقصود واذا كنت تفيد
المقصود بمعنى اللفظ وجب ان يكون
معناه معتبرا واذا كان معناه معتبرا

فما نقلت اللفظة عن موضعها فلا يكون
مجازا مثاله اذا قلت فلان كثير الرماد
فانت تريد ان تجعل حقيقة كثرة الرماد
دليلا على كونه جوادا فانت قد استعملت
هذه الالفاظ في معانيها الاصلية ولكن
غرضك في افادة كونه كثير الرماد معنى ثان
يلزم الاول وهو الجود واذا وجب في الكناية
اعتبار معانيها الاصلية لم تكن مجازا اصلا
الفصل الثالث في ترجيح الكناية على التصريح
وترجيح الاستعارة على التصريح بالتشبيه
يجب ان يعلم قبل الخوض في المقصود
ان مزية الاستعارة على التشبيه ليست
في المثبت بل في طريق الاثبات فليست
مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت
رجلا يشبه الاسد في نفس الاسد فان
التصورات لا تقبل الشدة والضعف
والكمال والنقص وانما القابل لذلك

هو الاثبات والاسناد فانك لما قلت
رايت اسدا افدت تاكيدا وتشديدا
في اثبات مساواه الاسد كذلك الرجل
ويظهر منه انا اذا تكلمنا في علم البلاغة فليس
لنا في معاني الكلم المفردة شغل وانما قصدنا
الى الاحكام الحادثة بالتركيب والتاليف
واذ قد تنبهت لهذه الدقيقة فاعلم ان
السبب في كون الكناية ابلغ من الافصاح
هو ان الكناية ذكر الشيء بواسطة ذكر لوازمه
ووجود اللازم يدل على وجود الملزوم ومعلوم
ان ذكر الشي مع دليله اوقع في النفوس
من ذكر الشيء لا مع دليله فلاجل ذلك
كانت الكناية ابلغ هذا ما قاله الشيخ وهو
عندي ضعيف لوجهين الاول انك اذا
قلت فلان طويل النجاد فطول النجاد مشكوك
فيه كما ان طول القامة مشكوك فيه وليس
احدهما اظهر عند العقل من الاخر حتى يستدل

بالاعرف

بالاعرف على الاخفى اللهم الا اذا جعلنا
الطريق الى معرفة طول النجاد الحس ولكنه
ايضا كاف في معرفة طول القامة فظهر
ضعف هذه العلة والثاني ان الاستدلال
باللازم على الملزوم طريقة باطلة فان الحيوة
لازمة للعلم ولا يمكن استدلال بوجود
الحيوة على وجوده فبطل ما قاله واما الاستعارة
فسبب مزيتها على التشبيه انك اذا قلت
رايت رجلا يشبه الاسد عند ما حاولت
وصفه بالشجاعة فكانك اثبت شجاعته
بواسطة مقدمتين كل واحد منهما مشكوك
فيها بيانه ان تقدير الكلام فلان يشبه الاسد
وكل ما شابه الاسد فهو شجاع فالمقدمة
الاولى مشكوك فيها واما المقدمة الثانية
فهي ايضا مشكوك فيها الا انه ليس كل من
شابه الاسد فقد بلغ في القوة نهايتها
واما اذا قلت رايت اسدا فقولك رايت

اسد امقدمة مشكوك فيها ولكن
المقدمة الثانية وهي ان الاسد قوى
شجاع يقينية وظاهر ان الشك مهما كان
اقل في المقدمات المنتجة كانت الدعوى
من القبول اقرب فلهذا السبب المتكلف
كانت الاستعارة اوقع في النفوس
من التصريح بالتشبيه والتمثيل على حد الاستعارة
وحكمه ما ذكرنا

الجملة الثانية

في النظم وهي
مشتملة على ستة ابواب

الباب الاول

في حقيقة النظم وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول

في ان النظم عبارة عن توخي معاني
النحو فيما بين الكلم انه وان سبقت منا
اشارة خفيفة الى حقيقة النظم الا انا نريد
ههنا ان نستقصي في البحث عنه قال الشيخ
اطبقوا على تعظيم شأن النظم وتفخيم قدره
وان الافضل مع عدمه ولو بلغ الكلام في
غرابة معناه الى ما بلغ فلا بد من بيان حقيقته

مفصل

فنقول ليس النظم الا ان يقع كلامك الوضع
الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه
واصوله وذلك ان تنظر في وجوه كل باب
وفروقه فتنظر في الخبر الى الوجوه التي تراها في
قولك زيد منطلق ومنطلق زيد وزيد ينطلق
وينطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد
هو المنطلق وزيد هو منطلق وفي الشرط والجزاء
الى الوجوه التي تراها في قولك ان تخرج اخرج
وان خرجت خرجت وان تخرج فانا خارج
وانا خارج ان خرجت وانا ان خرجت خارج
في الحال الى الوجوه التي تراها في قولك جاءني
زيد مسرعا وجاءني يسرع وجاءني وهو
يسرع او هو مسرع وجاءني قد اسرع وجاءني
وقد اسرع فتعرف لكل واحد موضعه وتجيء
به حيث ينبغي وتنظر في الحروف التي تشترك
في معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في
ذلك المعنى فتضع كلا من ذلك في خاص

معناه نحو ان تجي بما في الحال وبلا اذا اردت
نفي الاستقبال وبان فيما يتردد بين ان
يكون وبين ان لا يكون وباذا فيما علم انه كائن
وتنظر في الجمل فتعرف موضع الفصل فيها
من موضع الوصل ثم تعرف فيما حقه الوصل
موضع الواو من موضع الفاء وموضع الفاء
من موضع ثم وموضع ام من موضع او
وموضع لكن من موضع بل وتتصرف في
التعريف والتنكير والتقديم والتاخير في
الكلام في الحذف والتكرار والاضمار والاظهار
فتصيب لكل ذلك مكانه وتستعمله على
الصحة وعلى ما ينبغي له واذا استقريت
لم تجد شيئا من الخطاء والصواب في النظم
الا لان معنى من معاني النحو قد اصيب به
موضعه او ازيل عن موضعه او استعمل
في غير ما ينبغي له وعلى ذلك يدل انهم لما
وصفوا قول الفرزدق وما مثله في

الناس

الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه
وقول المتنبي الطيب انت اذا اصابك
طيبه والماء انت اذا اغتسلت الغاسل
وقول ابي تمام ثانيه في كبد السماء ولم يكن
كاثنين ثان اذ هما في الغار بفساد النظم
وسوء التاليف لم يكن ذلك الا لخطائهم
في التقديم والتاخير والحذف والاضمار وافرادهم
على ما لا يمكن تصحيحه بالاصول النحوية الا بحيل
دقيقة واذا كان فساد النظم بسبب
ترك العمل بقوانين النحو وجب ان يكون
العمل بقوانينه معتبرا في صحة النظم وذلك هو
المطلوب ومما يقنع في ذلك انك اذا نظرت
الى قول ابراهيم بن العباس فلو اذ نبا
دهر وانكر صاحب وسلط اعداء وغاب
نصير تكون عن الاهواز داري بنجوة
ولكن مقادير جرت وامور واني لارجو
بعد هذا محمدا لافضل ما يرجى اخ ووزير

لم تجد لما فيه من الرونق والطلاوة والحسن
والحلاوة شيئا الا من اجل تقديمه الظرف
الذي هو اذ نبا على عامله الذي هو تكون وان
لم يقل فلو تكون عن الاهواز داري بنجوة اذ نبا
دهر ثم ان قال تكون ولم يقل كان ثم ان نكر
الدهر ولم يقل فلو اذ نبا الدهر ثم ساق هذا
التنكير في جميع ما اتى به من بعده ثم ان قال
وانكر صاحب ولم يقل وانكرت صاحبا فليس
في البيتين الاولين شيء غير الذي عددته لك
وكل ذلك من معاني النحو كما ترى واعلم انه وان
كان مدار النظم على الوجوه والفروق التي ذكرناها
فالمزية ليست بواجبة لها في انفسها ولكن
تعرض تلك بسبب المعاني والاغراض
التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها
مع بعض فليس اذا راقك التنكير في دهر
من قوله فلو اذ نبا دهر وجب ان يروقك
ابدا ولا اذا استحسنت لفظ ما لم يسم فاعله

في قوله وانكر صاحب لن تستحسنه ابدا بل
ليس الحسن والمزية الا بحسب الموضع الذي
تريده وتؤمه وسبيل هذه المعاني سبيل الاصباغ
التي تعمل منها النقوش فكما ان الرجل قد تهتدي
الى اصباغ متناسبها في اجناسها ومقاديرها
ومواقعها وكيفية امتزاجها ليكون نقشه
في غاية الحسن والتناسب وقد لا يهتدي
الاخر الى ذلك كذلك حال المتكلم في توخيه
معاني النحو **الفصل الثاني** في زيادة تحقيق
لما قلناه على القانون العلمي الكلي قد عرفت
ان البلاغة لا تحصل بسبب العلم بمفهومات
الالفاظ مثل ان الواو للجمع والفاء للتعقيب
بغير التراخي وثم له مع التراخي وان لكذا واذا
لكذا بل بسبب العلم بالمواضع التي يليق بها
معاني هذه الحروف حتى يضع المتكلم بكل
واحد منها في الموضع اللائق به ولنؤكد الان
زيادة تأكيد فنقول ان النظم لا يحصل في الكلمة

الواحدة بل فى كلمات ضمّ بعضها الى البعض
وذلك النظم يعتبر فيه احوال المفردات
واحوال انضمام بعضها الى بعض فامّا احوال
المفردات فلا تخلوا امّا ان تعتبر حال دلالة
تلك الالفاظ او حال دلالة احوالها من حركاتها
وسكناتها وذلك هو الاعراب فهذه اقسام
ثلثة وليس لها رابع والنظم الكامل انّما يحصل
اذا اختير من هذه الامور الثلثة فى كلّ موضع
ما هو الاليق الاوفق واذا عرفت ذلك
ثبت انّ معارضة الكلام الفصيح انما تكون
بالاتيان بكلام يشبه الكلام الاوّل فى
مواقع مفرداتها وفى اتّصال بعضها بالبعض
فيما يرجع الى الدلالة على الغرض المطلوب
وقد شبهوا ذلك بنسج الديباج وصوغ
السوار وفى الحقيقة بينهما فرق فانّه يتصوّر
ان يعمل احدهم ديباجا ويجئ الاخر فيعمل
ديباجا مثل الاوّل من جميع الوجوه حتّى

لايفصل

لا يفصل الرائى بينهما وهذا لا يتصوّر فى الكلام
فانّه لا سبيل الى مجئ الى معنى بيت من الشعر
او فصل من النثر فيؤدّيه بعينه بعبارة اخرى
حتى يكون المفهوم من هذا هو المفهوم من الاوّل
ولا يخالفه بوجه من الوجوه مع كونه معارضة
بل يكون ذلك ترجمة ولا يغرّنك قول الناس
انّ الشاعر اخذ المعنى من الشاعر الاخر فانّ
هذا تسامح منهم والمراد منه انّ المعنى المدلول
عليه بالدلالة المعنوية واحد فامّا ان يكون
المدلول عليه بالدلالة الوضعية واحدا فذلك
لا يكون الّا الترجمة **الفصل الثالث** فى اقسام
النظم اعلم انّ الجمل الكثيرة اذا نظمت نظما
واحدا فلا يخلوا امّا ان يتعلق البعض بالبعض
او لا يتعلق فان لم يتعلق البعض بالبعض
لم يحتج واضع ذلك النظم الى فكر وروية فى
استخراج ذلك النظم بل هو مثل من عمد الى
اللالى فخرطها فى سلك ومثاله قول الجاحظ

جنّبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة
وجعل بينك وبين المعروف نسبا وبين
الصدق وسببا وقول النابغة لبعض
الملوك والله لقفاك خير من وجهه و
لشمالك خير من يمينه ولاخمصك خير
من رأسه ولخطاءك خير من صوابه
ولعيّك خير من كلامه ولخذمك خير من
قومه وقال بعض البلغاء في وصف اللسان
اداة يظهر بها حسن البيان وظاهر يخبر عن
الضمير وشاهد ينبئك عن غائب وحاكم
يفصل به الخطاب وواعظ ينهى عن
القبيح ومزيّن يدعو الى الحسن وزارع
يحرث المودّة وحاصد يحصد الضغينة
وملهٍ يونق الاسماع وهذا الضرب من النظم
لايستحق الفضيلة الّا بسلامة معناه
وسلاسة الفاظه اذ ليس فيه معنى دقيق
لايدركه الّا ثاقب الراى ودقيق النظر

واعلم انّه ربّما يظن بالكلام انه من هذا الجنس
ولايكون مثل ان تنظر الى قوله سالت عليه
شعاب الحيّ حين دعا انصاره بوجوه
كالدنانير فليس الحسن ههنا لمجرّد الاستعارة
بل بما في الكلام من التقديم والتاخير وان شككت
فاعمد الى الجارّين والظرف فأزل كلّا منهما
عن مكانه الذى وضعه الشاعر فقل
شعاب الحيّ بوجوه كالدنانير عليه حين دعا
انصاره فانه يذهب الحسن والحلاوة واما
القسم الثاني وهو الذى يكون الجمل المذكورة
متعلقا بعضها بالبعض وهناك يظهر قوة
الطبع وجودة القريحة واستقامة الذهن
وكلّما كان اجزاء الكلام اقوى ارتباطا واشدّ
التحاما كان ادخل في الفصاحة وهو مثل
ما انشدنا من بيت بشار كانّ مُثارَ
النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل
تهاوى كواكبه ثم ليس لهذا الباب

قانون يحفظ فانه يجي على وجوه شتى
ونحن نشير ههنا الى بعض الوجوه المعتبرة
في ذلك فالوجه الاول المطابقة وهو الجمع
بين المتضادين في الكلام مع مراعاة التقابل
حتى لا يضم الاسم الى الفعل كقوله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا وقوله وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود وقوله سواء منكم من اسر القول
ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج
النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي وترزق من تشاء بغير حساب **الوجه
الثاني** المقابلة وهي ان تجمع بين شيئين متوافقين
وبين ضديهما ثم اذا شرطتهما بشرط وجب ان
تشرط ضديهما بضد ذلك الشرط كقوله تعالى

فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى فلما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء
والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير
مشتركا بين اضداد تلك الامور وهو
المنع والاستغناء والتكذيب **الوجه الثالث**
ان يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء
كقول البحتري اذا ما نهى الناهي فلج به الهوى
اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر وقريب
منه قوله فبينا المرء في علياء اهوى ومنحط
اتيح له اعتلاء وبينا نعمة اذ حال بؤس
وبؤس اذ تعقبه الثراء **الوجه الرابع**
وهو الاعتراض وهو ان يدرج في الكلام
ما يتم به الغرض دونه فمنه مذموم كقوله
وما يشفي صداع الراس مثل الصارم العضب
ووسط كقول امرئ القيس الا هل اتاها
والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا
ولطيف وهو الذي يكسو المعنى جمالا كقوله تعالى

فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم انه لقران كريم وقوله
وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء **الوجه الخامس** الالتفات
قيل انه العدول عن الغيبة الى الخطاب
او بالعكس فالاول قوله تعالى مالك يوم
الدين اياك نعبد واياك نستعين والثاني
قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل
هو تعقيب الكلام بجملة تامة ملاقية
اياه في المعنى ليكون تتميما له على جهة المثل
او غيره كقوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وقوله ثم انصرفوا
صرف الله قلوبهم **الوجه السادس** الاقتباس
من القران وهو ان يدرج كلمة من القران
او اية منه في الكلام تزيينا لنظامه وتفخيما
لشانه كما قال بعضهم يا قوم اصبروا عن
المحرمات وصابروا على المفترضات ورابطوا

بالمراقبات واتقوا الله في الخلوات ترفع
لكم حينئذ الدرجات **الوجه السابع** التمليح
وهو ان يشار في فحوى الكلام الى مثل ساير
او شعر نادر او قصة مشهورة من غير ان
يذكر كقوله المستغيث بعمرو عند كربته
كالمستغيث من الرمضاء بالنار **الوجه
الثامن** ارسال المثلين وهو عبارة عن
الجمع بين المثلين وهو عبارة عن الجمع بين
المثلين كقوله الا كل شئ ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل **الوجه التاسع** اللف
والنشر هو ان يلف شيئين ثم ترمي بتفسيرهما
جملة ثقة بان السامع يرد الى كل واحد منهما
ماله كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ويقرب منه ان يذكر لفظا يتوهم انه يحتاج
الى البيان فيقيده مع تفسيره كقوله تعالى
يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد

فاما الذين شقوا ففي النار الآية واما الذين
سعدوا ففي الجنة الاية **الوجه العاشر** التعديد
وهو ايقاع الاعداد من الاسماء المفردة في النثر
والنظم على سياق واحد فان روعي فيه
ازدواج او تجنيس او مطابقة او مقابلة
او نحوها فذلك في غاية الحسن مثاله من
النثر قولهم فلان اليه الحل والعقد والقبول والرد
والامر والنهي والاثبات والنفي ومن النظم قول المتنبي

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والحرب والضرب والقرطاس والقلم

الوجه الحادي عشر تنسيق الصفات كقوله تعالى
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
وقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وقوله ولا تطع كل حلاف مهين هماز
مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد

ذلك زنيم **الوجه الثاني عشر** الايهام وهو ان
يكون للفظ معنيان احدهما قريب والاخر
غريب فالسامع يسبق فهمه الى القريب مع
ان المراد هو ذلك البعيد وهذا انما يحسن
اذا كان الغرض تصوير ذلك المعنى البعيد
بالمعنى الظاهر واكثر المتشابهات من هذا
الجنس ومنه قوله تعالى والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه **الوجه
الثالث عشر** مراعاة النظير وهو عبارة
عن جمع الامور المتناسبة كقوله

اخا الفوارس لو رايت مواقفي
والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرأت منها ما تخط يد الوغى
والبيض تشكل والاسنة تنقط

الوجه الرابع عشر الموجه وهو ان تمدح
بشيء يقتضي المدح بشيء اخر كقول المتنبي
نهبت من الاعمار ما لو حويته

لهنئت الدنيا بانك خالد

فاول البيت مدح بالشجاعة واخره بعلو

الدرجة **الوجه الخامس عشر** المحتمل للضدين

وهو ان يكون الكلام محتملا للمدح والذم احتمالا

متساويا كمن قال لرجل اعور ليت عينيه

سواء **الوجه السادس عشر** توكيد المدح بما يشبه

الذم وهو كقولهم هم بحار العلم الا انهم جبال

الحلم ومن النظم قول البديع هو البدر الا

انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل

الوجه السابع عشر تجاهل العارف مثاله

من التنزيل قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في

ضلال مبين ومن النظم قول المتنبي

اريقك ام ماء الغمامة ام خمر بفي برود

وهو في كبدي جمر **الوجه الثامن عشر**

في السوال والجواب كقول الباخرزي

قد قلت هجرتني فماذا العلة

صدت وتمايلت وقالت قلة

الوجه

الوجه التاسع عشر الاغراق في الصفة

مثاله قول امرئ القيس من القاصرات

الطرف لو دب محول من الذر فوق

الاتب منها لاثرا وكقول المتنبي

كفى بجسمي نحولا انني رجل

لولا مخاطبتي اياك لم ترني

الوجه العشرون في الجمع والتفريق والتقسيم

اما الجمع المفرد فهو ادخال جزئيتين تحت كلي

واحد مظهرا كان او مضمرا كقوله

فاحوالي وصدغك والليالي

ظلام في ظلام في ظلام

واما تفريق المفرد فكقوله

ما نوال الغمام وقت ربيع

كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين

ونوال الغمام قطرة ماء

واما التقسيم المفرد فهو ان تذكر قسمة

ذات جزئين او اكثر ثم يضيف الى
كل واحد من الاقسام ما يليق به كقوله
اذ نبان في بلخ لا يأكلان
اذا صحبا المرء غير الكبد
وهذا طويل كظل القناة
وهذا قصير كظل الوتد
واما الجمع مع التفريق فهو ان يشبه
شيئين بشئ واحد ثم يفرق بين وجهي
الاشتباه كقوله فوجهك كالنار
في ضوءها وقلبي كالنار في حرها
شبه وجه المعشوق وقلبه بالنار
ثم فرق بين وجهي المشابهة بان الاول
في اللمعان والحسن والثاني في الحر واما
الجمع مع التقسيم فاما ان يجمع امور كثيرة
تحت حكم ثم تقسم بعد ذلك او تقسم
ثم تجمع مثال الاول قول المتنبي
الدهر معتذر والسيف منتظر

وارضهم

وارضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
فجمع في البيت الاول ارض العدو وما فيها في
كونها خالصة للممدوح وفي البيت الثاني ذكر
التقسيم ومثال الثاني قول حسان
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة
ان الخلائق فاعلم شرها البدع
واما الجمع مع التفريق والتقسيم فما وجدت
له مثالا في العربية **الوجه الحادي والعشرين**
في المراد وهو ان يدرج في الكلام لفظة
لو غير اعرابها لانتقل المعنى الى ضده مثل
قولنا ولد الله عيسى بالتشديد وهو حق
ولو ذكر بالتخفيف صار كفرا **الوجه الثاني**
والعشرون في التعجب وهو كقوله

ايا شمعا يضئ بلا انطفاء
ويا بدرا يلوح بلا محاق
فانت البدر ما معنى انتقاجى
وانت الشمع ما سبب احتراق

الوجه الثالث والعشرون في حسن التعليل

وهو ان يذكر وصفان احدهما العلة الاخر ويكون الغرض ذكرهما جميعا كقوله

فان غادر الغدران في صحن وجنتى
فلا غرو منه لم يزل وابلا بهم

وقد اقتصرنا على هذا القدر من الامور التي تربط الجمل بعضها بالبعض وان كان ما بقى اكثر مما اوردناه وبالله التوفيق

الباب الثاني في التقديم وفيه احد عشر فصلا

الفصل الاول في فائدة التقديم والتاخير

اعلم ان الشئ اذا قدم على غيره فاما ان يكون في النية مؤخرا وهو كخبر المبتداء اذا قدم عليه والمفعول اذا قدم على الفاعل

واما ان لا يكون على نية التاخير ولكن على ان ينقل الشئ من حكم الى حكم اخر مثل ان تجئ الى اسمين يحتمل كل واحد منهما ان يكون مبتدا او يكون الاخر خبرا له فيقدم مرة هذا على ذاك واخرى ذلك على هذا مثل ما يصنعه لزيد والمنطلق حيث يقول تارة زيد المنطلق واخرى المنطلق زيد قال سيبويه عند ما يذكر الفاعل والمفعول كانهم يقدمون الذي بيانه اهم بهم وهم ببيانه اعنى وان كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم والنحاة مثلوا ذلك بان الناس اذا تعلق غرضهم بقتل انسان خارجى ولم يتعلق غرضهم بصدوره عن شخص معين فاذا قتل ثم اراد واحد ان يخبر عن ذلك فانه يقدم ذكر المقتول الخارجى فيقول قتل الخارجىَ زيدٌ ولا يقول قتل زيدٌ الخارجىَ لان الغرض متعلق باضافة القتل الى الخارجى لا بصدوره

عن زيد واما اذا كان يبعد في الاعتقادات
اقدامه على القتل فاذا صدر عنه القتل واراد
المخبر ان يخبر بذلك قدم ذكر القاتل لان
موضع التعجب صدور القتل من ذلك
الشخص لا وقوعه على المقتول فهذا كلام جملي
في فائدة التقديم والتاخير ولكن لا بد من شرح
ما يهتم بتقديمه وما لا يهتم في مسائل النفي والنهي
والاستفهام **الفصل الثاني** في التقديم
والتاخير في الاستفهام اعلم انك اذا
بدأت بالفعل فقلت ابنيت الدار التي
كنت على ان تبنيها كان الشك في الفعل
وكان الغرض من الاستفهام معرفة وجوده
واذا بدأت بالاسم فقلت انت بنيت
هذه الدار كان الشك في الفاعل من هو
لا في وجود الفعل وان قلت انت بنيت
الدار والغرض معرفة وجودها افسد الكلام
فانه انما يقال ما انت بنيت هذه الدار اذا

كان البناء مشاهدا فشككت في الباني
فاما اذا لم يكن موجودا فكيف يقع الشك
في بانيه وكذلك اذا قلت ابنيت هذه
الدار قلت هذا الشعر قلت ما ليس يقول
لقائل كمن يقول في الشيء المشاهد الذي
هو نصب عينك اموجود ام لا واعلم
ان الاستفهام قد يجيء للتقرير تارة وللانكار
اخرى والحال فيهما ما ذكرناه فاما التقرير
فاذا قلت انت فعلت ذلك كان غرضك
ان يقر بانه الفاعل كقوله تعالى حكاية عن
قوم نمرود انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم
فلا شبهة انه ليس غرضهم ان يقر لهم بوجود
كسر الاصنام ولكن بان يقر ان ذلك
كان منه لا من غيره فان قلت اليس اذا
قال افعلت فالغرض ان يقر بان الفعل
كان منه لا بانه كان على الجملة فاي فرق
بين الحالين فنقول اذا قال افعلت فهو

تقرّ بالفعل من غير ان يُرَدِّدُ الفعل
بينه وبين غيره واذا قالوا انت فعلتَ
كان قد ردّد الفعل بينه وبين غيره ولم يكن
منه تردّد فی نفس الفعل واعلم انّ الهمزة
فيما ذكرنا تفيد تقريرا للفعل بانه كان و
انكار له لِمَ كان وتوبيخا لفاعله عليه امّا
الانكار فكقوله تعالى افاصفيكم ربّكم بالبنين
وقوله اصطفى البنات على البنين فالانكار
ههنا فی نفس الفعل وامّا اذا قدّم الاسم
ففيه يتوجّه الانكار الى الفاعل كقولك
لمن انتحل شعرا انت قلت هذا الشعر
كذبت لست تحسن مثله فانكرت ان
يكون القائل هو ولم تنكر الشعر فان قيل
قوله تعالى آللّهُ اذن لكم المقصود انكار اصل
الإذن لا انكار انّه كان من غير اللّه فاضافوه
الى اللّه فلم يتصل همزة الاستفهام بالفعل
فنقول هذا كقوله تعالى قل الذكرين حرّم ام

الانثيين تقديره لو وجد التحريم لكان المحرّم
امّا هذا وامّا ذاك ثم يستدلّ ببطلان القسمين
على بطلان اصل التحريم ومثله قوله للرجل الذی
يدّعي امرا وانت تنكره متى كان هذا في ليل او نهار
تقديره لو كان لكان امّا فی ليل او نهار ولمّا لم يوجد
فيهما ثبت انه ليس بموجود اصلا فكذلك
القول فی الاية فانها نفى لاصل الاذن بنفی اقسامه
وذلك ابلغ فی النفی **الفصل الثالث** فی دخول
الاستفهام على المضارع واذ قد بيّنّا الفرق
بين تقديم الفعل وتقديم الاسم والفعل ماض
فينبغی ان ينظر فيه والفعل مضارع فاذا قلت
اتفعل وانت تفعل احتمل وجهين الاوّل
انكار وجود الفعل كقوله تعالى انلزمكموها
وانتم لها كارهون ليس المعنى انا لسنا بمثابة
من يجی منه هذا الالزام وان غيرنا يفعل
ذلك جلّ اللّه وتعالى بل المعنى انكار اصل
الالزام وقوله ايقتلنی والمشرفی مضاجعی

ليس المعنى انه ليس تجئ منه ان يقتل
مثلى لانه قال والمشرفى مضاجعى فذكر
مايكون منعا من الفعل والمنع انما يحتاج
اليه مع من يتصور صدور الفعل منه الثانى
الاستقباح كقولك للرجل الذى يركب الخطر
اتخرج فى هذا الوقت اتذهب فى غير الطريق
اتضر بنفسك اما اذا بدأت بالاسم فلم يكن
المراد توجيه الانكار الى وجود ذلك الفعل
بل الى صدوره من ذلك الفاعل اما للمبالغة
فى الاستحقار كقولك لمن تستحقره انت
تمنعنى انت تغزينى او للمبالغة فى التعظيم
كقولك اهو يسأل الناس اهو يمنعهم حقوقهم
او للمبالغة فى بيان خساسة كقولك اهو
يسمح بمثل هذا اهو يرتاح للجميل واعلم ان الاستفهام
بمعنى الانكار حاصله راجع الى تنبيه السامع
على وجه فساد ذلك الشئ حتى يرجع الى نفسه
فيخجل ويرتدع عنه فعلى هذا لا يقر بالمحال الا

على سبيل ان يقال له انك فى دعواك
ما ادعيت بمنزلة من يدعى هذا المحال فمن ذلك
قوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدى العمى
فليس اسماع الصم مما يدعيه احد فيكون ذلك
للانكار وانما المعنى تنزيل حال من يحلون
اسماعهم منزلة حال من يحاول اسماع الاصم
والمعنى فى تقديم الاسم حيث لم يقل افتسمع
الصم هو ان يقال للنبى عليه الصلوة والسلام
انت خصوصا قد اوتيت ان تسمع الصم وان
يجعل ظنه انه يستطيع اسماعهم بمثابة من ظن
لنفسه قدرة على اسماع الصم وان حال الفعل
فيما ذكرناه كحال الفاعل فاذا قدمت المفعول
توجه الانكار الى كونه بمثابة ان يوقع به مثل
ذلك الفعل فاذا قلت تضرب كنت قد انكرت
ان يكون زيد بمثابة يضرب ولهذا قدم غيره
فى قوله قل اغير الله بمثابة لن يتخذ وليا وقوله
قالوا ابشرا منا واحدا نتبعه من هذا الجنس

لانهم بنوا كفرهم على ان البشر ليس بمثابة
ان يتبع ويطاع واعلم ان صيغة المستقبل
اما ان يكون للحال او للاستقبال وفي كلا القسمين
اما ان يكون الاسم مقدما او الفعل فان كان
للحال وكان الاسم مقدما اقتضى شبيها بما
اقتضاه في الماضي من مطالبته بالاقرار بكونه
فاعلا او بالانكار بذلك فمثال الاول قوله
افانت تكره الناس ومثال الثاني قوله تعالى
اهم يقسمون رحمة ربك

الفصل الرابع

في التقديم والتاخير في النفي النفي اذا ادخلته
على الفعل فقلت ما ضربت زيدا كنت نفيت
فعلا لم يثبت انه مفعول لانك نفيت
عن نفسك ضربا واقعا بزيد وذلك لا يقتضي
كونه مضروبا بل ربما لا يكون مضروبا اصلا
واذا ادخلته على الاسم كقولك ما انا ضربت
زيدا لم تقله الا وزيد مضروب وكان القصد
ان تنفي ان تكون انت الضارب وبين على

بهذا الفرق وجوه ثلثة الاول انك اذا قلت
وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله وجب ان
يكون الشعر مقولا على القطع ويكون في ذلك
النفي متوجها الى انه ليس هو القائل لكل ذلك
ولا يصح ان تقول ما انا ضربت زيدا ولا
ضربه احد من الناس الثاني انه يصح ان تقول
ما ضربت زيدا ولا ضربه احد من الناس الثالث
انك تقول ما ضربت الا زيدا فيكون كلاما
مستقيما ولو قلت ما انا ضربت الا زيدا كان
لغوا من القول لان نقض النفي بالا يقتضي
ان تكون ضربت زيدا وتقديمك ضميرك
وايلاؤه حرف النفي يقتضي نفي ان تكون ضربته
فهما يتدافعان وهذا الفرق بعينه يجيء في تقديم
المفعول وتاخيره فاذا قلت ما ضربت زيدا
فقدمت الفعل كان المعنى انك نفيت
ان تكون قد وقع ضرب منك من غير تعرض
لبيان كونك ضاربا لغيره واذا قلت

ما زيدا ضربت كان المعنى ان ضربا
منك وقع على انسان فظن ان ذلك
الانسان هو زيد فنفيت ان يكون هو
الذى يريد وضوحا ان لك ان تقول ما ضربت
زيدا ولا احدا من الناس وليس لك ذلك
فى الوجه الثانى فلو قلت ما زيدا ضربت ولا احدا
من الناس كان فاسدا على ما مضى فى الفاعل
واعلم ان حكم الجار والمجرور فى جميع ما ذكرنا حكم
المنصوب فاذا قلت ما امرتك بهذا فقد نفيت
عن نفسك امره بذلك ولم يجب ان تكون
قد امرته بشئ اخر فاذا قلت ما بهذا امرتك
كنت قد امرته بشئ غيره واقول يشبه ان يكون
حكم الشيخ بانه اذا النفى بالاسم دل على ثبوت
اصل الفعل من باب دليل الخطاب فى اصول
الفقه **الفصل الخامس** فى التقديم والتاخير
فى الخبر المثبت والذى ذكرناه فى الاستفهام
والنفى قائم فى الخبر المثبت فاذا قدمت الاسم

وقلت زيد قد فعل وانا فعلت اقتضى
ان يكون القصد الى الفاعل وقولى القصد
الى الفاعل يحتمل وجهين الاول ان يكون
الغرض تخصيص ذلك الفعل بذلك الفاعل
كقولك انا كتبت فى معنى الامر الفلانى انا
شفعت فى بابه والمراد ان تدعى الانفراد
بذلك وترد على من زعم انه كان ذلك
من غيرك الثانى ان يكون المقصود هو التخصيص
بل لاجل ان تقديم ذكر المحدث عنه بحديث
اكد لاثبات ذلك الفعل له مثل قولهم هو
يعطى الجزيل فلا يريد الحصر بل ان تحقق على
السامع ان اعطاء الجزيل دابه ويمكن هذا
الحديث فى نفس السامع ويقرره عليه
ومثله قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه
آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ليس
المراد تخصيص المخلوقية بهم وقوله تعالى
واذا جاءكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر

وهم قد خرجوا به وقول الشاعر

هما يلبسان المجد احسن لبسة

شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما

والدليل على ما قلناه انك لما ذكرت

الاسم المحدث عنه فالاسم لا يؤتى به معرّى

عن العوامل الا لحديث قد نوى اسناده

اليه واذا كان كذلك فاذا قلت عبد الله

فقد اشعرت بانك تريد الحديث عنه

فيحصل شوق الى معرفة ذلك فاذا افدته

ذلك قبله الذهن قبول العاشق لمعشوقه

فيكون ذلك ابلغ في التحقيق ونفي الشبهة

ومن ههنا يعلم الفخامة في قوله فانها لا تعمى

الابصار وان فيه ما ليس في قولهم فان

الابصار لا تعمى وكذلك السبيل في كل

كلام كان فيه ضمير قصة كقوله انه لا يفلح

الكافرون يفيد من القوة في نفي الفلاح

ما لا يفيده قولنا ان الكافرين لا يفلحون

ومما يحقق ما قلناه قول الرجل لمن يعده

ويضمن له انا اعطيك انا اكفيك انا

اقوم بهذا الامر وذلك اذا كان من

شان من يعده ويضمن له ان يعترضه

الشك وفائه بوعده وكذلك يكثر

في المدح كقولك انت تعطي الجزيل انت

تجود حين لا يجود احد ويزيدك بيانا

انه اذا كان الفعل مما لا يشك فيه ولا ينكر

بحال لم يحسن الابتداء فاذا اخبرت بالخروج

مثلا عن رجل من رجل عادته ان يخرج في

كل غداة قلت قد خرج ولم تحتج ان تقول

هو قد خرج لانه لما لم يشك السامع في

ذلك لا جرم لا يحتاج الى تحقيقه ومن

المواضع التي لا يستقيم الا على ما جاء عليه

من بناء الفعل على الاسم قوله تعالى ان وليي

الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين

وقوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس

والطير فهم يوزعون فانه لا يخفى على من له
ذوق انه لو جئ بذلك الفعل غير مبني على الاسم
فقيل ان وليي الله الذي نزل الكتاب يتولى
الصالحين وقيل وحشر لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير فيوزعون لوجد
المعنى زائلا عن صورته الشريفة الفصل
السادس في التقديم والتاخير في الخبر المنفي
فاذا قلت انت لا تحسن هذا الكلام كان
ابلغ من ان تقول لا تحسن انت هذا ويكون
الكلام الاول مع من هو اشد اعجابا بنفسه
واكثر دعوى في انه يحسن ولو قلت لا تحسن
انت لم يكن الكلام بهذه القوة وعليه جاء
قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون فانه
يفيد من التوكيد في نفي الاشراك عنهم ما لو قيل
الذين لا يشركون بربهم او بربهم لا يشركون
لم يفد ذلك وكذا قوله لقد حق القول على
اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله فعميت عليهم

الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون وقوله ان
شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
الفصل السابع فيما يكون تقديم الاسم
فيه كاللازم وهو كمثل وغيره في نحو قول المتنبي
مثلك يثني الحزن عن صوبه
ويسترد الدمع عن غربه
وقول الناس مثلك يرعى الحق والحرمة
وكقول الذي قاله الحجاج لاحملنك على
الادهم يريد القيد فقال ومثل الامير
يحمل على الادهم والاشهب وما اشبه
ذلك مما لا يقصد فيه انسان سوى
الذي اضيف اليه والمعنى ان من كان
مثله في الحال والصفة كان مقتضى القياس
ان يفعل مثل ما ذكر وكذلك حكم غير اذا
سلك به هذا المسلك فقيل غيرك يفعل
ذلك على معنى اني لا افعله لا ان يومي
بغير الى انسان فيخبر عنه بانه يفعل كقوله

غيري باكثر هذا الناس ينخدع اي اني
لست ممن ينخدع ويغتر ولو لم تقدم المثل
والغير لم يستقم المعنى فانك لو قلت يثني
الحزن عن صوبه مثلك ويرعى الحق والحرمة
مثلك ويحمل على الادهم والاشهب مثل
الامير وينخدع غير هذا الناس رايت اللفظ
نابيا عن معناه والطبع يابى ان يرضاه
واعلم ان الاستفهام استخبار وهو طلب
الخبر عن المخاطب فاذا اختلفت الحال في
تقديم الفعل على الاسم وتاخيره عنه في الاستفهام
وجب ايضا في الخبر ان يختلف فاذا كان
معنى قولك ازيد قام غير معنى قولك اقام زيد
وجب ان يختلف ذلك ايضا في الخبر

الفصل الثامن في تقديم النكرة على الفعل
وتاخيرها عنه فاذا قلت اجاءك رجل كان
المقصود انه هل وجد المجيء من احد اذا قلت
ارجل جاءك كان المقصود معرفة جنس

من جاءه ويكون هذا منك اذا الحنث
قد علمت انه قد اتاه آت واذا عرفت
حكم النكرة في الاستفهام فابن عليه حكم
الخبر فاذا قلت رجل جاءني لم يصلح الا ان
تريد ان تعلم المخاطب ان الذي جاءك
رجل لا امراة ويكون كلامك مع من قد
عرف انه قد اتاك آت فان لم ترد ذلك
كان الواجب ان تقول جاءني رجل فتقدم
الفعل وكذلك ان قلت رجل طويل جاءني
لم يستقم حتى تقدر السمع انه ظن انه
اتاك قصير ومنه قولهم شر اهر ذا ناب
انما قدم فيه لان المراد ان تعلم ان الذي
اهر ذا ناب من جنس الشر لا من جنس
الخير **الفصل التاسع** في تقديم حرف
السلب على صيغة العموم وتاخيرها عنها
فاذا قدمت صيغة العموم على السلب
وقلت كل كذا لم افعله كان النفي نفيا

عاما وينا قضه الاثبات الخاص حتى
لو قلت كل كذا لم افعله وفعلت بعضه
تناقض اما اذا قدمت السلب
على الكل فكان النفي نفيا للعموم وهو
لا ينافي الاثبات الخاص فاذا قلت
لم افعل كل كذا بل بعضه استقام وعلى
هذا يظهر الفرق بين الرفع والنصب
في بيت ابي النجم قد اصبحت ام الخيار
تدعي على ذنبا كله لم اصنع فلو وقعت
كله كان النفي عاما واستقام غرض
الشاعر في تنزيه نفسه عن جملة الذنوب
ولو نصبته كان النفي نفيا للعموم وهو
لا ينافي اثباته الخاص اي اثباته بعض
الذنب فلا يتم غرضه واعلم ان الشيخ
جزم بان نفي العموم يقتضي خصوص الاثبات
فقوله لم افعله كله يقتضي ان يكون فاعلا
لبعضه وليس الامر لذلك الا عند من

يقول

يقول بدليل الخطاب بل الحق ان نفي
العموم كما لا يقتضي عموم النفي لا يقتضي خصوص
الاثبات والله الهادي الفصل العاشر
في تقديم بعض المفعولات على بعض من
هذا الباب قوله تعالى وجعلوا لله شركاء
الجن فاذا قدمت الشركاء افاد انه
ما كان ينبغي ان يكون لله شريك لا من
الجن ولا من غير الجن واذا اخرت فقلت
جعلوا الجن شركاء لله لم يفد ذلك المقصود
ولم يكن فيه شيء اكثر من الاخبار عنهم بانهم
عبدوا الجن مع الله فاما انكار المعبود
الثاني على الاطلاق فلا يكون في اللفظ دليل
عليه مع تاخير تاخير الشركاء وذلك
لان التقدير في التقديم هو ان الشركاء
مفعول اول لجعل ولله في موضع المفعول
الثاني ويكون الجن على تقدير اخر وهو كانه
قيل فمن جعلوا شركاء لله فقيل الجن واذا كان

كذلك وقع الانكار على جعل الشريك
لله على الاطلاق من غير اختصاص شئ
دون شئ وحصل منه ان جعل الشريك
من غير الجن قد دخل في الانكار كما دخل جعله
من الجن لان الصفة اذا ذكرت مجردة غير
مجراة على شئ كان الذي تعلق بها من النفي
عاما في كل ما يجوز ان يكون له تلك الصفة
فاذا قلت ما في الدار كريم كنت نفيت
الكينونة في الدار عن كل من يكون الكرم
صفة له وحكم الانكار ابدا حكم النفي فاذا أخر
وقيل جعلوا الجن شركاء كان الجن مفعولا
ثانيا فيكون الشركاء مخصوصا غير مطلق الاحتمال
ان يجري الخبر على الجن ثم يكون عليا فيهم وفي
غيرهم فيبقى احتمال ان يكون المقصود بالانكار
جعل الجن شركاء لا جعل غيرهم تعالى الله عن
ذلك فحينئذ يحتاج في نفي هذا الاحتمال الى
ان يقال وجعلوا الجن لشركاء لله وما ينبغي

ان يكون لله شريك لا من الجن
ولا من غيرهم الفصل الحادي عشر
في استيفاء اقسام التقديم والتاخير
قال علي بن عيسى النقل في الكلام بالتقديم
والتاخير يحسن من وجوه ستة الاول
ان يكون الحاجة الى ذكره اشد والى العلم به
اهم كما قال سيبويه وان ناكانا جميعا
يهمانهم ويعنيانهم وذلك كقولهم قطع
اللص الامير الثاني ان يكون التاخير
اليق بما اتصل من الكلام كقوله تعالى
وتغشى وجوههم النار فهذا اليق بما بعده
وهو قوله ان الله سريع الحساب
وهو اشكل بما قبله ايضا لان قبله مقرنين
والثالث ان يكون الاول اعرف من
الثاني وذلك في الاخبار والصفات
والاخبار كقولك زيد قائم ينبغي ان
تبتدئ بذكر زيد لتطلع النفس بذكر

مايعرف الى الاخبار عنه بما لا يعرف
فيقع الفائدة حينئذ على حقها وفي مرتبتها
وذلك كقولك زيد قائم فهذا اصل
الكلام في كل خبر الا الافعال كقولك قام
زيد فانه خص بالتقديم لقوة تعلقه بالمخبر عنه
اذ كان لا يخلو منه اقول ههنا بحث لا بد
منه وهو ان لقائل ان يقول الفاعل ذات
والفعل صفة والذات متقدم على الصفة
في الرتبة ولانهم زعموا ان الفاعل جزء من
الفعل والجزء قبل الكل واذا استحق التقديم
في المعنى وجب ان يستحق في اللفظ والجواب
ان الفعل هو اللفظ الدال على ثبوت معنى
لشئ غير معين في زمان معين والاسناد
كالجزء الذاتي لمفهوم الفعل والاسناد امر
اضافي والعقل اذا حصل له الشعور
بالاضافة فلو توقف هناك ولم ينتقل
الى ما اليه الاسناد كانت الاضافة

مستقلة بالمعلومية وهو محال وان انتقل الى
ما اسند الفعل اليه فذلك الشئ هو الفاعل
فاذن من ضرورة الاسناد فهم المسند اليه واذا
اوجب هذا الترتيب في الذهن وجب
ايضا في الالفاظ لان دلالة الالفاظ على
ما ثبت على ما في النفس لا على ما في الخارج
فهذا هو التحقيق في هذا الباب قال واما الصفات
فيجب ان تقدم فيها الاعرف كقولك زيد
الطويل فزيد اعرف من الطويل والرابع تقديم
الحروف التي لها صدر الكلام كحروف الاستفهام
وحروف النفي اقول تحقيقه من القول ان
الاستفهام طلب فهم الشئ وطلب فهم الشئ
كذا طلب حالة اضافية والعقل اذا ادرك
الحالة الاضافية فاما ان يقف فيكون للاضافة
استقلال في المعلومية وهو محال او ينتقل
الى ما لتلك الاضافة متعلقة به واذا وجب
انتقال العقل من الاضافة الى معروضها

وجب ان يكون فى اللفظ كذلك وهو ان
ينتقل من تلك اللفظة الدالة على تلك الحالة
النسبية الى اللفظ الدال على ما تعلقت به تلك
النسبة فلهذا وجب تقديم الاستفهام وساير
ما يتضمنه على الكلام قال الخامس تقديم الكلى على
جزئياته اقول لان الشئ كلما كان اكثر عليه كان
اعرف عند العقل ولذلك كان الوجود اعرف
الامور لكونه اعمها فان احدا لا يشك
فى حصول الوجود واذا كان العلم الاولى
بحصول الوجود حاصلا فلان يكون العلم بحقيقته
اوليا كان اولى قال السادس تقديم الدليل
على المدلول فهذه الوجوه متعينة للتقدم اما
المتعين للتاخر فثمانية امور الاول تمام الاسم
كالصلة والمضاف اليه وتمام الشئ لا يتقدمه
الثانى التوابع للاسماء والتابع لا يتقدم المتبوع
الثالث الفاعل لا يتقدم الفعل لما بينا الرابع
تقديم المضمر على المظهر اقول لذلك اربع احوال

الاول ان يكون المضمر بعد ما فى اللفظ موخرا
فى المعنى وذلك اذا قدم المنصوب على
المرفوع لفظا كقولك ضرب غلامه زيد
وهو جايز الثانى ان يكون المضمر موخرا فى
اللفظ مقدما وهو ايضا جايز كقوله تعالى واذا
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات الثالث ان
يكون المضمر متاخرا لفظا ومعنى ولا شبهه
فى جوازه الرابع ان يكون متقدما لفظا
ومعنى كما اذا قدم المرفوع مع الضمير العائد
الى المنصوب عليه وهو غير جايز كقوله ضرب
غلامه زيدا قال الخامس اذا اوجب اللبس
كقولك ضرب هذا ذاك لا يجوز فيه التقديم
والتاخير ويجوز فى ضرب هذا زيد لعدم اللبس
السادس الحروف التى لها صدر الكلام
لا يتاخر السابع ما لم يكن له قوة فى العمل كالفعل
وهو الصفة المشبهة والتميز وما عمل فيه حرف
وما عمل فيه معنى فالاول كقولك هو حسن

وجها ولحريم ابا والثانى كقولك تصبب
عرقا وعشرون درهما والثالث كقولك
ان زيدا قائم وذهبت الى عمرو والرابع
كقولك هذا زيد قائما وفى الدار زيد جالسا
الثامن ما فصل فيه بين العامل والمعمول
بما ليس منه كقولك كانت زيدا الحمى تاخذه
الباب الثالث فى الفصل والوصل وفيه
خمسة فصول الفصل الاول فى ضبط معاقد
هذا الباب هذا الموضع اعظم اركان البلاغة
حتى ان بعضهم حدها بانها معرفة الفصل والوصل
فلا بد من تحقيق القول فيه فنقول فائدة العطف
التشريك بين المعطوف والمعطوف اليه
ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد الا هذا القدر
وهو الواو ومنها ما يفيد مع ذلك فائدة زائدة
مثل الفاء وثم فانهما تفيدان الترتيب اما
الفاء فمن غير التراخى واما ثم فمع التراخى واو
فانه تفيد الترديد وغرضنا ههنا متعلق بالبحث

عما لا يفيد الا الاشتراك فنقول العطف
اما فى المفردات او فى الجمل اما فى المفردات
فانه يقتضى التشريك فى الاعراب ليستدل
به على التشريك فيما يوجب الاعراب
واما فى الجمل فالجملة اما ان تكون قوتها
قوة المفرد كقولك مررت برجل خلقه
حسن وخلقه قبيح فقد اشتركت بين
الجملتين فى الاعراب وهو الجر بكونهما صفة
للنكرة ليستدل به على التشريك فى المعنى
وهو كون كل واحد منهما تقييدا للموصوف
وتخصيصا له واما الجمل التى لا تكون قوتها
قوة المفردات فلا يخلو اما ان يكون معنى
احدى الجملتين لذاته متعلقا بمعنى الجملة الاخرى
او لا يكون فان لم يكن فاما ان يكون بين
الجملتين مناسبة او لا يكون فالاقسام
لا تزيد على هذه الثلثة فالقسم الاول ان
يكون احدى الجملتين كالتوكيد للجملة الاخرى

اولايكون فان لم يكن فاما ان يكون بين
الجملتين مناسبة اولا يكون فالاقسام
لاتزيد على هذه الثلثة فالقسم الاول ان يكون
احدى الجملتين كالتوكيد للجملة الاخرى او
كالصفة لها على ما سياتي امثلتها فلا يجوز
ادخال العاطف عليه لان الصفة والتوكيد
متعلقان بالموصوف والموكد لذاتيهما
فلما كان التعلق الذاتي حاصلا واستغنى
عن لفظ يدل على ذلك التعلق والقسم
الثاني وهو ان لايكون بين الجملتين مناسبة
اصلا فهنا يجب ترك العاطف ايضا
لان العطف للتشريك فحيث لايكون
مشاركة اصلا استحال ومن هنا عابوا ابا تمام
في قوله   لا والذي هو عالم ان الهوى
صبر وان ابا الحسين كريم   فانه لما لم يكن
بين مرارة الهوى وبين كرم ابي الحسين مناسبة
لم يجز ذكر العاطف واما اذا لم يتعلق احدى

الجملتين بالاخرى تعلقا ذاتيا ولكن بينهما
مناسبة فهنا يجب ذكر العاطف ثم لايخلو
اما ان يكون المناسبة بين الشيئين اللذين
اخبر عنهما فقط او بين اللذين اخبر بهما فقط
او يكون حاصلة من الوجهين جميعا وهذا هو
المعتبر في ادخال العاطف ولو قلت زيد طويل
وعمرو شاعر اختل لفظ لانه لا مناسبة بين
طول القامة وبين الشعر بل الواجب حصول
المناسبة من الجهتين جميعا ثم ان المناسبة
بين الامرين اللذين حدث بهما قد تكون لكونهما
متشابهين وقد تكون لكونهما متضادين تضادا
على الخصوص فالاول مثل قولك زيد كاتب وعمرو
كاتب والثاني قولك زيد طويل وعمرو قصير
فاما اذا كان المحدث عنه في الجملتين واحدا
فلقولك فلان يقول ويفعل ويضر وينفع ويامر
وينهى ويسيء ويحسن واشباه ذلك فادخال
العاطف ههنا كالضروري لانك اذا قلت

هو يضر وينفع كنت قد افدت بالواو انك
جعلته فاعلا لهما جميعا ولو تركت العطف
وقلت ان يضر ينفع لم يجب ذلك بل قد
يجوز ان يكون قولك ينفع رجوعا عن قولك
يضر وابطالا له ثم اذا وقع الفعلان فى مثل
هذا فى الصلة ازداد الاشتباك والاقتران
حتى لا يتصور تقدير افراد احدهما عن الاخر
مثل قولك العجب انك احسنت واسأت
والعجب من ان تنهى عن شئ وتاتى مثله
فانه لا يشتبه على عاقل ان المعنى جعل الفعلين
فى حكم فعل واحد ومثله قوله

لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم
وان نكف الاذى عنكم وتوذونا

المعنى لا تطمعوا ان تروا اكرامنا يوجد
مع اهانتكم ويجامعها فى الحصول **الفصل
الثانى** فى امثلة ما يترك العاطف لشدة اتصال
احدى الجملتين بالاخرى وقد ذكرنا ان هذا انما يكون

اذا كانت احدى الجملتين موكدة للتى
قبلها او صفة لها مثال التوكيد قوله تعالى
الم ذلك الكتاب وكذا قوله ان الذين كفروا
سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة ولهم عذاب عظيم فقوله لا يؤمنون
توكيد لقوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
وقوله ختم الله على قلوبهم توكيد ثان ابلغ
من الاول وكذلك قوله تعالى ومن الناس من
يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين
يخادعون الله ولم يقل ويخادعون الله
لان هذه المخادعة ليست شيا غير قولهم امنا
مع انهم غير مومنين وكذلك قوله واذا لقوا
الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
لان معنى قولهم انا معكم انا لم نؤمن وقولهم انما نحن
مستهزؤن متضمن له وكذلك قوله واذا تتلى

عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا ولم يقل وكان فى اذنيه وقرا لان المقصود من التشبيه بمن فى اذنيه وقر هو المقصود من التشبيه بمن لم يسمع الا ان الثانى ابلغ لان حال من لا يصح السمع منه ابلغ فى عدم الانتفاع بالكلام من حال من يصح عليه ذلك ولا يسمعه وكذلك قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقوله ان هذا الا ملك كريم يحتمل ان يكون تاكيدا لقوله ما هذا بشرا من وجهين وان يكون صفة له من وجه واحد فاحد وجهى التوكيد ان المترفع عن البشرية يجب ان يكون ملكا فاثبات الملكية تاكيد للترفع عن البشرية الثانى ان الناس اذا شاهدوا فى الانسان من الخلق الحسن والخلق الجميل ما تعجبوا عنده وقالوا ما هذا بشر كان غرضهم ان يقولوا انه ملك واذا كان المراد من

قولهم ما هذا بشرا انه ملك كريم وكان ذلك مفهوما قبل التصريح به كان التصريح به توكيدا واما الوجه الذى هو فيه شبيه بالصفة فهو ان اخراجه عن جنس البشرية يتضمن لا محالة دخوله تحت جنس اخر وجعله ملكا يكون تعيينا لذلك الجنس وتمييزا له عن غيره ومما جاء فيه الاثبات بان والا على هذا الحد قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقران مبين وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى الا يرى ان الاثبات فى الايتين جميعا توكيد لنفى ما نفى لان الاثبات ان ما علمه الله لنبيه ذكر وقران وذلك توكيد وتثبيت لنفى ان يكون ذلك شعرا

الفصل الثالث

فيما يظن انه من هذا الباب وليس منه اعلم انك قد ترى الجملة حالها مع ما قبلها حال ما يقتضى العطف ثم انه يجب فيها ترك

العطف لامر عرض وافاد انقطاعها عما
قبلها كقوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم
في طغيانهم يعمهون فالظاهر يقتضي ان يكون
معطوفا على قوله انما نحن مستهزؤن كما جاء معطوفا
في قوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله
ومكروا ومكر الله ولكن الفرق ان قوله انما نحن
مستهزؤن حكاية عنهم وليس عن الله تعالى
وقوله تعالى الله يستهزئ بهم خبر من الله تعالى
انه يجازيهم عن كفرهم واستهزائهم فلو عطف
عليه لخرج عن كونه خبرا عن الله تعالى وصار خبرا
عنهم وان يكونوا قد شهدوا على انفسهم ان الله
يستهزئ بهم وليس كذلك الحال في قوله تعالى
يخادعون الله وهو خادعهم ومكروا ومكر الله
لان كل واحدة من الجملتين خبر عن الله تعالى وكذلك
قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون انما جاء
انهم هم المفسدون مستانفا بالا لانه خبر عن الله

بانهم كذلك والذي قبله من قوله انما نحن
مصلحون حكاية عنهم فلو عطفت لزم ان
يصير خبرا من اليهود ووصفا منهم لانفسهم
بانهم هم المفسدون وكذلك قوله واذا قيل
لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن
السفهاء الا انهم هم السفهاء فلو عطفت انهم
هم السفهاء على ما قبله لصار خبرا عن انفسهم
انهم هم السفهاء بعد ان زعموا انهم انما لم يؤمنوا
لئلا يكونوا من السفهاء وفيه شيء اخر وهو
ان قوله انؤمن استفهام ولا يعطف الخبر
على الاستفهام وشيء اخر وهو ان الحكاية
عنهم بانهم قالوا كيت وكيت تشوق الى معنى
الى العلم بمصير امرهم وما يصنع بهم حتى سالوا
لما فعلوا ذلك ماذا فعل بهم فقوله تعالى الله
يستهزئ بهم جواب عن ذلك السؤال المقدر
وحينئذ يجب ان يؤتى به غير معطوف
على ما قبله وسيعرف كيفية هذا النوع من الاضمار

في باب الحذف والاضمار **الفصل الرابع**
في عطف الجمل على الجمل اعلم انك تارة تعطف
جملة على جملة اخرى تعد الى جملتين او جمل
فيعطف بعضها على بعض ثم يعطف
بعد ذلك مجموعا من جمل على مجموع اخر
من جمل اخرى ويجب ان تجعل ما يصنع
في الشرط والجزاء اصلا في هذا الموضع وذلك
انك ترى جملتين قد عطفت احديهما على الاخرى
ثم جعلتا بمجموعهما شرطا كقوله تعالى ومن يكسب
خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا
مبينا فالشرط مجموع الجملتين وقوله تعالى ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله فالحكم غير متعلق
بالهجرة على الانفراد بل بها مع ان يدركه الموت
عليها واعلم ان جعلك الجملتين في هذا جملة
واحدة كجعلك المفردين جملة ثم جعلها خبرا
او صفة او حالا كقولك زيد قام غلامه ومررت

برجل ابوه كريم وجاني زيد يعدو فرسه
فكما ان الخبر والصفة والحال نفس الجملة
لا شيء من اجزائها فكذلك الشرط مجموع
الجملتين لا احديهما واذا عرفت ذلك في الشرط
والجزاء فاعرفه في العطف فانه لا فرق منه
قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا
الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا
انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت
ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا
كنا مرسلين فلو جعلت كل جملة معطوفة
على ما يليها لزم ان يكون وما كنت ثاويا
معطوفا على قوله فتطاول عليهم وذلك
يقتضي دخوله في معنى لكن فيصير كانه
قيل ولكنك ما كنت ثاويا ولما بطل
ذلك ثبت انه عطف مجموع وما كنت
ثاويا الى مرسلين على مجموع وما كنت بجانب
الغربي الى قوله العمر فان قلت فهلا قدرت

ان تعطف وماكنت ثاويا على وماكنت
من الشاهدين دون ان تزعم انه معطوف
عليه مضموما اليه ما بعده الى قوله العمر
فنقول ان قدرنا ذلك وجب ان ينوى
تقديمه على ولكنا انشأنا قرونا وان يكون
الترتيب وماكنت بجانب الغربى اذ
قضينا الى موسى الامر وماكنت من الشاهدين
وماكنت ثاويا فى اهل مدين تتلوا عليهم
اياتنا ولكنا انشأنا قرونا فتطاول
عليهم العمر ولكنا كنا مرسلين وفى ذلك
ازالة لكن عن موضعها لان سبيل لكن
سبيل الا فكما لا يجوز ان تقول جاءنى
القوم وخرج اصحابك الا زيدا والا عمرا
فتجعل الا زيدا استثناء من جاءنى القوم
والا عمرا من خرج اصحابك كذلك لا يجوز
ان تصنع مثل ذلك بلكن فتقول ما جاءنى
زيد وما خرج عمرو ولكن بكرا حاضر ولكن اخاك

خارج واذا كان تقديرك الذى زعمت
يؤدى الى هذا الممتنع كان خطأ واعلم ان
الحال اذا كان جملة فقد تجئ مع الواو تارة
وبدون الواو اخرى فلاجل ذلك يليق الحاق
هذا البحث بهذا الباب **الفصل الخامس**
فى تفصيل الحال وتمييز ما يستدعى الواو عما
لا يستدعيها اعلم ان الشئ اذا وقع خبرا عن
شئ آخر فاما ان يكون المخبر به جزءا من الجملة واما
ان لا يكون والقسم الاول قد استقصينا فيه
والقسم الثانى لا بد وان يكون زيادة فى خبر آخر سابق
وهو الحال مثل قولك جاءنى زيد راكبا فالحال خبر
فى الحقيقة الا ترى انك تثبت الركوب فى قولك
جاءنى زيد راكبا الا ان الفرق انك جئت به
لتزيد معنى فى اخبارك عنه بالمجئ وهو ان تجعله
بهذه الهيئة فى مجيئه ولم تجرد الاخبار لاثبات
الركوب ولم تباشره لذلك بل ابتدأت واثبت
المجئ ثم وصلت به الركوب فالتبس به الاثبات

على سبيل التبع لغيره واما في الخبر المطلق
وهو الجملة الاسمية او الفعلية فانك اثبت
المعنى اثباتا جددته له من غير واسطة شي
اخر واذ قد عرفت ذلك فنقول الحال اما ان
تكون مفردا او جملة والقصد ههنا الى الجملة وهي
على ثلثة اقسام جملة لا يصلح فيها الواو واخرى
لا تصلح الا مع الواو وثالثة يصلح ان يجاء فيها
بالواو وان لا يجاء بها فاما لا يصلح فيها الواو
فهي التي يكون الفعل الواقع في صدرها يمكن
ان يضم الى الاول في اثبات واحد مثل قولك
جاني زيد يسرع فانه بمنزلة قولك جائني
زيد مسرعا في انك تثبت مجيئا فيه اسراع
وتصل احد الفعلين بالاخر وتجعل الكلام خبرا
واحدا وتريد ان تقول جاني كذلك وبهذه
الهيئة واما ما لا يصلح الا مع الواو فهي التي لا يمكن
ضمها الى الفعل الاول في الاثبات مثل قولك
جاءني زيد وغلامه يسعى بين يديه فانك بدات

فاثبت

فاثبت المجيء ثم استانفت خبرا ثانيا
يسعى الغلام بين يديه ولما كان ذلك خبرا
مستانفا احتيج الى ما يربط الجملة الثانية
بالاولى فجيء بالواو وليكون عاطفة وتسميتنا
لها واو حال لا تنافي كونها عاطفة كما ان
الفاء في جواب الشرط لا تنافي دلالتها على
الجزاء افادتها للعطف ثم اعلم ان الجملة اذا
كانت من مبتدأ وخبر فالمبتدأ اما ان يكون
ضمير الذي الحال او لا يكون فان كان ضميرا
لذي الحال لم يصلح بغير الواو نقول جاني زيد
وهو راكب ولو تركتها لم يجز لانك اذا جئت
بضمير ذي الحال كان بمنزلة ان تعيد اسمه صريحا
فتقول جاءني زيد وزيد يسرع واعادة ذكره
يقتضي استيناف الخبر عنه بانه يسرع
لانك ان لم تفعل تركت المبتدأ الذي هو ضمير
زيد ضايعا واذا جعلته خبرا عن المبتدأ الثاني
امتنع جعلته تماما للخبر الاول والا لكان في محل

الرفع والنصب معا لكونه حالا للاول و
خبرا عن الثاني وذلك باطل واعلم ان هذا الكلام
يوجب ان لا تجئ جملة من المبتدأ والخبر حالا الا
مع الواو ومع ذلك فقد جاءت كثيرا من غير
الواو كقولهم كلمته فوه الى فيّ وكقوله وجدته
حاضراه الجود والكرم وانما صح الاول بغير واو
لان التقدير كلمته مشافهاله والثاني انما
صح لان تقديم الخبر الذي هو حاضراه يجعله
كانه قال وجدته حاضرا عنده الجود والكرم
وليست التقديرات عزيزة في كلامهم ويدل
على ان مجئ الجملة من المبتدأ والخبر حالا بغير الواو
على خلاف الاصل قلته وندوره مع احتمال ان
ما جاء منه فانما جاء على ارادة الواو وهذا هو في
الكلام المبتدأ واما الخبر فان كان ظرفا وكان
مقدما على المبتدأ كقولنا عليه سيف وفي يده
سوط وكقول بشار خرجت مع البازي على سواد
كثر في مثل هذه الجملة مجيئها بغير واو والسبب فيه

ان ذلك الظرف في تقدير اسم الفاعل
فقوله خرجت مع البازي على سواد تقديره
خرجت باقيا على سواد فسواد يرتفع
باسم فاعل اعتمد على ذي الحال فعمل عمل الفعل
واذا عاد الامر الى هذا كان الحال في ترك
الواو ظاهرة لكونه من القسم الاول

الباب الرابع في الحذف والاضمار والايجاز

وفيه خمسة فصول

الفصل الاول

في حذف المفعولات اعلم ان الافعال
المتعدية قد تكون لها مفعولات متعينة
وقد لا يكون والذي لا يكون له مفعول
معين فحاله كحال غير المتعدي في انك
لا ترى له مفعولا لفظا وتقديرا فهو كقولهم
فلان يحل ويعقد ويامر وينهى ونصر
وينفع والمقصود في جميع ذلك اثبات
المعنى في نفسه للشئ من غير ان يتعرض
لحديث المفعول حتى كانك قلت صار

بحيث يكون منه حل وعقد وامر ونهى
وعليه قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لايعلمون المعنى هل يستوى من له
علم ومن لا علم له من غير ان يقصد النص
الى معلوم وكذلك قوله وانه هو اضحك
وابكى الى قوله وانه هو اغنى واقنى والمعنى
هو الذى منه الاحياء والاماتة والاغناء
والاقناء وبالجملة فمتى كان الغرض بيان
حال الفاعل فقط فالفعل لا يعدى هناك
لان تعديته تنقض الغرض الا ترى انك
لو قلت هو يعطى الدنانير كان المعنى
بيان جنس ماتناوله الاعطاء فى نفسه
لا بيان حال كونه معطيا والقسم الثانى
وهو ان يكون له مفعول معلوم الا انه
يحذف من اللفظ وذلك لاغراض ثلثة
الاول ان يكون المقصود فيه ايضا بيان
حال الفاعل لا بيان المفعول كقول طفيل

لبنى

لبنى جعفر بن كلاب
جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت
بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
ابوا ان يملونا ولو ان امنا
تلاقى الذى يلقون منا تملت
هم خلطونا بالنفوس والجأوا
الى حجرات ادفأت واظلت
فقد حذف المفعول المعين فى اربعة
مواضع قوله تملت والجأوا الى الحجرات واظلت
وادفات لان الاصل تملتنا والجأونا الى الحجرات
وادفأتنا واظلتنا الا انه كالمتناسى حتى
كأن لا قصد الى مفعول وكان الفعل قد
ابهم امره فلم يقصد به قصد شئ يقع عليه
كما يكون اذا قلت قد مل فلان تريد ان
تقول دخله الملال من غير ان تخص شيئا
بل لا تريد على ان تجعل الملال من صفته
واعلم ان لك فى قوله ملت فائدة زائدة

وهي ان من حكم مثله في كل ام ان يمل
ويسأم وان المشقة قد بلغت فيه
الى حد يعلم ان الام تمل اللبن مع ما في
طباع الامهات من الصبر على المكاره
في مصالح الاولاد وهو ان قال امنا فان
المعنى على ان ذلك حكم كل ام مع اولادها
ولو قال لملتنا لم يفد العموم العموم وانه
بحيث تمل كل ام من كل ابن وكذلك
قوله الى حجرات ادفأت واظلت لان المعنى
انها حجرات من شان مثلها ان تدفئ وتظل
اي هي بالصفة التي اذا كان البيت عليها
ادفأ واظل ولا يجئ هذا المعنى مع اظهار
المفعول والضابط انه متى كانت العناية
متوفرة على مجرد اثبات الفعل لا على ان
يعلم المفعول فالاولى حذف المفعول وعليه
قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة
من الناس يسقون ففيها حذف المفعول

في اربعة مواضع اذ المعنى وجد عليه امة
من الناس يسقون اغنامهم ومواشيهم
وامرأتين تذودان غنمهما وقالتا لا نسقي
غنما فسقى لهما غنمهما والسبب ما قلنا من
ان المقصود انه كان من الناس في تلك
الحال سقي ومن المرأتين ذود وانهما قالتا
لا يكون منا سقي حتى يصدر الرعاء وانه كان
من موسى عليه السلام بعد ذلك سقي فاما
ما كان المسقي اغنما كان ام ابلا فخارج عن
الغرض وموهم خلافه لانه لو قيل وجد
من دونهم امرأتين تذودان غنمهما جاز ان
يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود بل
من حيث هو ذود غنم حتى لو كان مكان
الغنم ابل لم ينكر كما انك اذا قلت ما لك
تمنع اخاك كنت منكرا المنع لا من حيث
هو منع بل من حيث هو منع اخ الغرض
الثاني في حذف المفعول المعين ان يكون

المقصود ذكره لكنك تحذفه لايهام انك
لاتقصد ذكره كقول البحتري

سيجوحاسده وغيظ عداه
ان يرى مبصر ويسمع واع

المعنى لامحالة ان يرى مبصر محاسنه
ويسمع واع اخباره ولكنه تغافل عن
ذلك لانه اراد ان يقول ان فضائله
يكفي فيها ان يقع عليها بصر ويعيها سمع
حتى يعلم انه المنفرد بالفضائل وانه الشخص
الذي ليس لاحد ان ينازعه فيها فليس
شئ اشجي لهم من علمهم بان ههنا مبصرا وسامعا
الغرض الثالث ان يحذف لكونه جليا
كقولهم اصغيت اليه وهم يريدون اذني
واغضيت عليه والمعنى جفني الفصل
الثاني في الاضمار على شريطة التفسير وذلك
مثل قولهم اكرمني واكرمت عبد الله اردت
اكرمني عبد الله واكرمت عبد الله ثم تركت

ذكره استغناء بذكره في الثاني ومما
يشبه ذلك مجئ المشية بعد لو وبعد
حرف الجزاء هكذا موقوفة غير معداة الى شئ
كقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
وقوله ولو شاء لهديكم اجمعين التقدير
فلو شاء الله ان يجمعهم على الهدى لجمعهم ولو
شاء الله ان يهديكم لهداكم الا ان البلاغة
في ان يجاء به كذلك محذوفا واعلم انه متى
كان مفعول المشية امرا عظيما او بديعا غريبا
كان الاولى ذكره والا فالحذف اولى مثال
الاول قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع لما كانت
مشية الانسان ان يبكي دما امرا عجيبا
كان الاولى التصريح به ومثال الثاني
قولك لو شئت خرجت ولو شئت
قمت وقوله تعالى لو نشاء لقلنا وقوله
فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله

ومن يشاء الله يضلله واعلم ان هذا
الذي ذكرناه ليس بصريح اكرمت
واكرمني عبد الله ولكنه يشبهه في انه
انما حذف مفعول المشية لان الذي
ياتي في جواب لو واخواتها دلت عليه
الفصل الثالث في انه قد يترك
الكناية الى التصريح لما فيه من زيادة الفخامة
ومن النادر فيه قول البحتري
قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا
ثم حذف لان هذا المدح انما يتم بنفي المثل
واما الطلب فكالشئ الذي يذكر ليبني الغرض
عليه واذا كان كذلك فلو قال قد طلبنا
لك مثلا في السودد والمجد فلم نجده لكان
قد ترك ان يوقع نفي الوجود على صريح
لفظ المثل واوقعه على ضميره ومعلوم ان
الكناية لا تبلغ مبلغ الصريح وعليه جاء
قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقوله

قل هو الله احد الله الصمد فانه لو ترك
الاظهار الى الاضمار فقيل وبالحق انزلناه
وبه نزل وقل هو الله احد وهو الصمد لم يكن
فيه من الفخامة ما فيه الآن **الفصل الرابع**
في حذف المبتدا اورد الشيخ الامام
ابياتا كثيرة حذف فيها المبتدأ وحكم
بحسن ذلك الحذف ولم يذكر علته ويشبه
ان يكون السبب هو انه بلغ في استحقاق
الوصف بما جعل وصفا له الى حيث يعلم
بالضرورة ان ذلك الوصف ليس الا له
سواء كان في نفسه كذلك او بحسب
دعوى الشاعر على طريق المبالغة واذا
كان كذلك كان ذكره يبطل هذه المبالغة
فلهذا قال الشيخ ما من اسم حذف في الحال
التي ينبغي ان يحذف الا وحذفه احسن
من ذكره ومن هذا الباب قوله تعالى
سورة انزلناها من باب حذف الخبر وقوله

طاعة وقول معروف امثل ويمكن ان يجعل
ذلك ايضا من باب حذف المبتداء
ومن مشكلات هذا الباب قراءة من قراء
وقالت اليهود عزير ابن الله باسقاط التنوين
صورة ومعنى ثم تارة يضمرون المبتداء
هكذا وقالت اليهود هو عزير ابن الله وتارة
الخبر هكذا وقالت اليهود عزير ابن معبودنا وهذا
الاخير خطاء لانك قد عرفت انه اذا اخبر
عن مبتدا موصوف بخبر فالتكذيب له ينصرف
الى الخبر ويبقى الصفة على اصل الثبوت فلو
قلنا الابن صفة لزم اخراجه عن موضع
النفي الى موضع الاثبات تعالى الله عنه والذي
يمكن ان يقال في تصحيح هذه القراءة هو ان
الغرض ليس الا الدلالة على ان اليهود قد
بلغوا في رسوخ الاعتقاد في هذا الشرك
الى حيث كانوا يذكرون عزيرا هذا الذكر كما
اذا حاولت ان تصف قوما بالغلو في تعظيم

صاحبهم فانك تقول اني اراهم قد اعتقدوا
فيه امرا عظيما فابدا يقولون زيد الامير
وهذا التاويل انما يستقيم اذا لم تقدر
خبرا معينا ولكن تريد انهم كانوا لا يخبرون
عنه بخبر الا كان ذكرهم له هكذا ومن المشكلات
ايضا قوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا
لكم ذهبوا في رفع ثلثة الى انه خبر مبتدأ
محذوف والمعنى ولا تقولوا الهتنا ثلاثة
وهو ايضا باطل لانه يلزم انصراف التكذيب
الى الخبر فقط كما بيناه فاذا قلنا ولا تقولوا
الهتنا ثلاثة كنا قد نفينا ان تكون هذه
الالهة ثلثة ولم ننف ان تكون الهة جل الله
عن ذلك فالوجه ان يقال الثلاثة صفة
مبتداء لا خبر مبتداء والتقدير ولا تقولوا
الهة ثلثة ثم حذف الخبر الذي هو لنا فحذف
من لا اله الا الله فبقي ولا تقولوا الهة ثلثة
والفرق بين ذلك وبين ما قالوا انه اذا قيل

لا تقولوا الهتنا ثلاثة ففيه اعتراف
بوجود الالهة ونفي لكونها ثلثة واذا قيل
لا تقولوا لنا الهة ثلثة لا يلزم اثبات
اصل الالهة لانه يصح ان يقال لا تقولوا
في الوجود الهة ثلثة ولا الهان فصح الفرق
والله اعلم ان القدح في التاويل الاول
انما يصح بناء على القول بدليل الخطاب الفصل
الخامس في الايجاز وحدّانه العبارة عن
الغرض باقل ما يمكن من الحروف من غير
اخلال ومنه قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
وكان الناس يضربون المثل بقولهم القتل
انفى للقتل استحسانا فلما جائت الاية تركوا
ذلك ووجه الترجيح من وجوه سبعة
الاول ان قوله القتل انفى للقتل في ظاهره
متناقض لانه جعل حقيقة الشيء منافية
لنفسه ولئن قيل المراد منه ان كل واحد
من افراد هذا النوع ينفي غيره فهو ايضا على عمومه
خطأ

خطأ لان القتل ظلما ليس انفى للقتل قصاصا
بل ادعى له وانما يصح اذا خصص فقيل
القتل قصاصا انفى للقتل ظلما فيصير كلاما
طويلا مع ان هذه التقييدات باسرها حاصلة
في الاية والثاني ان القتل قصاصا لا ينفي القتل
ظلما من حيث انه قتل بل من حيث انه قصاص
وهذه الجهة غير معتبرة في كلامهم الثالث ان
حصول الحيوة هو المقصود الاصلي ونفي
القتل انما يراد لحصول الحيوة والتنصيص
على غيره الرابع ان التكرير عيب وهو موجود
في كلامهم دون الاية الخامس ان حروف
القصاص حيوة عشرة وحروف كلامهم
اربعة عشرة السادس انه ليس في قولهم
القتل انفى للقتل كلمة يجتمع فيها حرفان
متلاصقان متحركان الا في موضع واحد
بل ليس فيها الا اسباب خفيفة متوالية
وقد عرفت ان ذلك مما ينقص من سلاسة

الكلمة وجريانها على اللسان بخلاف قوله
في القصاص حيوة السابع ان الدافع
لصدور القتل عن الانسان كراهته
كذلك وصارفه القوي عنه حتى انه ربما
يعلم انه لو قتل قتل ثم لا يرتدع اما طمعا منه
في الثواب او الذكر الجميل واذا كان كذلك
فليس النفي الاشياء للقتل هو القتل
بل الانفي لذلك هو الصارف القوي
وقوله في القصاص حيوة لم يجعل القصاص
مقتضيا للحيوة على الاطلاق بل لحيوة منكرة
والسبب فيه ان شرعية القصاص تكون
رادعة للاقدام على القتل غالبا وان لم يكن
دائما واعلم ان في هذا التنكير فائدة اخرى
لطيفة وهي ان الانسان اذا علم انه
لو قتل قتل ارتدع بذلك عن القتل فسلم
صاحبه فصار حيوة هذا المهموم قتله
في المستقبل مستفادة بالقصاص

وصار

وصار كانه قد حيي في باقي عمره به ولذلك
وجب التنكير وامتنع التعريف من جهة
ان التعريف يقتضي ان تكون الحيوة
قد كانت بالقصاص من اصلها وليس
الامر كذلك ومثله قوله تعالى ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة ولم يقل على الحيوة وفائدة
التنكير ان الحريص لابد وان يكون حيا
وحرصه لا يكون على الحيوة الماضية او الراهنة
بل الحيوة المستقبلة ولما لم يكن الحرص متعلقا
بالحيوة على الاطلاق بل بالحيوة في بعض
الاحوال لا جرم حسن التنكير واعلم ان
للتنكير في قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
فائدة اخرى وهي ان الرجل لا يرتدع بالقصاص
حتى يكون له داع الى القتل لكن من الجائز ان
لا يكون للانسان عدو فيقصد قتله
حتى يمنعه خوف القصاص وحينئذ لا يكون
حيوة ذلك الانسان لاجل الخوف

من القصاص ولما دخل الخصوص في هذه
القضية وجب ان يقال حيوة ولا يقال
الحيوة كما وجب ان يقال شفاء ولا يقال
الشفاء في قوله تعالى يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للناس حتى لم
يكن شفاء للجميع ومن حسن الايجاز قوله تعالى
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقوله تعالى
واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها
فالغرض فيها المبالغة في وصف الله تبارك وتعالى بالقدرة
عليهم مع حسن وصفه وقلة الفاظه في تحصيل
هذا المعنى ومن ذلك قوله تعالى ان يتبعون
الا الظن وما تهوى الانفس والله الهادي

الباب الخامس في المباحث المتعلقة
بان وانما وفيه ثلثة عشر فصلا الفصل
الاول في مواقع ان وفوائدها وهي اربع
الفائدة الاولى انها تربط الجملة الثانية
بالاولى وتشبيها يحصل التالف بينهما حتى

كان الكلامين قد افرغا افراغا واحدا
ولو اسقطها كان الثاني نابيا عن الاول
كقول بشار بكرا صاحبي قبل الهجير
ان ذاك النجاح في التبكير بطلت المناسبة
التي كانت حاصلة والالفة التي كانت
موجودة وهذا الضرب كثير في التنزيل كقوله تعالى
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شيء عظيم وقوله يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان
ذلك لمن عزم الامور وقوله خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان
صلوتك سكن لهم ومن ابين ذلك قوله
سبحانه ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون وقد يتكرر في الاية الواحدة كقوله تعالى
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا
ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم واشباه ذلك
كثيرة واعلم انك متى اسقطت ان من الجملة

التي ادخلها عليها فان كانت الجملة الثانية
انما يذكر لاظهار فائدة ما قبلها احتيج فيها الى
الفاء والا فلا مثال الاول قوله ان ذلك النجاح
في التبكير فالغرض منه ان يبين المعنى في قوله
بكروا ان يحتج لنفسه في الامر بالتبكير وكذلك
قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم بيان المعنى
في قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم وكذلك قوله
ان صلوتك سكن لهم بيان للمعنى في امر النبي
عليه الصلوة والسلام بالدعاء لهم ومثال ما لا يكون
كذلك قوله تع ان المتقين في مقام امين
وقيله ان هذا ما كنتم به تمترون ومعلوم انك
لو قلت ان هذا ما كنتم به تمترون فالمتقون
في جنات وعيون لم يكن كلاما وكذلك قوله
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لم تجد
لادخال الفاء فيه وجها وكذلك قوله
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله

يفصل بينهم يوم القيمة جمله في موضع
الخبر ودخول الفاء فيها محال لان الخبر
لا يعطف على المبتداء ومثله سواء ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر
من احسن عملا الفائدة الثانية انك
ترى الضمير الامر والشان في الجملة الشرطية
معها من الحسن واللطف ما لا تراه اذا
هي لم تدخل عليه كقوله تع انه من يتق
ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
وقوله انه من يحادد الله ورسوله
وقوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم
تاب وقوله انه لا يفلح الكافرون وقوله
فانها لا تعمى الابصار فان قلت اوليس
قد جاء ضمير الامر والشان مبتداء به
من غير ان في قوله قل هو الله احد فنقول
الدعوى انها لا يجئ في الجملة الشرطية
الا مع ان وايضا قيل في قل هو الله احد

ان هو ليس بضمير الشان والاخر الفائدة
الثالثة انها تهيئ النكرة وتصلحها لان
يحدث عنها كقوله ان شواء ونشوة
وخبب البازل الامون فترى حسنها
وصحة المعنى معها ولو جئت بها من غير
ان فقلت شواء ونشوة لم يكن كلاما
واعلم انه لو كانت النكرة موصوفة كانت
لذلك اصلح كقوله ان دهرا يلف شملي
بسعدى لزمان يهم بالاحسان ليس
يخفى انه وان كان يستقيم ان يقول
دهر يلف شملي بسعدى دهر صالح الا انه
ليس الحالان سواء الفائدة الرابعة
انها اذا كانت في الجملة فقد تغني عن الخبر
تقول ان مالا وان ولدا اي ان لهم مالا
فالمضمر هو لهم ويقول الرجل للرجل الناس
الب عليكم هل لكم احد فيقول ان زيدا
وان عمرا اي ان لنا قال ان محلا وان

مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا ولو
اسقطت ان لم يجز حذف الخبر فلو قلت
مال وعدد ومحل ومرتحل لم تقل شيئا
مفيدا **الفصل الثاني** في حكاية قول
المبرد في ان روى ابن الانباري ان
الكندي المتفلسف ركب الى المبرد وقال
اني اجد في كلام العرب حشوا فقال
المبرد في اي موضع فقال اجد العرب
تقول عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله
قائم ثم يقولون ان عبد الله لقائم والمعنى
واحد فقال المبرد بل المعاني مختلفة
لاختلاف الالفاظ فقولهم عبد الله
قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله
قائم جواب عن سؤال سائل قولهم ان
عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر لقيامه
فما احار المتفلسف جوابا واحتج الشيخ
الامام لصحة قوله بانها انما تذكر جوابا للسؤال

سائل بان قال انا راينا هم قد الزموها
الجملة من المبتداء والخبر اذا كانت جوابا
للقسم نحو والله ان زيدا منطلق ويدل
عليه من التنزيل قوله تعالى ويسألونك
عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا
انا مكنا له في الارض وكقوله في اول السورة
نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية
امنوا بربهم وكقوله فان عصوك فقل
انى بريء وقوله قل انى نهيت ان اعبد
الذين يدعون من دون الله وقوله
وقل انى انا النذير المبين واشباه ذلك
مما يعلم انه يدل على امر النبي عليه السلام
بان يجيب به الكفار في بعض ما جادلوا
وناظروا فيه وعليه قوله تعالى فاتيا فرعون
فقولا انا رسول رب العالمين المعنى
فاتياه فاذا قال لكما ما شانكما فقولا انا
رسول رب العالمين وقوله وقال موسى

يا فرعون انى رسول من رب العالمين
وكذلك قوله في قصة السحرة انا الى
ربنا منقلبون اذ من الظاهر انه جواب
فرعون عن قوله امنتم له قبل ان آذن
لكم قال الشيخ الامام والتحقيق انها للتوكيد
واذا كان الخبر بامر ليس للمخاطب ظن
في خلافه فلا يحتاج هناك الى ان وانما
يحتاج اليها اذا كان للسامع ظن في الخلاف
ولذلك تراها تزداد حسنا اذا كان الخبر
بامر يبعد مثله كقول ابي نواس

عليك باليأس من الناس
ان غنى نفسك في الياس

فانما حسن موقعها لان ان الناس
لا يحملون انفسهم على اليأس ومن لطيف
مواقعها ان يدعى على المخاطب ظن لم يظنه
ولكن يراد ان يقال حالك والذي صنعت
يقتضي ان يكون قد ظننت ذلك كقوله

جاء شقيق عارضا رمحه
ان بني عمك فيهم رماح
اي مجيئه هكذا مدلا بنفسه وبشجاعته
دليل على اعتقاده انه لا يقوم له احد
حتى كانه ظن انه ليس مع احد منهم رمح
يدفعه به فثبت انه جواب سائل يظن
في المسؤل عنه انه على خلاف ما يذكره المجيب
واما جعلها مجموعة مع اللام جوابا للمنكر في
قولك ان زيدا العالم فجيد لانه اذا كان
الكلام مع المنكر كانت الحاجة الى التوكيد
اشد وكما يحتمل ان يكون الانكار من السامع
فيحتمل ان يكون ايضا من الحاضرين واعلم
انها قد تجيء اذا ظن المتكلم في الذي وجد
انه لا يوجد مثل قولك للشيء الذي يراه
المخاطب ويسمعه انه كان من الامر ما نرى
وانه كان مني اليه احسان فقابلني بالسوء
فكانك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت

وتبين الخطأ في الذي توهمت وعليه
قوله تعالى حكاية عن ام مريم قالت رب
اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت
وكذلك قوله حكاية عن نوح قال رب
ان قومي كذبون

الفصل الثالث

في مواضع استعمال انما اعلم ان موضوع
انما على ان يجيء لخبر لا يدفع المخاطب صحته
او ما ينزل هذه المنزلة مثال الاول قوله تعالى
انما يستجيب الذين يسمعون وقوله تعالى
انما تنذر من اتبع الذكر وخشي وقوله تعالى
انما انت منذر من يخشيها كل ذلك
تذكير بامر معلوم لان كل احد يعلم انه
لا يستجيب الا من يعقل ويسمع ما يقال
له وكذلك الانذار انما يؤثر مع من يؤمن
بالله ومثال الثاني قول الشاعر
انما مصعب شهاب من الله
تجلت عن وجهه الظلماء

ادّعى فى كون الممدوح بهذه الصفة انّه امر
معلوم للكل على عادتهم اذا مدحوا ان يدّعوا
انهم ما ذكروا الممدوح الّا بما لا ينكره احد
ومنه قوله تعالى حكاية عن اليهود واذا قيل
لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انّما نحن
مصلحون المعنى انهم يدّعون انّ كونهم
مصلحين امر ظاهر معلوم فلذلك اكّد الامر
فى تكذيبهم والردّ عليهم فجمع بين الا الذى للتنبيه
وانّ الذى للتوكيد فقال الا انّهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون **الفصل**
الرابع فى الخبر بالنفى والاثبات وهو نحو
قولهم ما هو الّا كذا وان هو الّا كذا فلا يصح
استعمال هذه العبارة فى الامر الظاهر فلا
تقول للرجل الذى ترفقه على اخيه وتنبهه
للذى يجب عليه من صلة الرحم ما هو
الّا اخوك فاما نحو انّما مصعب شهاب
فيصلح ان يقال ما مصعب الّا شهاب

لانّ ذلك ليس امرا بيّنا فى نفسه بل
بحسب دعوى الشاعر فجاز استعمال
ذلك فيه ولكنّه يخرج المدح حينئذ عن
ان يكون على حدّ المبالغة من حيث لانكو ان
قد ادّعيت فيه كونه معلوما بيّنا واذا
عرفت ذلك فنقول مثال الاوّل اذا
رايت شخصا من بعيد فقلت ما هو
الّا زيد لم تقله الّا وصاحبك يتوهم انّه
غير زيد ويجدّ فى انكاره انّه زيد ومثال
الثانى قوله عزّ وجلّ ان انتم الّا بشر
مثلنا فالبشريّة معلومة لكن جاء
الكلام بان والّا دون انّما لانّ الكفّار
جعلوا الرسل كانّهم بادّعائهم النبوّة قد
اخرجوا انفسهم عن ان يكونوا بشرا
مثلهم ولمّا كان كذلك اخرج اللفظة
مخرجه عند ما يراد اثبات امر يدفعه المخاطب
ويدّعى خلافه ثم جاء الجواب من الرسل

الذي هو قوله قالت رسلهم ان نحن
الا بشر مثلكم بان والا لان حكم من
ادعى عليه خصمه الخلاف في امر هو
لا يخالف فيه ان يعيد كلام الخصم
على وجهه ويحكيه كما هو فاذا قلت للرجل
من شانك كيت كيت فيقول نعم انا
من شاني كيت ولكن لا يلزمني من اجل
ذلك ما ظننت انه يلزمني فالرسل
كانهم قالوا ان ما قلتم من انا بشر مثلكم
فكما قلتم ولسنا ننكر ذلك ولا نجهله
ولكن ذلك لا يمنعنا ان يكون الله
قد من علينا واكرمنا بالرسالة واما قوله سبحانه
قل انما انا بشر مثلكم فجاء بانما لانه ابتداء
كلام قد امر النبي عليه السلام بان يبلغه
اليهم ويقوله معهم ولما لم يكن جوابا لكلام
سابق كما في الاية الاولى لا جرم جاء بانما
وكذلك قوله ما انت بمسمع من في القبور

ان

ان انت الا نذير انما جاء بالنفي والاثبات
لانه لما قالت في ما انت بمسمع من في
القبور كان المعنى فيه ان يقال للنبي
عليه الصلوة والسلام انك لا تستطيع ان
تحول قلوبهم عما هي عليه من الاباء ولا تملك
ان توقع الايمان في نفوسهم مع اصرارهم
على كفرهم والاليق بهذا الخطاب ان يجعل
المخاطب به بمنزلة من ظن انه يملك
ذلك ولا يعلم انه ليس في وسعه الا
الانذار والتحذير واخرج اللفظ مخرجه
اذا كان الخطاب مع من يشك فقيل
ان انت الا نذير ومثله قوله سبحانه
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما
شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير

الفصل الخامس في فائدة انما وذكر
العبارات التي تقرب فائدتها منها

ووجه الفرق بينهما فائدة هذا الحرف تخصيص
الحكم بالمذكور ويستعمل في هذا التخصيص
عبارات ثلثة الاولى جاءني زيد لا عمرو
والثانية انما جاءني زيد والثالثة ما جاءني
الا زيد ومعانيها متقاربة والفرق بين
العبارتين الاوليين ان قولك انما
جاءني زيد يعقل عنه ايجاب الفعل لزيد
ونفيه عن غيره دفعة واحدة وليس
الامر كذلك في جاءني زيد لا عمرو وانما تقوله
اذا لم تكن شبهة في انه جاء جاءٍ وانه ليس
هناك جائيان وانما الشبهة في ان ذلك
الجائي الواحد زيد او عمرو فتقول جاءني
زيد لا عمرو اي ذلك الواحد الذي عرفت
انه جاء فهو زيد لا عمرو فدلالة الاولية
ليست على نفي الشريك بل على اثبات
التخصيص واما نفي التشريك فيعلم منه
على طريق اللزوم وهذا بعينه هو المفهوم

من

من قولك انما جاءني زيد لانه اذا عرف
انه جاءك انسان واحد فقط ثم ظن
ان ذلك الجائي عمرو فتقول انما جاءني
زيد ويكون غرضك تخصيص ذلك
المجيء بزيد وليس الغرض مطلق نفي
التشريك فاما اذا قلت ما جاءني الا
زيد فاعلم انها باصل الوضع تفيد نفي
التشريك ولكنها قد تقام مقام انما
في افادة التخصيص مثل قولك للرجل
الذي يدعي انك قلت قولا ثم قلت
خلافه ما قلت الان الا ما قلت قبل
وعليه قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ليس
المعنى اني لم ازد على ما امرتني به شيئا ولكن
المعنى اني لم ادع ما امرتني به ان اقوله
لهم والذي يدل على انها موضوعة في الاصل
لنفي التشريك انه لا يصح ان يقال ما زيد
الا قائم لا قاعد ويصح ان يقال انما زيد

قائم لا قاعد وليس السبب فيه الا ان
قولك ما زيد الا قائم يفيد انك نفيت
عنه كل صفة تنافي القيام فيدرج فيه
نفي القعود فاذا قلت بعده لا قاعد كان
تكرارا وهو غير جائز لان لا العاطفة موضوعة
لان ينفى بها ما اوجب للاول لا لان يفاد بها
نفي ما نفى اولا واما صيغة انما فهي باصل وضعها
تدل على تخصيص الحكم بالمذكور واما نفي الشركة
فليس ذلك نفس مفهومها بل لازما من لوازمها
وليس حال ما يدل عليه النفي بوضعه كحال
ما يدل عليه بطريق اللزوم فان قولنا زيد
هو الجائي يفيدنا ان هذا المجيء لم يكن من
غيره ثم ذلك لا يمنع من ان تجيء فيه بلا
العاطفة حتى تقول زيد هو الجائي لا عمرو
فثبت ان قولنا ما جاءني الا زيد دلالته
على نفي التشريك اقوى من دلالته على
اثبات الاختصاص وان قولك انما

جاء زيد دلالته على اثبات الاختصاص
اقوى من دلالته على نفي التشريك واعلم
ان حكم غير حكم الا فاذا قلت ما جاءني غير
زيد احتمل ان يكون المراد نفي ان يكون قد جاء
معه انسان اخر وان يكون المراد تخصيص
بالمذكور لا نفيه عما عداه **الفصل السادس**
في حكم الجملة المشتملة على المنصوب اذا دخلت
فيها صيغتا ما والا واذا دخلت صيغتا ما والا
على الجملة المشتملة على المنصوب كان المقصود
بالذكر حكم ما اتصل بالا متاخرا عنه ثم الا اما
ان يكون متقدما على المرفوع والمنصوب
معا او على احدهما فان كان متقدما على
احدهما فاما على المرفوع كقولك ما ضرب
عمرا الا زيد فيكون المرفوع هو المقصود بالذكر
وذلك لان الفاعل والمفعول لا بد وان
يكون ذكر احدهما اهم من ذكر الاخر ولا بد
وان يكون ذلك الاهم ما تعلق به الا لانه

الحرف الدال على الاختصاص لتقدم
العامل على المعمول واما اذا اخرت الفاعل
والمفعول جميعا عن الا فالاختصاص بالذكر
لما يلى الا منهما فاذا قلت ماضرب الا عمرو
زيدا كان الاختصاص حينئذ للفاعل و
كانك قلت الضارب عمرو لا غيره واذا قلت
ماضرب زيدا الا عمرو وكان غرضك بيان
اختصاص عمرو بضرب زيد لا بالضرب على
الاطلاق وذلك يقتضى ان تعدى الفعل
الى المفعول قبل ذكر الفاعل لان السامع
لا يعلم ان مرادك تخصيص الفاعل بالمعدى
الى ذلك المفعول الا اذا صرح بتلك التعدية
فاذا ذكرته غير معدى فقلت ماضرب
الا عمرو وكان المعنى الذى يقع فى نفس
السامع انك اردت تخصصه بالضرب
المطلق وانه ليس ههنا مضروب الا وضاربه
عمرو **الفصل السابع** ان فى حكم المفعولين

ماذكرنا

ماذكرناه تقول لم اكس الا زيدا جبة
فيكون المعنى انه خص زيدا من بين الناس
بكسوة الجبة وان قلت لم اكس الا جبة
زيدا كان المعنى انه خص الجبة من بين اصناف
الكسوة وكذلك الحكم حيث يكون بدل
احد المفعولين جار ومجرور كقول الحميرى
لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا
الاختصاص فى منكم دون فارسا ولو
قلت ما اختار الا فارسا منكم صار الاختصاص
فى فارسا **الفصل الثامن** فى ان حكم
المبتداء والخبر ايضا كذلك تقول مازيد
الا قائم فيكون المراد تخصيص القيام من
بين ساير الاوصاف المنافية للقيام
التى يتوهم كون زيد عليها بدلا عن القيام
مثل الجلوس والاضطجاع والاتكاء وتقول
ما قائم الا زيد فيكون المراد تخصيص زيد
بالقيام من حضرك من ساير الاشخاص

الفصل التاسع في تحقيق هذه الاحكام
في انما كما عرفت ان الاختصاص مع الا يقع
في المتاخر سواء كان فاعلا او مفعولا فكذلك
الاختصاص في انما يقع في المتاخر فاذا قلت
انما ضرب زيدا عمرو كان الاختصاص في
الضارب واذا قلت انما ضرب عمرو زيدا
كان الاختصاص في المضروب وعليه قوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء فانه لما كان
الغرض بيان المرفوع وهو ان الخاشعين
هم العلماء لاجرم تاخر عن المنصوب ولو اخر
المنصوب لصار المقصود بيان المخشي منه
ويتغير المعنى لانه لا حاجة الى بيان ان الله تعالى
مخشي لان كونه مخشيا معلوم عند الجميع وظاهر
ان الاول اهم وعليه قول الفرزدق ايضا
انا الزائد الحامي الذمار وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلي
لان غرضه ان يخص المدافع بانه هو لا غيره

لا المدافع عنه ولو قال انما ادافع عن احسابهم
توجه التخصيص الى المدافع عنه ويصير كما اذا
قال وما ادافع الا عن احسابهم **الفصل
العاشر** في ان حكم المبتدا والخبر بعد انما
كذلك ان تركت الخبر في موضعه فلم
تقدمه على المبتداء كان الاختصاص له
وان قدمته على المبتداء صار الاختصاص
الذي كان له للمبتداء تقول انما هذا لك
فيكون الاختصاص في لك بدلالة انك
تقول انما هذا لك لا لغيرك وتقول انما
هذا فيكون الاختصاص في هذا بدلالة انك
تقول انما لك هذا لا ذاك وعليه قوله جل ثناؤه
فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله تعالى
انما السبيل على الذين يستاذنونك فانه
من الظاهر ان الاختصاص في الاية الاولى
للمبتداء الذي هو البلاغ والحساب دون الخبر
الذي هو عليك وعلينا وفي الاية الثانية

فى الخبر الذى هو على الذين يستأذنونك
على المبتدا الذى هو السبيل **الفصل الحادى عشر**
فى حكم اخر من احكام انما اذا كان الفعل
بعدها فعلا لا يصح الا من المذكور كالتذكير
الذى يعلم انه لا يكون الا من اولى الالباب
لم يحسن العطف بلا فيه كما يحسن فيما لا يختص
بالمذكور ويصح من غيره فلا يحسن ان يقول
انما يتذكر اولوا الالباب لا الجهال كما يحسن
ان يقول انما يجئ زيد لا عمرو ثم ان النفى فيما
يجئ فيه النفى يتقدم تارة ويتاخر اخرى مثال
التاخير ما تراه فى قولك انما يجئ زيد لا عمرو وقوله تعالى
انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر ومثال
التقديم قولك ما جاءنى زيد وانما جاءنى عمرو
وهذا مما انت تعلم به مكان الفائدة فيها
فانك تعلم ضرورة انك لو لم تدخلها وقلت
ما جاءنى زيد وجاءنى عمرو لكان الكلام مع من
ظن انهما جاءاك جميعا واذا ادخلتها كان

الكلام مع من غلط فى الجائى وظن انه كان
زيدا لا عمرا ويبطل به ظن من ظن انه ليس
فى انضمام ما الى ان فائدة اكثر من ان يبطل
عملها لانك لو قلت ما جاءنى زيد وان عمرا
جاءنى لم يعقل منه انك اردت ان الجائى
عمرو لا زيد بل يكون دخول ان كالشئ المستغنى عنه
الفصل الثانى عشر فى حسن موقعها
انك اذا تاملت وجدتها اقوى ما يكون
اذا كان لا يراد بالكلام الذى بعدها نفس
معناه ولكن التعريض بامر هو مقتضاه
نحو انا نعلم انه ليس الغرض من قوله تعالى
انما يتذكر اولوا الالباب ان يعلم السامعون
ظاهر معناه ولكن ان يذم الكفار ويقال
لهم انهم من فرط العناد فى حكم من ليس
بذى عقل وكذلك قوله سبحانه انما انت
منذر من يخشاها وقوله انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب والتقدير ان من

لم يكن له هذه الخشية فهو كانه ليس له اذن
يسمع وقلب يعقل فالانذار معه كلا انذار
والعجب ان هذا التعريض الذي ذكرت
لا يحصل من دون انما فلو قلت يتذكر
اولوا الالباب لم يحصل هذا الغرض والسبب فيه
ان هذا التعريض انما وقع لان من شان
انما ان يضمن الكلام معنى النفي من بعد الاثبات
والتصريح بامتناع التذكر ممن لا يعقل واذا
اسقطت من الكلام فقيل يتذكر اولو
الالباب كان مجرد وصف لاولي الالباب
بانهم يتذكرون ولم يكن فيه معنى نفي التذكر
عمن ليس منهم ومحال ان تقع تعريض بشئ
لشئ له في الكلام ذكر ولا فيه دليل عليه فالتعريض
بمثل هذا اعني بان يقول يتذكر اولو الالباب
باسقاط انما لو وقع انما يقع بمدح انسان
بالتيقظ وبانه فعل ما فعل وتنبه لما تنبه
لعقله وحسن تمييزه كما يقال كذلك يفعل

العاقل

العاقل وهكذا يفعل الكريم **الفصل الثالث**
عشر في قوله تعالى لم يكد يراها ذكر المفسرون
في معناه انه لم يرها ولم يكد وتحقيقه ان الذي
يقتضيه اللفظ اذا قيل لم يكد يفعل وما كاد
يفعل هو انه لم يوجد مقاربة الفعل لان
كاد لقرب الفعل من الوقوع فنفيه نفي
لهذا القرب ومن المعلوم ان نفي الوقوع
لا يدل على الوقوع وقوله تعالى وما كادوا يفعلون
لا يدل على وقوع الفعل لولا ما سبق من
قوله فذبحوها فعلى هذا متى لم يكن في الكلام
ما يدل على الوقوع كان الذي يفيد الظاهر
نفي الوقوع ونفي القرب منه وقول ذي الرمة

اذا غير النأي المحبين لم يكد
رسيس الهوى من حب مية يبرح

معناه ان براح حبها لم يقارب الكون
فضلا عن ان يكون **الباب السادس**
في اربعة فصول متفرقة وهو خاتمة الكتاب

الفصل الاول فی وجه الاعجاز فی سورة
الکوثر لجار الله العلامة فی ذلک رسالة
وانا اذکر حاصل ما فیها فی هذه الموضع
قوله تعالی انا اعطیناک الکوثر ففیه ثمان
فوائد الفائدة الاولی انه یدل علی عطیة کثیرة
مستندة الی معط کبیر ومتی کان کذلک
کانت النعمة عظیمة واراد بالکوثر اولاده
الی یوم القیمة من امته جاء فی قراءة عبد الله
النبی اولی بالمومنین من انفسهم وهو ابوهم
وازواجه امهاتهم وایضا ما اعطاه الله تعالی
فی الدارین من مزایا الاثرة والتقدیم والثواب
الذی لم یعرف الا الله کنهه ومن جملة الکوثر
ما اختصه به من النهر الذی طینته المسک
ورضراضه التوم وعلی حافاته من اوانی
حصبا ورضاض
الذهب والفضة ما لا یعاده النجوم الثانیة
انه بنی الله الفعل علی المبتداء فدل علی الخصوصیة
وتحقیقه ما بیّنا فی باب التقدیم والتاخیر ان

تقدیم المحدث عنه اکد لاثبات الخبر الثالثة
انه جمع ضمیر المتکلم وهو یشعر بعظمة الربوبیة
الرابعة انه صدر الجملة بحرف التوکید الجاری
مجری القسم الخامسة انه اورد الفعل بلفظ
الماضی دلالة علی ان الکوثر لم یتناول عطاء
العاجلة دون عطاء الاجلة ودلالة علی ان
المتوقع من سیب الکریم فی حکم الواقع السادسة
جاء بالکوثر محذوف الموصوف لان المثبت
لیس فیه ما فی المحذوف من فرط الابهام
والشیاع فی التناول علی طریق الاتساع
السابعة اختار الصفة الموذنة بالکثرة
ثم جاء بها مصروفة عن صیغتها الثامنة انی
بهذه الصفة مصدرة باللام المعرفة لیکون
لما یوصف بها شاملة وفی اعطاء معنی الکثرة
کاملة ولما لم یکن للمعهود وجب ان یکون للحقیقة
ولیس بعض افرادها اولی من بعض فیکون کاملة
وقد دخل فیه الجواب عن کونها غیر معقب

ابنا لان بقاء الابن بعده لا يخلو عن
امرين اما ان يجعل نبيا وذلك محال
لكونه خاتم الانبياء او لا يجعل نبيا ودلك
موهم بانه خلف سوء فصين عن تلك
الوصمة بما اعطى من الخير الكبير وهو حصول
الغرض المتعلق بهم مع انتفاء الوصمة اللازمة
لو كانوا ولم يكونوا انبياء وقوله جل جلاله
فصل لربك وانحر فيه ثمان فوائد الاولى
فاء التعقيب ههنا مستعارة من معنى
التسبيب لمعنيين احدهما جعل الانعام
الكثير سببا للقيام بشكر المنعم وعبادته
وثانيهما جعله سببا لترك المبالاة بقول
العدو فان سبب نزول هذه السورة
ان العاص بن وائل قال ان محمدا ابتر
فشق ذلك على رسول الله فانزل الله
هذه السورة الثانية قصده باللامين التعريض
بالصلاة لله تعالى
بدين العاص واشباهه ممن كانت عبادته

انه قيده باللام ففيه التعريض صح

ونحره

ونحره لغير الله تعالى وتثبيت قدمي رسول الله
على صراطه المستقيم واخلاصه العبادة
لوجهه الكريم الثالثة اشار بهاتين العبادتين
الى نوعي العبادات اعني بها الاعمال البدنية
التي الصلاة امامها والمالية التي نحر البدن
سنامها الرابعة التنبيه على ما لرسول الله
من الاختصاص بالصلوة حيث جعلت
لعينه قرة وبنحر البدن التي كانت همته
فيه قوية روي عنه عليه الصلوة والسلام انه اهدى
مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة
من ذهب الخامسة حذف اللام الاخرى
لدلالة عليها بالاولى السادسة مراعاة
حق التسجيع الذي هو من جملة صنعة البديع
اذا ساقه قائله مساقا مطبوعا ولم يكن
متكلفا ولا مصنوعا السابعة قال لربك
وفيه حسنات ورووده على طريقة الالتفات
التي هي ام من الامهات وصرف الكلام

عن لفظ المضمر الى لفظ المظهر وفيه اظهار
لكبرياء شانه وابانة لعزة سلطانه ومنه
اخذ الخلفاء قولهم يامرك امير المؤمنين
بكذا وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه
حين خطب الازدية الى اهلها فقال لهم
خطب اليكم سيد شباب قريش مروان
بن الحكم وسيد اهل المشرق جرير بن بجيلة
ويخطب اليكم امير المومنين عنى نفسه
الثالثة علم بهذا ان من حق العبادة
ان يخص العباد بها ربهم ومالكهم وعرض
بخطاء من عبد مربوبا وترك عبادة
ربه وقوله جل جلاله ان شانئك فيه خمس فوائد
الاولى علل الامر بالاقبال على شانه وترك
الاحتفال بشانئه على سبيل الاستيناف
الذى هو جنس حسن الموقع وقد كثرت
فى التنزيل مواقعه الثانية ونبه على ان
يجعلها جملة للاعتراض مرسلة ارسال الحكمة

لخاتمة الاغراض كقوله تعالى ان خير من استاجرت
القوى الامين وعنى بالشانى العاص
بن وائل الثالثة انما ذكره بصفته لا باسمه
ليتناول كل من كان فى مثل حاله فى كيده
لدين الحق الرابعة وفيه انه لم يتوجه بقيله
الى الصدق ولم يقصد به الافصاح عن الحق
بل لم ينطق الا عن الشنآن الذى هو قرين
البغى والحسد وعن البغضاء التى هى نتيجة
الغيظ والحرد ولذلك وسمه بما ينبئ عن
المقت الاشد الخامسة جعل الخبر معرفة
ليتم البتر للعدو الشانى حتى كانه الجمهور
الذى يقال له الصنبور ثم هذه السورة

الصنبور الرجل الفرد الذى لا ولد له

مع علو مطلعها وتمام مقطعها واتصافها
بما هو طراز الامر كله من مجيئها مشحونة بالنكت
الجلائل مكتنزة بالمحاسن غير القلائل فهى خالية
من تصنع من يتناول التنكيت وتعمل من
يتعاطى بمحاجة التبكيت الفصل الثانى

في وجه الحكم في المتشابهات ذكر القاضي
في ذلك خمسة اوجه الاول ان المتشابه
اذا كان مقرونا بالمحكم كان ادعى لساير
اهل المذهب الى النظر في القران لانهم متى
ظنوا وجود ما ينصرون به اقاويلهم كان
نظرهم فيه اقوى فيكون ذلك داعية
للمحق الى انشراح الصدر وللمبطل الى ان
يتامل كثيرا فيزول عن باطله وان كان
جميعه محكما لم يحصل هذا الوجه الثاني وهو
ان كون القران مشتملا على المحكم والمتشابه
يقتضي ان الناظر فيه والمتدبر له اذا ظفر
بما ظاهره التشبيه وبما يدل على التوحيد
ان ينظر في ادلة العقول ليميز بين المحكم
والمتشابه الثالث ان عند النظر في ذلك
ربما ذاكر العلماء وتعرف منهم ما اشكل عليه
وما دعا الى ذلك اولى مما يقتضي العدول عنه
لان مذاكرتهم تكشف عن الحق الرابع ان

كونه كذلك ابعد عن طريقة التقليد الى طريقة
النظر لانه اذا وجد القران مختلفا لم يكن بان
يتقلد المحكم اولى من المتشابه فيخرج الى الرجوع
الى الدلالة ولو كان الجميع محكما لكان اقرب الى
الاشكال على ظاهره الخامس انه سبحانه علم
ان الصلاح ان يزداد نظرهم وتاملهم ويتعبوا
في معرفة الحق خواطرهم **الفصل الثالث**
في الجواب عما قاله بعض الملحدين من ان في
القران تناقضا اعلم ان الكلامين انما يتناقضان
اذا تضمن احدهما نفي ما يثبته الاخر
واثبات ما ينفيه وقد علمنا انه ليس
في كلام الله ما هذا حاله فان ادعى مدع
ما هذا حاله بينا فساد قوله ومتى قال
في القران ما يقتضي ظاهره التناقض
لكن يحتمل غيره قيل له يجوز ان المراد ما لا
يتناقض لان قوله تعالى الله نور السموات
والارض اذا احتمل ان يكون المراد به المنور

فكيف يحكم بكونه مناقضا لقوله مثل
نوره بل يجب ان يستدل بقوله مثل
نوره على ان المراد بالاول هو المنور ومتى
قال القائل في قوله ليس كمثله شيء انه يتناقض
لان دخول الكاف عليه يقتضي اثبات
المثل والنفي يقتضي ضده قلنا الواحد
منا اذا اراد ان يؤكد المثل في الاثبات والنفي
ادخل فيه الكاف فيقول ليس كمثل زيد جواد
ولا شجاع فيكون ابلغ من من حذف الكاف
وهذا يبين ان الوجه الذي به طعنوا في
القول مما يعظم شانه وقد ذكر ابن الراوندي
ايات زعم انها متناقضة والشيخ اجاب
عنها فلنذكر بعض ذلك ليستدل به على
جهل المعترض وركاكة عقله زعم ان قوله
وما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم مناقض لقوله عز وجل وجعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا

وقوله

وقوله اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم فاجاب الشيخ بان المراد بالعلم
في الاية الاولى القران والادلة دون
العلم في نفسه لانه تعالى اطلق العلم
ولم يقيده بقيد وقد تسمى الحجة علما
والكتاب علما يقال علم ابي حنيفة وعلم
الشافعي واذا احتمل زال التناقض
ومنها قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من ولي
من بعده يناقض قوله جل جلاله وزين لهم
الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم فاحدى
الايتين يقتضي ان لا ولي للكفار والثانية
ان لهم اولياء واجاب الشيخ بان قوله
فما له من ولي المراد به في الاخرة عند اضلال
الله تعالى لهم بالعقوبة واراد بقوله عز وجل
فهو وليهم اليوم في الدنيا وتقييده بذكر اليوم
يدل على ذلك وايضا ان كان المراد في
وقت واحد لم يتناقض لان المراد فما لهم من

من ولي ينفع ويضر وكون الشيطان لهم
وليا لا يقتضي ان ينفع ويضر ومنها ما ادعاه
من ان قوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا
ينقض قوله استحوذ عليهم الشيطان فانساهم
ذكر الله وقوله فزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل فزعم ان من يستحوذ
الشيطان عليه وعلى قلبه ويصده عن
ذنبه كيف يكون ضعيفا اجاب الشيخ
ان المراد بان كيد الشيطان ضعيف
انه لا يقدر على ان يضر وانما هو يوسوس
ويدعو فقط فان اتبع لحقت المضرة والا
فحاله على ما كان فهو بمنزلة فقير يوسوس
الغني في دفع ماله اليه فهو يقدر على الامتناع
فان دفعه اليه فليس ذلك لقوة كيد
الفقير لكن لضعف راي المالك ومنها
ما ادعاه المتحير من تناقض قوله تعالى ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة

ايام

ايام وقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا
ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام الى قوله فقضاهن سبع
سموات في يومين وزعم ان ذلك اذا عد
زاد على الستة لما انه ذكر انه خلق الارض
في يومين وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
وقضهن سبع سموات في يومين وذلك
يبلغ ثمانية ايام اجاب الشيخ انه تعالى اراد
بقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين الى قوله وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام اي مع اليومين المتقدمين ولم يرد بذكر
الاربعة غير ما تقدم ذكره وهذا كما يقول
الفصيح جزت من البصرة الى بغداد في
عشرة ايام وجزت الى الكوفة في ثلثة عشر
يوما ولا يريد سوى العشرة بل يريد مع العشرة

ثم قال تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
واراد سوى الاربعة وهذا اذا حصل لم يكن
مخالفا لقوله تعالى خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام قال ومنها قوله تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى
الى السماء فسواهن سبع سموات وقوله انتم
اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها
واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد
ذلك دحاها فزعم ان الاية الاولى تقتضي
ان تكون خلق الارض قبل خلق السموات
والثانية توجب ان خلق السموات قبل
خلق الارض اجاب الشيخ بانه تعالى اخبر ان
الارض بعد ذلك دحاها وقد كان خلقها
من قبل وانما اراد بقوله انه دحيها اي بسطها
فقد كان خلقها تعالى لا مبسوطة قبل خلق
السموات ثم بسطها بعد خلق السماء فهذا
القدر كاف في التنبيه على جهل المعترض وسخافة

عقله

عقله وقلة تأمله **الفصل الرابع** في بيان
فساد طعنهم في القران من جهة التكرار
والتطويل اعلم ان عادة الفصحاء جارية
بانهم يكررون القصة الواحدة في مواضع
مختلفة لاغراض مختلفة تتجدد في المواضع
وذلك من الفضائل لا من المعايب وانما
يعاب التكرار اذا كان في الموضع الواحد
والله تعالى انما انزل القران على رسوله
في ثلث وعشرين سنة حالا بعد حال
وقد علم من حاله انه عليه السلام كان
يضيق صدره لما يناله من الكفار وكان
الله تعالى يسليه بما ينزله عليه من اقاصيص
من تقدم من الانبياء ويفيد ذكره بحسب
ما نعلمه من الصلاح ولهذا قال سبحانه وتعالى
وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فوادك وايضا فلان ظهور
الفصاحة ومزيتها في القصة الواحدة

اذا اعيدت ابلغ منها في القصص
المتغايرة فهذا هو الفائدة فيما تكرر في كتاب
الله تعالى من قصة موسى وفرعون وساير
الانبيا واما ما تكرر في سورة الرحمن من قوله
فباي الاء ربكما تكذبان فليس بتكرار لانه تعالى
ذكر نعمة بعد نعمة وعقب كل نعمة بهذا القول
وانما عنى بالتثنية الجن والانس ومعلوم ان
الغرض من ذكره عقيب نعمة غير الغرض
من ذكره عقيب نعمة اخرى وان كان
اللفظ واحدا فان قيل فقد ذكر تعالى في سورة
الرحمن ما ليس من النعم وعقبه بهذا القول
لانه قال هذه جهنم التي تكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن ثم قال يرسل
عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران
وذلك مما يطعن فيما قلتم فنقول ان
جهنم والعذاب وان لم يكونا من الالاء الله
فان ذكره تعالى لهما ووصفه لهما على طريق الزجر

عن المعاصي والترغيب في الطاعات
من الالاء والنعم فاما ما ذكره في اعادة
قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين فلانه ذكر
ذلك عند قصص مختلفة فلم يعد تكرارا
لانه اراد بما ذكره اولا ويل يومئذ للمكذبين
بهذه القصة ثم لما اعاد قصة اخرى ذكر
مثله على هذا الحد ولما اختلف الفائدة
خرج عن ان يكون تكرارا فاما في سورة
الكافرين فليس فيها تكرار لان المراد به
لا اعبد ما تعبدون اليوم واراد بقوله
ولا انتم عابدون ما اعبد انكم غير عابدين
لما اعبد اليوم واراد بقوله ولا انا عابد
ما عبدتم اي غير عابد ما عبدتموه فيما سلف
لانهم كانوا يعبدون في المستقبل من
الحجارة والاوثان غير ما عبدوه من قبل
وعنى بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد
انكم لا تعبدون ما اعبده بعد اليوم وانما

انزل الله تعالى ذلك لان قوما من الكفار
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعبد
ما نحن نعبد اليوم سنة حتى نعبد ما تعبده
انت اليوم سنة وهكذا في كل سنة حتى
نشترك في العبادة على هذا السبيل
فانزل الله تعالى هذه السورة جوابا ولا يصح
في الخطاب اذا قصدت هذا الوجه الا
ان يورد على هذا الحد وليس المعتبر بتكرار
اللفظ لانا نعلم ان الحروف والكلمات متكررة
في كلام وانما المعتبر بالاغراض والمقاصد
فربما كان المشتبه في اللفظ غير مكرر في المعنى
وربما كان المتباين في اللفظ متكررا في المعنى
هذا ما اردنا ايراده في هذا الباب فلنختم
الكتاب حامدين لله ومصلين على
رسوله محمد المصطفى وعلى اله
وصحبه ومسلمين تسليما

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بعاشر
وقفي عدم ١١٧٥
١٢٨٤

مولانا عصمة الله

باشنی کوریا شنی
سیرایله تماشایی
قاضی کوردسک پاشایی

تاریخ سلطان ...
احمد خان ادام الله ... بالاجماع
تاریخی سلطان احمد کبجاری
تاریخ سلطان ابن مصطفی خان احمد ابدعا
١١٧٧
١١٢١ ١٢٥١ ٥٨ ٤٦ ٦٥
١١٤١